AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1976) 5 - 18 November 2011 (Year 42)

العدد (١٩٧٦) ٩ - ٢٢ذو الحجة ١٤٣٢هـ / ٥ - ١٨ نوفمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

ملتقى الأقصى الثالث عشر بجمعية الإصلاح:

«الربيع العربي» أحد مبشرات النصر في معركتنا مع الصهاينة



الزعيم التونسي راشد الغنوشي يتحدث لـ «المجتمع»:

لسنا متخوفين من انقلاب الجيش.. وسنحافظ على الكفاءات الوطنية الشريفة



١٢ عصابة اختطفت ٦ آلاف منهم

أطفال العراق.. للبيع!

لبيك اللهم لبيك

ملف عن الحج

محمد ﷺ.. في شعر النصارى العرب

ثورة عالمية ضد فساد النظام الرأسمالي

حركة «احتلوا وول ستريت»..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2


الأمانة العامة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٧٦ السنة (٤٢)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

حركة «احتلوا وول ستريت» ثورة عالمية ضد فساد النظام الرأسمالي



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

موقفٌ عربيٌ هشٌّ أمام نظامٍ متوحش!

تمضي الأيام متسارعة، ويصرُّ الشعب السوري المجاهد على مواصلة ثورته السلمية، مطالباً بحريته، بينما يواصل النظام البعثي الطائفي مجزرته الدموية بحق شباب وشيوخ ونساء وأطفال سورية دون رحمة، غير مبال بحرمة العشر الأوائل من شهر ذي الحجة وأجوائها الايمانية، واحتشاد حجيج بيت الله الحرام في الأراضي المقدسة، فيمضي كالقطار المنفلت يفرم كل يوم المزيد من الشعب السوري، وسط مهرجان دعائي عن إصلاحات سياسية مزعومة، ومسرحية من المراوغات والأكاذيب عن وقوع سورية ضحية مؤامرة دولية.

وبينما يتواصل سقوط أعداد كبيرة من الضحايا، يتواصل الموقف العربي الهش حيال تلك الجرائم، وتُواصل الجامعة العربية تحركاتها البطيئة، ولم يوخز ضميرها هؤلاء الضحايا الذين يتساقطون يومياً وكأنهم ليسوا بشراً، أو ينتمون إلى كوكب آخر، فتطلق على فترات متباعدة مبادرة تلو المبادرة، وتحيطها بكامل الاحترام للنظام المجرم الذي يراوغها بكلمات ووعود معسولة، بينما يواصل ذبح الشعب، ساخراً من تلك الجامعة ومبادراتها.

فمنذ أن أطلقت الجامعة مبادرتها الأخيرة، سقط خلال أيام قليلة أكثر من ٤٠٠ شهيد، وأكثر من ٤ آلاف معتقل، لترتفع حصيلة الشهداء منذ بدء الثورة السلمية في ٢٠١١/٣/١٥م إلى أكثر من ٤ آلاف شهيد، ومئات الآلاف من الجرحى والمعتقلين والمشردين، وإن مشاهد الخراب والدمار التي لحقت بالمدن السورية تؤكد لكل ذي عينين أن الذي يجري هو حرب إبادة للشعب بأكمله؛ رداً على مظاهرات سلمية متحضِّرة!

ألم تصل تلك الصورة الوحشية لـ«النظام العربي» وجامعته العربية حتى يستمر على موقفه الهش والسلبي؟!

إن التاريخ لن ينسى للنظام العربي ذلك التجاهل والتنكر لشعب عربي قرر أن يستردَّ حريته، فكان جزاؤه تلك الإبادة، ولن ينسى التاريخ للنظام العربي حركته المتثاقلة إزاء تلك الجرائم.. وحتى لو اتخذت الجامعة العربية قرارات عقابية ضد النظام السوري، فإن تلك الجريمة ستظل عالقة بجبينها، وستظل شاهداً على حتمية إنهاء تلك «الجامعة» والتفكير في جامعة جديدة ترتقي لمستوى «ثورات الربيع العربية»، وتكون الكلمة الأولى فيها للشعوب، ولا يكون فيها مكان لنظام متسلِّط.

كما أن عار تلك المجزرة الدائرة في سورية سيظل عالقاً في جبين «الأمم المتحدة» والمنظمات الحقوقية المتقاعسة عن كبح جماح نظام مازال عضواً في الأسرة الدولية، ومازال يهدِّد الجميع بحرق المنطقة إن تم المساس به.

لقد تخلى الجميع عن الشعب السوري، ووقف متفرجاً على ذبحه بهذه الطريقة الوحشية، ولم يبقَ له إلا الله سبحانه وتعالى، ثم دعم الشعوب وتأييدها المعنوي ودعوات الصالحين من أبنائها، ليخلصه الله من هذا النظام الذي فاقت جرائمه كل الحدود.

نسأل الله في هذه الأيام المباركة أن يستجيب لدعوات الثكالى والأرامل والأيتام وكل المظلومين من ضحايا الشعب السوري، وأن يصبَّ سوط عذابه على ذلك النظام وعصابته المجرمة، إنه سميع مجيب الدعوات.■





﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾

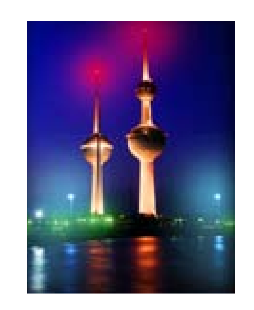
(سورة القصص)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



ملتقى الأقصى الثالث عشر بجمعية الإصلاح:

«الربيع العربي» أحد مبشرات النصر في معركتنا مع الصهاينة

كتب: محمد المسباح

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت في الفترة من ٢٦ - ٢٨/١٠/٢٠١١م ملتقى الأقصى الثالث عشر تحت عنوان «القدس مسؤوليتي»، تحت رعاية د. عبدالله معتوق المعتوق، رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وتضمن الملتقى في يومه الأول مهرجاناً خطابياً وشعرياً، حيث ألقى الشيخ صلاح الجار الله كلمة راعي الحفل نيابة عنه، ثم كلمة الضيوف وألقاها د. حسام الغالي، وكلمة عضو مجلس الأمة د. جمعان الحربش، وكلمة لجنة أنصار القدس ألقاها د. غازي العنزي، كما تضمن الافتتاح إلقاء قصيدة شعرية ألقاها الشاعر أحمد العنزي.

وشدد الجميع على أهمية القدس بالنسبة للعالم العربي والإسلامي ومكانتها لدى المسلمين، كما نوهوا إلى الأخطار التي تتعرض لها مدينة القدس والمسجد الأقصى من عمليات تهويد وحفريات ومحاولة طمس الهوية العربية والإسلامية عن المدينة، وادعاءات اليهود بملكية الأماكن الإسلامية التاريخية المقدسة.

تضمن - أيضاً - اليوم الأول عرض فيلم عن القدس الشريف ومعرض للصور والتراثيات المقدسية.

أما اليوم الثاني للمهرجان، فقد كان يوماً مفتوحاً للشباب تحت عنوان «همة نحو الأقصى»، بالإضافة إلى محاضرات نسائية.

واختُتم المهرجان في يومه الثالث الجمعة ٢٨/١٠/٢٠١١م بمهرجان إنشادي استضاف فرقة العودة ومنشد الأقصى عبدالفتاح عوينات والمنشد خيري حاتم، وقد لاقى إقبالا جماهيرياً كبيراً من قبل الجالية الفلسطينية في الكويت والمواطنين الكويتيين.

مشروعات استيطانية

وفي يوم الافتتاح، قال ممثل رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ صلاح الجار الله: إن الملتقى هذا العام يعقد في ظل ظروف خاصة تعيشها الأمة، وحوادث عاصفة، تؤكد أن قدر الله غالب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كما يأتي متزامناً أيضاً مع الكشف عن مشروعات استيطانية جديدة تكرِّس مشروع التهويد، وهو مسلسل متواصل من التعدي والتطاول على قدسية المسجد الأقصى المبارك في قلب القدس، الذي يعيش اليوم في ذروة غير مسبوقة لمشروع تهويد المدينة.

ومشروع التهويد لا يكتمل بعين أصحابه إلا بتحقيق شكل من أشكال السيطرة الدينية على المسجد الأقصى، لذا يُسابق المحتل الزمن لينشئ وجوداً يهودياً دائماً داخل المسجد، ويخطط لاستغلال أقرب فرصة سانحة لتقسيمه بين اليهود والمسلمين.

ونحن إن بقينا ننتظر حدثاً ما ليُحركنا دون أن نبادر بالفعل اليوم قبل الغد، فلن يبقى هناك ما نُدافع به عن مديننا، لذا آلت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على نفسها أن تكرِّس جهودها في العمل على تثبيت أهلها ومواجهة مخططات التهويد عبر المساهمات التنموية مع شركاء الخير في الكويت، والعالم العربي والإسلامي.

ويأتي هذا الملتقى كأحد الروافد التنموية الجادة في إستراتيجية التثبيت التي تتبناها الهيئة عبر التوعية بقضية القدس، وإبقاء جذوتها حاضرة في نفوس الأجيال.

قواعد إلهية

وقال غازي الرشيدي، ممثل جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن المستقبل لهذا الدين، مهما بذل أعداء الإسلام من مكر وخبث ودهاء، هو يقين راسخ لا يخالجه شك بأن النصر للإسلام، وأن الغلبة للمسلمين مهما طال الزمان أو قصر.

وأنه سبحانه وتعالى لن يتخلى عن عباده

جمعية الإصلاح تهنئ الداعية الإسلامي الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بخالص التهنئة لفضيلة الداعية الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق لحصوله على الجنسية الكويتية، وتدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق فضيلته لمزيد من خدمة الدعوة إلى الله.

وللشيخ عبدالرحمن عبدالخالق مسيرة مباركة في العمل الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة، وتوجيه الشباب الكويتي والجماهير العربية والإسلامية إلى العمل الصالح والفكر المستقيم، كما أسهم في إشاعة أجواء الوئام والاستقرار في الكويت.

نسأل الله تعالى أن يوفقه لما يحب ويرضى.■



المؤمنين رغم ما أحيط بهم من مكر وضيق وشدة.

وهناك قواعد وأصول إلهية في النصر والتمكين؛ فالقاعدة الأولى: «إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

فالفلسطينيون غيّروا من الخضوع إلى المقاومة، ومن الخوف إلى الشجاعة، ومن الفرار إلى الثبات، ومن الاتكال على الحكومات إلى التوكل على الله، والثقة في الذات، وغيّروا من ضعف الإيمان وقلة التدين، إلى قوة الإيمان والعودة إلى الله.

والمتتبع لما يحصل في بلاد العرب من ربيع ينعش النفوس، ويفرح الصدور من تساقط لأنظمة كانت مثالاً للخزي والعار، تحمي بجيوشها جبهة اليهود، وساهمت في تدعيم الكيان الصهيوني في بدايات تأسيسه، لهو أحد مبشرات النصر في معركتنا المستمرة مع بني صهيون ومن ناصرهم.

إن الدعم غير المعلن الذي تقوم به «إسرائيل» ومنظمات الضغط الصهيوني للنظام الحاكم في سورية لهو اعتراف منها بفضل هذا النظام في تثبيت أركان الكيان، وفي هدوء جبهة الجولان لأكثر من أربعين عاماً كانوا في أحوج ما يحتاجون إليه.

لكن نصر الله قريب، ولينصرن من ينصره، والطريق إلى القدس سيكون من خلال بلاد الشام بإذن الله.

تغير الموازين

وألقى حمد الشرهان كلمة «شباب من أجل القدس» فقال: إن الأمة الإسلامية مرت خلال المائة عام الماضية بفترة ضعف وتراجع أدت إلى غلبة الصهاينة، لكن من دلائل حياة هذه الأمة أنها لا يمكن أن تهلك أو تموت، تضعف وتتقهقر وتمرض، لكنها لا تموت، وكيف تموت وهي أمة رسول الله ﷺ، وأمة الدين الخالد، وأمة الجهاد والاستشهاد؟

لا لن تموت هذه الأمة، وفينا عرق ينبض بإذن الله وتوفيقه، وهذا «الربيع العربي» الذي نعيشه هذه الأيام مؤذن بتغيير الموازين.. إن القوي لا يظل قوياً على الدوام، وإن الضعيف لا يظل ضعيفاً أبد الدهر.

إن الأمة إذ تستعيد الإمساك بزمام أمورها، وإن الشباب إذ يبرهنون على اهتمامهم بالقدس والأقصى، يثبتون أن محاولات التمويت والإلهاء والإمراض لم تنجح خلال كل الفترة الماضية.

ومن جانبه، قال يحيى السنوار (فلسطيني من بين الذين تم إطلاق سراحهم في صفقة تبادل الأسرى مع الكيان الصهيوني)، في اتصال هاتفي:

إن الشدائد تزيدنا إصراراً وصبراً لمواصلة طريق الحرية الذي تكلل بنجاح الصفقة الخاصة بتبادل الأسرى مع «إسرائيل».

إن هذه المقاومة العظيمة استطاعت قهر مقولة «الجيش «الإسرائيلي» الذي لا يقهر» حين تصدوا له بكل بسالة وقوة.

فالعدو مارس ضدنا أبشع أنواع التعذيب والقهر والاضطهاد والتعذيب النفسي والجسدي. إن الفلسطينيين حوّلوا السجون «الإسرائيلية» إلى دور عبادة وأكاديميات لمقاومة الاحتلال، فنحن خرجنا من السجون أكثر إصراراً لتحرير الأقصى. إن هذا النصر العظيم والإستراتيجي لا يعتبر نصراً لنا وحدنا، بل هو لكل من وقف معنا، وساندنا، حتى لو كان بالدعاء فهو سلاح الأقوياء.■

د.عادل الفلاح: نعمل على خلق جيل واعد ملتزم بالقيم الإسلامية الصحيحة

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أنه في إطار حرصنا المستمر على التواصل البناء وتكريس الجهود الداعمة للعمل الثقافي والفكري المعززة للأدوار التوعوية التي تقوم الوزارة متمثلة في إدارة الثقافة الإسلامية من خلال دعوة علماء موثوق في منهجهم ممن عرفوا بالوسطية والاعتدال لنشر الفكر الإسلامي الصحيح، فإننا نعمل على خلق جيل واعد ملتزم بالقيم الإسلامية الصحيحة.

وأوضح الفلاح خلال لقائه بمستشار شيخ الأزهر د. عبدالله النجار، والداعية السعودي الشيخ د. عبدالله الطيار أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حريصة كل الحرص على غرس القيم والفضائل في المجتمع الكويتي، بما يتوافق مع المفاهيم الإسلامية الصحيحة من خلال المحاضرات التوعوية والندوات التربوية، واستضافة المشايخ الذين يمتازون بالوازع


د.عادل الفلاح

الديني والخبرة الواسعة في العلوم التربوية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك انطلاقاً من إستراتيجية الوزارة بشأن إعادة وتجديد الخطاب الديني بما يتوافق مع متغيرات العصر الحديث والدعوة لنشر الوسطية والاعتدال وقبول الرأي الآخر ونبذ العنف والتطرف والإرهاب، ومحاولة للمة الأفكار المذهبية في مجتمعاتنا الإسلامية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أين اختفى «سيف القذافي»؟

ورث عن والده الجعجعة وإطلاق التصريحات الفارغة، وانتهى به الأمر كوالده ملاحقاً.. لأيام تطول أو تقصر لكنها لن تغنيه من مصير يتراوح بين القتل والسجن، وكوالده أيضاً اتسم «سيف الإسلام القذافي» بالتناقض، فقد سبق أن قال: «طز في المحكمة الجنائية الدولية»، ثم عاد ليتصل بها.

فقد أكد مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية «لويس أوكامبو» أن المحكمة أجرت اتصالات غير رسمية عن طريق وسطاء مع «سيف القذافي» بشأن إمكان تسليم نفسه للمحكمة التي تلاحقه بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

وأضاف «أوكامبو» أن مكتب المدعي العام أبلغه بشكل واضح أنه إذا ما سلم نفسه للمحكمة، سيكون لديه الحق بتقديم إفادته أمام المحكمة وسيكون بريئاً حتى ثبوت العكس.

وتتضارب الأنباء حول مكان وجود «سيف القذافي» منذ اختفائه، فبينما قالت تقارير: إنه تمكن من عبور الحدود والهرب إلى النيجر، بعد محاولات وجهود حثيثة للنجاة بحياته استمرت أسبوعاً، قال مصدر في المجلس الوطني الانتقالي: إنه لم يغادر ليبيا، وإن شخصية بارزة من الطوارق في الصحراء تؤويه، وأنه يريد إشراك دولة ثالثة، ربما تكون الجزائر أو تونس، في اتفاق نقله إلى لاهاي.

وقد أفادت صحيفة «بيلد» الصادرة في جنوب أفريقيا بأن مجموعة من المرتزقة من جنوب أفريقيا لا يزالون داخل الأراضي الليبية، يقومون بحماية «سيف» ويحاولون مساعدته للخروج من ليبيا.

وقالت الصحيفة: إن طائرات تنتظر في جوهانسبورج ومطار عربي أمراً بالإقلاع لنقل المرتزقة، وربما «سيف»، عندما تسمح الظروف بذلك.

وفي أغسطس الماضي، أفادت معلومات بأن مجموعة مسلحة من جنوب أفريقيا نقلت



سيف القذافي

كمية من الذهب والعملات الأجنبية والألماس خاصة بـ«القذافي» من طرابلس إلى نيامي عاصمة النيجر.

أما صحيفة «ديلي ميل» البريطانية فقد أفادت بأن وحدات من القوات الخاصة البريطانية والقطرية تشارك في عملية بحث مكثفة عن «سيف» في منطقة الحدود مع النيجر، بمساعدة طائرات تجسس تابعة لحلف شمال الأطلسي، تقوم بتمشيط منطقة واسعة وعمليات تفتيش من الجو، وتنصت إلكتروني لمطابقة صوت «سيف» عند استخدامه الهاتف.

وقالت الصحيفة: إن طائرات التجسس قادرة على رصد أي مكالمات واردة من النيجر والجزائر.

وتبلغ الحدود الليبية نحو ٤٣٠٠ كيلومتر في الصحراء، مما يجعل تأمينها مستحيلاً، ويمكن لأي شخص التسلل عبرها.■

قرار غريب للبرلمان الأوروبي.. يدعو لوقف العنف ضد المسيحيين في مصر وسورية!



دعا البرلمان الأوروبي مصر وسورية لبذل الجهود من أجل وقف العنف ضد المسيحيين، وندد بما أسماه استخدام العنف المفرط ضد المتظاهرين المسالمين وانتهاك حقوق الإنسان في كلا البلدين.

وقد صادق البرلمان الأوروبي على مشروع قرار يوجه انتقادات حادة للسلطات المصرية والسورية بسبب ما وصفه بـ«اضطهاد الأقليات المسيحية»، كما دعا السلطات المصرية إلى حماية دور العبادة المسيحية.

ومن الواضح أن القرار جاء استجابة للدعاية التي يطلقها متطرفون أقباط، لا علاقة لها بالواقع.

وأشار البرلمان الأوروبي إلى أن ١٠ آلاف من المسيحيين هجروا مصر منذ مارس الماضي، متجاهلاً أن الهجرة إلى أوروبا وأمريكا أمل لا تستطيع قطاعات واسعة من المصريين تحقيقه.

وفيما يخص الشأن السوري، أشار البيان إلى تراجع نسبة المسيحيين في سورية من ١٠٪ إلى ٨٪ من إجمالي مجموع السكان، معتبراً أن ذلك يعكس الاضطهاد الذي تتعرض له الأقليات المسيحية في سورية، ويتجاهل أنها ميزة يفتقدها المسلمون الراغبون في الهجرة.■

«ثَوْرِيّ فتح» يصادق على فصل «دحلان»

صادق المجلس الثوري لحركة «فتح» على قرار اللجنة المركزية لـ«فتح» بفصل «محمد دحلان» من الحركة ومن عضوية لجنتها المركزية بشكل نهائي.

جاء القرار بأغلبية كبيرة، ويعد سابقة جديدة، فهذه أول مرة في تاريخ «فتح» يتم فيها اتخاذ قرار بفصل عضو من لجنتها المركزية.

وقد جاء القرار تأييداً لقرار سابق اتخذته اللجنة المركزية منتصف يونيو الماضي بفصل «دحلان» من عضويتها وإنهاء أي علاقة رسمية له بالحركة، ومقاضاته بتهمة «الفساد المالي وقضايا قتل»، على خلفية اتهامه بقضايا جنائية ومالية، والإساءة لرئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس».■



وزير الخارجية الإيطالي يحذر من «خريف إسلامي» بعد «الربيع العربي»



فرانكو فراتيني

حذر وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» أوروبا من عدم الفهم الصحيح لواقع البلدان العربية التي تمر بتحولات ما يعرف بـ«الربيع العربي» واحترام تمسكها بالمرجعية الإسلامية لنظمها الجديدة في ليبيا ومصر وتونس.

وقال «فراتيني»، تعقيباً على تقدم حزب «النهضة» في الانتخابات التونسية، وإعلان رئيس المجلس الانتقالي الليبي حول مرجعية الشريعة: إنه على أوروبا العمل من أجل النجاح في فهم التغير الجاري من أجل تجنب أن يلي «الربيع العربي» «خريف إسلامي».

واستطرد قائلاً: إن ذلك يتوقف كثيراً علينا كأوروبيين في إمكانية استيعاب التغيير مع الاحترام تجاه بلدان شكّلَ الفقهُ الإسلامي دائماً قاعدة النظام الدستوري لديها مثل مصر.

وأشار إلى أن رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي المستشار مصطفى عبدالجليل الذي سبق أن قال: إن الشريعة الإسلامية ستكون المصدر الأساس للتشريع في بلاده، أوضح أيضاً أن «في ليبيا مسلمين معتدلين»..

وقال «فراتيني»: إن إيطاليا تأخذ هذا التأكيد بجدية، مضيفاً: «نحن سنكون بالقرب من ليبيا وسنكون هناك للإبلاغ عن أي انتهاكات في الحقوق التي نعتبرها غير قابلة للانتهاك مثل حقوق المرأة أو الحق في فتح كنيسة».■

هل زرع «بشار» الألغام حول سورية؟

بشار الأسد

قالت مصادر إعلامية: إن «بشار الأسد» أصدر قراراً بتلغيم كافة الحدود السورية، في محاولة لمنع تهريب وسائل قتالية إلى البلاد، والحيلولة دون هروب ضباط وجنود جيشه إلى تركيا.

وقال موقع «إيلاف» الإلكتروني: إن سلاح الهندسة السوري بدأ في تلغيم الحدود السورية مع الأردن وتركيا ولبنان، مشيراً إلى تسريبات مصدرها دوائر عسكرية في «تل أبيب»، تؤكد أنها رصدت جنوداً سوريين، وهم يضعون ألغاماً على طول الضفة الشمالية لنهر «اليرموك»، الذي يمر عبر الشريط الحدودي الفاصل بين حدود سورية والأردن، وفي نقاط ملتقى الحدود السورية مع نظيرتها الأردنية والفلسطينية، ليتصل شريط الألغام الجديد بشريط قديم، نشرته سورية في وقت سابق على حدود هضبة الجولان.

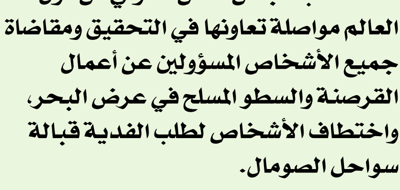
كما لغّم السوريون المناطق الشمالية الحدودية مع لبنان، وعلى الحدود التركية وضع السوريون ألغاماً في مناطق إدلب وجبل الزاوية، إذ تعمل في تلك المنطقتين قوات يسميها النظام السوري بقوات المتمردين، وتتكون في معظمها من ضباط وجنود هربوا من الخدمة في الجيش السوري.■

هامش الأخبار

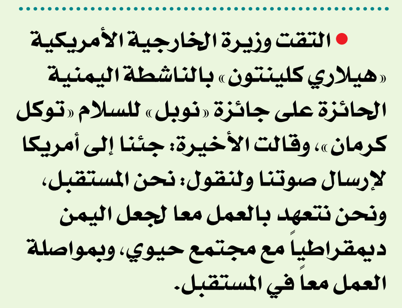


● قال وزير الخارجية المصري السابق محمد العرابي: إن كل المؤشرات تؤكد أن انتخابات مجلس الشعب المصري ستشهد تفوّق الإسلاميين، وخير دليل على ذلك نتائج انتخابات النقابات الفئوية، التي سيطرت عليها جماعة الإخوان المسلمين، ولم ير الوزير السابق في ذلك ما يدعو إلى القلق، قائلاً: «فليأخذوا الفرصة، وننتظر ما سيقدمون.. وللعلم فإن العديد من الدبلوماسيين في الغرب أصبحوا يتعاملون مع هذا المدّ الإسلامي على أنه أمر مسلّم به حتى قبل نتائج الانتخابات».

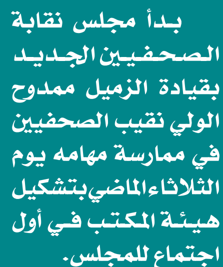
● عقدت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي مؤتمراً لمناقشة الوسائل الكفيلة بالتصدي للخطاب العام المناهض للتسامح والمعادي للمسلمين، ودراسة التأثير الذي يتركه الخطاب المعادي للإسلام والمسلمين في المجموعات السكانية والمجتمعات بشكل عام، واتخاذ التوصيات التي يمكن أن تتبناها الحكومات والدول بهذا الخصوص.. كما بحث المؤتمر الدور الذي يمكن أن يؤديه القادة السياسيون ووسائل الإعلام في منع مثل هذا الخطاب، والإجراءات العملية التي يمكن أن تطبقها المنظمة لكي تنفذ التزاماتها المتعلقة بالوقاية من العمليات الإجرامية ضد المسلمين.



● طلب مجلس الأمن الدولي من دول العالم مواصلة تعاونها في التحقيق ومقاضاة جميع الأشخاص المسؤولين عن أعمال القرصنة والسطو المسلح في عرض البحر، واختطاف الأشخاص لطلب الفدية قبالة سواحل الصومال.



● التقت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» بالناشطة اليمنية الحائزة على جائزة «نوبل» للسلام «توكل كرمان»، وقالت الأخيرة: جئنا إلى أمريكا لإرسال صوتنا ولنقول: نحن المستقبل، ونحن نتعهد بالعمل معاً لجعل اليمن ديمقراطياً مع مجتمع حيوي، وبمواصلة العمل معاً في المستقبل.



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مجلس نقابة الصحفيين المصريين الجديد يبدأ ممارسة مهامه



بدأ مجلس نقابة الصحفيين الجديد بقيادة الزميل ممدوح الولي نقيب الصحفيين في ممارسة مهامه يوم الثلاثاء الماضي بتشكيل هيئة المكتب في أول اجتماع للمجلس.

وكان الولي قد تسلَّم النقابة من الزميل صلاح عبدالمقصود النقيب السابق للصحفيين بالإنابة يوم الإثنين الماضي.

ورحَّب عبدالمقصود بالولي - في احتفالية قال عنها: إنها بسيطة لتسليم الولي دفة نقابة الرأي الأولى في مصر - مشدداً على أن النقابة نجحت في التصدي للصعاب بعد أن أراد فلول النظام السابق لها الغرق والدخول في نفق مظلم.

وأكَّد أن النقابة اختارت زميلاً عظيماً ليس بغريب عنها، فالولي كاتبٌ وخبيرٌ اقتصاديٌ كبيرٌ، اسمه محفور على اللوحة الجدارية للنقابة ممن وضعوا أساس مبناها.

من جانبه، ثمَّن ممدوح الولي جهود عبدالمقصود في الإسراع بالتصدي للطعون التي كانت ستُدخل النقابة في نفق مظلم، موضحاً أن عبدالمقصود أبحر بسفينة النقابة إلى أن سلم الراية اليوم في امتداد لكل النقباء السابقين، فيما يخص الإجراءات التي سيتخذها بشكل عاجل لعلاج الملفات الإسكانية المتعثرة، أكد الولي أنه قبل الحديث عن التفاوض مع أي جهة لعلاج تلك الملفات، علينا تدبير ٥,٨ مليون جنيه لسداد أقساط على النقابة، لنشرع بعدها في التفاوض من أجل حل أي أزمة.

وأوضح أن المجلس سيعمل بشكل عاجل على دراسة تغيير قوانين النقابة، وإتاحة المعلومات، والدمغة الصحفية، بالإضافة إلى إدخال تعديلات على قانون الصحافة، وتشكيل مجالس إدارات والجمعيات العمومية للمؤسسات الصحفية.■

«ساركوزي»: دخول اليونان منطقة اليورو كان خطأ

أقر الرئيس الفرنسي «ساركوزي» بأن قبول اليونان إلى منطقة اليورو عام ٢٠٠١م كان خطأ؛ لأن الاقتصاد اليوناني لم يكن مستعداً لذلك، واتهم «ساركوزي» - الذي لم يكن في السلطة عند اتخاذ قرار قبول اليونان في منطقة اليورو - السلطات اليونانية بأنها قدمت قبل الانضمام للعملة الأوربية الموحدة، معلومات كاذبة عن حالة اقتصاد البلاد الذي لم يكن مستعداً للدخول لمنطقة اليورو، وأن أوروبا اضطرت في الأشهر الأخيرة أن تدفع ثمن القرار المتخذ عام ٢٠٠١م.

وعلى الرغم من ذلك، فقد أكد «ساركوزي» الأهمية التاريخية لقرارات قمة الاتحاد الأوروبي الأخيرة باعتماد خطة مساعدات لليونان، إذ لو لم يحصل الاتفاق لكانت اليونان قد أعلنت إفلاسها، الذي كان سيجر وراءه بلدان العالم.■

نيجيريا: حملة «ليفرح الجميع» لمساعدة الفقراء والأيتام والأرامل خلال العيد

أطلقت جماعة «تعاون المسلمين» بنيجيريا حملة خيرية لمساعدة الفقراء والأيتام والأرامل خلال العيد تحت عنوان «ليفرح الجميع»، وكذلك مساعدة الذين يعانون من الاعتداءات المتكررة على المسلمين التي تنفذها المجموعات المسيحية المتطرفة في مدينة جوس وسط نيجيريا.

وتتضمن الحملة توزيع لحوم الأضاحي وكسوة العيد للأيتام وفقراء المسلمين، والمؤلفة قلوبهم، والمسلمين الجدد، نظراً لكون هؤلاء مستهدفين من قبل الجمعيات التنصيرية التابعة للكنائس النيجيرية المدعومة من الدول والمنظمات الغربية.

ومن المتوقع أن تنجح المحاولة إن نفذت بشكل كبير في إنقاذ عشرات من المترددين وضعفاء القلوب من التنصير على يد الكنائس، مستخدمة أموالها الكثيرة التي نجحت في تنصير الآلاف في السنوات الماضية.

وكما تستهدف الحملة الدعاة والمتطوعين الذين لا يتقاضون رواتب من أحد، ولهم التأثير المتميز في نشر الإسلام وتعاليمه في منطقة جنوب نيجيريا دعماً لهم وتشجيعاً لجهودهم.

وتخطط الجماعة لإيجاد مخرج لمشكلة نقصان الدعاة في منطقة الجنوب الغربي بنيجيريا ذات الأغلبية المسلمة.

ومن المقرر أن تطلق الجمعية حملة أخرى بعد العيد لدعم مشروعها الدعوي «تأسيس المركز الإسلامي الدعوي» للعناية بالدعاة وتدريبهم وتخريج الدفعات الجديدة، ولتحفيظ القرآن الكريم، ودعوة الجنوبيين إلى الإسلام.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بمناسبة عيد الأضحى المبارك

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٦ ذو الحجة ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٠١١/١١/١٢م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ٢٣ ذو الحجة الموافق ٢٠١١/١١/١٩م.

وكل عام وأنتم بخير





إعادة إعمار ليبيا يتكلف ٤٨٠ مليار دولار

أكد محمود جبريل، رئيس المكتب التنفيذي في المجلس الوطني الانتقالي رئيس الحكومة المؤقتة، أن مهمة إعادة إعمار ليبيا مهمة مستحيلة!

وقال: إن التحدي الأكبر والبداية الأهم هي إعادة بناء الإنسان الليبي الذي عانى الأمرّين على مدى أكثر من أربعة عقود سابقة.

وشدّد جبريل على أهمية الوحدة الوطنية في هذه المرحلة التي تتطلب وحدة صف الليبيين ووحدة التراب الليبي، معتبراً أن انتشار السلاح أمر مقلق، ويجب أن تتم إعادة الأسلحة، إما للجيش أو للشرطة، وإعادة بسط الاستقرار والنظام.

وأوضح جبريل أن هناك برنامجاً تفصيلياً لإعادة إعمار ليبيا تبلغ كلفته نحو ٤٨٠ مليار دولار على مدى العشرين سنة المقبلة، بواقع ٢٤ مليار دولار سنوياً لإعادة الإعمار في كل القطاعات والمجالات، وفي مقدمتها إعادة إعمار الإنسان، الذي عانى الظلم والاضطهاد والحصار طوال السنوات الماضية، آملاً أن يتم الإعلان عن البدء بتطبيق برنامج إعادة الإعمار في أسرع وقت ممكن.

وأكد جبريل على أن أبرز أولويات المرحلة المقبلة الشروع في عملية مصالحة شاملة، والعمل على إجراء أول انتخابات بعد تحرير البلاد، خلال مدة أقصاها ثمانية أشهر، وفقاً للوثيقة الدستورية التي سبق للمجلس الوطني الانتقالي أن أعلنها من بني غازي في ١٧ أغسطس الماضي، والتي تنص على تسليم السلطة إلى مجلس منتخب خلال مهلة لا تتجاوز ثمانية أشهر وتبنّي دستور جديد.■

تغيير قواعد وراثة العرش في بريطانيا

اتفقت دول «الكومنولث» الـ١٦ بالإجماع على إجراء تعديلات دستورية تاريخية تنهي «التمييز» في الجنس في قواعد الوراثة الملكية البريطانية، والتي كانت تعطي الذكر أسبقية في اعتلاء العرش. كما اتفق قادة الكومنولث في قمتهم التي عقدت بأستراليا برئاسة ملكة بريطانيا على إلغاء قوانين قديمة تمنع المتزوج أو المتزوجة من كاثوليكية أو كاثوليكي من اعتلاء العرش البريطاني. وهناك قانون يعود إلى عام ١٧٠١م يقضي بأنه يتعين على من يعتلي العرش البريطاني أن يكون بروتستانتياً، لأنه يعتبر رئيساً للكنيسة الأنجليكانية.■

عشرات القتلى في هجمات للمتمردين بجنوب السودان

أصبح متمردو الأمس في جنوب السودان رجالَ دولة حريصين على استمرار حكمهم، لكن ما زرعوه من روح التمرد ضد سلطة الخرطوم سابقاً يحصدونه اليوم تمرداً عليهم من مجموعات منشقة، فقد قتل العشرات في ولاية «الوحدة» الغنية بالنفط في معارك أعقبت هجوماً شنته ميليشيا متمردة، تقاتل في إطار «جيش تحرير السودان»، وفق تصريحات رسمية.. وقد حذرت المجموعة المتمردة من أنها ستشن «مقاومة عنيفة» ضد حاكم الولاية، الذي تتهمه بـ«انتهاك حقوق المدنيين الأبرياء»، وتحمله خصوصاً مسؤولية اعتقالِ زوجات قادتها وسرقة ماشيتها، ودعت موظفي وكالات الإغاثة الإنسانية إلى المغادرة حفاظاً على سلامتهم.

و«جيش تحرير جنوب السودان» هو جماعة منشقة عن ميليشيا «بيتر جاديت»، الضابط الجنوبي السابق الذي كان حليفاً لحكام جنوب السودان، قبل أن ينقلب عليهم. ■

هامش الأخبار

● أعلن القس الأمريكي المتطرف «تيري جونز»، الذي أحرق في مارس الماضي نسخة من القرآن الكريم، عزمه التنافس في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام المقبل، واختار «جونز» شعاره التقليدي «انهضي أمريكا»، شعاراً لحملته الانتخابية، وأوضح أنه ينوي طرد جميع المهاجرين غير الشرعيين في الولايات المتحدة، وإعادة جميع الجنود الأمريكيين من الخارج.

● منح البرلمان الأوروبي جائزة «سخاروف» لحرية الفكر الأوروبية لخمسة ناشطين عرب، من بينهم التونسي محمد البوعزيزي، بعد وفاته، وذلك تقديراً لمساهماتهم في الدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان.. وقال وزير الخارجية الفرنسي: إن منح الجائزة إلى «الربيع العربي» يعد رسالة تضامن من شعوب أوروبا إلى جميع المناضلين من أجل الديمقراطية في الدول العربية.

● كلفت الحرب على العراق التي أوشكت على نهايتها الولايات المتحدة ٨٠٠ مليار دولار منذ عام ٢٠٠٣م، أي بمعدل ثلاثة آلاف دولار في الثانية، إضافة إلى مليارات أخرى تنفق على الرعاية المستمرة للمصابين، ستضطر الحكومة إلى صرفها خلال العقود القادمة، كانت إدارة الرئيس السابق «بوش» قدرت أن الحرب ستكلف ٥٠ - ٦٠ مليار دولار فقط.

● أجريت في قرغيزستان انتخابات رئاسية، من المؤمل أن تقود إلى الاستقرار في بلد لم يشهد أي انتقال سلمي للسلطة منذ استقلاله عام ١٩٩١م، فقد واجهت البلاد في مارس ٢٠٠٥م ثم في أبريل ٢٠١٠م ثورتين داميتين وأعمال عنف استهدفت خصوصاً الأقلية الأوزبكية في الجنوب، وقد تنافس في الانتخابات رئيس الوزراء «ألمظ بك أتامباييف»، وزعيم حزب «آتا يورت» القومي، «كاتشيم بك تاكاييف»، وهو ملاكم سابق.■



رغم إعلان الحكومة موافقته على تنفيذ «المبادرة الخليجية»..

«صالح» يستعد لتفجير الموقف عسكرياً من صنعاء!

صنعاء: عادل أمين

كعادته في إطلاق الوعود والتعهدات لمواطنيه وللمجتمع الدولي، لم يوفِّ الرئيس صالح بما كان قد تعهد به قبل بضعة أسابيع من أنه سيتخلى عن السلطة في غضون أيام قلائل، وسيسلمها لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، على حد وصفه.. وبدلاً من ذلك، شرع في تصعيد مجازره ضد شعبه في مختلف المحافظات، وبالأخص في مدينة تعز جنوباً، والعاصمة صنعاء والمناطق القريبة منها في أرحب ونهم والحيمتين، حيث يسقط كل يوم عشرات القتلى والجرحى برصاص قوات الحرس الجمهوري والأمن المركزي وبلاطجة النظام المستأجرين.

يستعين بمرتزقة أفارقة وطيارين سوريين لقتل شعبه

وإمعاناً منه في قتل اليمنيين وإرهابهم، وفي محاولة يائسة لإجهاض الثورة الشعبية المتقدة منذ تسعة شهور، ذهب «صالح» ونظامه إلى استئجار مرتزقة للقتل والإرهاب من خارج اليمن، وفي هذا السياق كشفت قيادة الجيش الموالية للثورة عن عملية بطولية لأحد الطيارين اليمنيين قام خلالها بإسقاط طائرة عسكرية يمنية كان يقودها من مطار صنعاء الدولي متجهاً بها إلى قاعدة «العَنَد» بمحافظة لحج (جنوبي البلاد) حيث أسقطها هناك.. الطائرة كانت تقل ١١ طياراً سورياً استقدمهم نظام «صالح» لتنفيذ غارات جوية وضرب بعض المناطق اليمنية وتدميرها فوق رؤوس ساكنيها، وذلك بعد رفض الكثير من الطيارين اليمنيين القيام بمثل تلك المهمة القذرة.. العملية البطولية أسفرت عن استشهاد الطيار اليمني (قائد الطائرة)، ومقتل ثمانية طيارين سوريين مرتزقة، وجرح ثلاثة آخرين.

من جانب آخر، تم اكتشاف قناصة مرتزقة من بعض دول الجوار الأفريقية في بعض أحياء العاصمة صنعاء، حيث مناطق التماس بين قوات «صالح» والقوات الموالية للثورة، وكانت مصادر مطلعة ذكرت بأن نظام «صالح» استقدم مؤخراً حوالي ٢٠ ألف مرتزق من إحدى دول الجوار الأفريقية، لاستخدامهم في مواجهات محتملة مع خصومه، ويخشى «صالح» حدوث مزيد من الانشقاقات في صفوف قواته وانضمامها لقوات الثورة في حال تفجر الموقف على نطاق واسع.

«صالح» يعلن مجدداً قبوله المبادرة



كان الرئيس «صالح» قد هدد المعارضة: باتخاذ «قرارات انفرادية» في حال لم تتجاوب مع دعوته لحوار يسبق التوقيع على «المبادرة الخليجية»، إلا أن المعارضة تجاهلته وردت عليه بالقول: «إن على «صالح» أن يترك اليمنيين لشأنهم، وأن يدرك أنه لم يعد رئيساً».. وأضاف الناطق باسم أحزاب اللقاء المشترك محمد قحطان: «أعطيناه فرصة أن يتنازل لنائبه وليس للمعارضة.. أن يتحى لصالح حزبه ومع ذلك رفض، لذلك ليس أمام اليمنيين إلا تصعيد ثورتهم، وإلقاء القبض على «صالح» وإيداعه السجن وإحالته للمحاكمة».

وفي تطور لاحق غير متوقع لموقف الرئيس «صالح» وحزبه إزاء «المبادرة الخليجية»، أكد مصدر دبلوماسي رفيع المستوى في وزارة الخارجية اليمنية أن الحكومة اليمنية أبلغت سفير الولايات المتحدة وسفراء الاتحاد الأوروبي ودول الخليج عن موافقة الحزب الحاكم - المؤتمر الشعبي العام - على التوقيع على «المبادرة الخليجية» وآليتها التنفيذية المعدة من قبل مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر، والتي كان قد تم التوافق عليها من قبل نائب رئيس الجمهورية وأحزاب اللقاء المشترك.

وأوضح المصدر بأن الحكومة نقلت أيضاً للسفراء تأكيدات بموافقة الرئيس على توقيع نائبه على «المبادرة الخليجية» دون تعديل، واعتبار آليتها التنفيذية جزءاً مكملاً للمبادرة



الخليجية.

موضحاً بأن أهم خطوات الآلية التنفيذية لـ«المبادرة الخليجية» تتلخص في النقاط الرئيسة التالية:

أولاً: يصدر الرئيس مرسوماً رئاسياً جديداً يفوض فيه النائب بجميع صلاحياته التنفيذية.

ثانياً: التوقيع على «المبادرة الخليجية» من قبل النائب بموجب التفويض من الرئيس بصيغتها الموقع عليها من قبل أحزاب اللقاء المشترك والمؤتمر الشعبي العام.

ثالثاً: تسمي المعارضة مرشحيها لتشكيل الحكومة.

رابعاً: يصدر النائب مرسوماً يكلف مرشح المعارضة بتشكيل الحكومة، وكذلك يصدر مرسوماً بتشكيلها بعد الانتهاء من تسمية أعضائها وفق ما نصت عليه «المبادرة الخليجية».

خامساً: يصدر النائب مرسوماً رئاسياً بدعوته لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، يتم تحديد موعد إجرائها بالتوافق، بحيث لا تتجاوز ثلاثة أشهر من توقيع «المبادرة الخليجية» وآليتها.

سادساً: تشكل الحكومة الجديدة لجنة عسكرية لإعادة هيكلة الجيش، وتعود قرارات وحداته العسكرية للحكومة ونائب الرئيس.

سابعاً: تكليف الحكومة للإعداد للانتخابات الرئاسية المبكرة، والتي ستتم بآلية توافقية يتم خلالها انتخاب الفريق «عبدربه منصور هادي» رئيساً توافقياً للفترة الانتقالية المحددة بسنتين.

وحول وضع الرئيس وفق ما تنص عليه «المبادرة الخليجية»، أوضح المصدر الدبلوماسي بأنه يتوقع أن يغادر البلاد لاستكمال علاجه وفق نصائح الأطباء.. وبشأن المخاوف من أي انقلاب على نصوص «المبادرة الخليجية» وآليتها التنفيذية، أكد المصدر بأن قرار الرئيس بتفويض نائبه بجميع صلاحياته التنفيذية سيتضمن نصاً لا يجيز إصدار قرار بإلغائه، كما أن مجلس الأمن من المتوقع أن يصدر قراراً آخر يلزم جميع الأطراف بتنفيذ «المبادرة الخليجية» وآليتها التنفيذية، وأن قرار مجلس الأمن سيتضمن إبقاء مبعوثه الدائم لمتابعة تنفيذ نصوص وبنود تلك الاتفاقيات اللازمة.

بيد أن هذه الإجراءات تصطدم في الواقع بمشكلة سفر نائب الرئيس المفاجئ إلى الولايات المتحدة، وكذلك سفر د. الإرياني، مستشار الرئيس السياسي، إلى أوروبا، وفسَّر مراقبون محليون تلك الخطوة بأنها مؤشر على وجود نية مسبقة لدى نظام «صالح» بتأجيل زيارتي «الزياني» و«بن عمر» إلى صنعاء، في سياق كسب مزيد من الوقت، لعرقلة الجهود الدولية والإقليمية الضاغطة من أجل التوقيع على «المبادرة الخليجية»، والتخفف من الضغوط التي يمارسها العديد من الأطراف الدولية من أجل التوقيع على المبادرة وفقاً للتفويض الممنوح لنائب الرئيس.

فيما تحدثت مصادر أخرى بأن زيارة «هادي» تمت بناء على طلب من الإدارة الأمريكية من أجل التشاور بخصوص الأزمة الراهنة في اليمن.

ويرى مراقبون أن سفر كل من نائب الرئيس ومستشاره السياسي في هذا التوقيت مؤشر على انسداد الأفق السياسي تماماً في اليمن، وهو ما يعطي مؤشراً واضحاً على أن النظام اليمني بصدد الإقدام على خطوة قد تكون تفجير الوضع عسكرياً بصورة أكبر، وهذا يزيد من فجوة الأزمة الإنسانية والأمنية المتفاقمة في البلد.

تفجير الوضع عسكرياً

إلى ذلك، اتهم قائد الفرقة الأولى مدرع اللواء علي محسن الأحمر الرئيس «صالح»، بالتحضير لعمل عسكري واسع في صنعاء، ومحاولة تصفية خصومه.

وجاء تصريح علي محسن في الوقت الذي تعرضت فيه قاعدة «الديلمي» الجوية المجاورة لمطار صنعاء الدولي لقصف عنيف (ليلة الإثنين ١٠/٣١) تسبب في حرق ٣ طائرات عسكرية على الأقل.

وكانت قبائل «أرحب» قد هددت في وقت سابق بقصف مطار صنعاء الدولي في حالة عدم توقف القصف على قراهم ومنازلهم.

وتمكنت قبائل «أرحب» في وقت سابق من إسقاط طائرة حربية من نوع «سوخواي ٢٢»، وتحدثت أنباء عن نقل عتاد عسكري وقنابل وصواريخ عبر طائرات عسكرية من مطار «الحديدة» (غربي البلاد) إلى قاعدة «الديلمي» الجوية الملاصقة لمطار صنعاء الدولي، وكان الجيش المؤيد للثورة أكد بأن نظام «صالح» لن يرتدع إلا بموقف دولي وإنساني حازم أمام تصرفاته اللامسؤولة.

بلاغ للجيش المؤيد للثورة يتهم النظام بنشر كتائبه في صنعاء وتعز وإخفاء بعضها في زي الأمن استعداداً للنزال

واتهم بلاغ للجيش المؤيد للثورة النظام بأنه يقوم باستحداث مواقع عسكرية جديدة ونشر كتائبه بكافة أسلحتها في كل أنحاء العاصمة صنعاء وتعز، وقال: إن النظام عمد إلى إخفاء بعض قواته في الأحياء وتغيير أزياء بعضها بزي الأمن والنجدة للتضليل على المراقبين والمتابعين؛ وذلك في خطوة لحشد أكبر قدر من قواته في كل أرجاء العاصمة لاعتداء جديد يخطط له.. وأشار إلى أن النظام يحاول استدراج الثورة السلمية للعنف، والتخطيط لمسلسل الاغتيالات في حق القيادات الوطنية، واختطاف أكبر قدر ممكن منها واتهامها بتهم ملفقة كمسوغ لاستهدافها.

طيار يمني يضحي بنفسه لقتل ١١ طياراً سورياً استقدمهم «صالح» لقتل الثوار

فيما أشارت مصادر صحفية إلى تواجد الرئيس «صالح» متخفياً في مدينة عدن، وقالت: إنه يدير الأوضاع من هناك.■



مصر قبل الانتخابات.. بين حريات واسعة وفوضى أمنية واهتزاز اقتصادي

القاهرة: شعبان عبدالرحمن

مشاعر متباينة تنتابك منذ الوصول لمصر وحتى تغادرها.. فتسارع الأحداث وتضاربها في أحيان كثيرة تترك انطباعات متباينة بين تفاؤل وإحباط.. وبين شعور بالحرية الواسعة وشعور بالخوف وعدم الاطمئنان.. وآمال في إمكانية انفراج الأزمات الخانقة التي خلَّفها النظام السابق، وإحباط من إمكانية تصحيح شيء.. بل يصل الأمر أحياناً إلى شعور بأن ثورةً لم تقم، وأن إصلاحاً لن يتم!

انحسر الاضطراب الأمني لكن مخاوف الناس لم تتبدَّد.. ففلول النظام البائد تستميت في عودة العجلة للوراء

دخول التيار السلفي حلبة السياسة تطورٌ إيجابيٌ لكنه مُطالَب بإبلاغ المجتمع بمصير فتاواه عن السياسة

قطاع كبير من الذين يتكسَّبون قوتهم بالعمل اليومي وضعتهم الحالة الأمنية المضطربة في مأزق معيشي صعب، زاد من تعقيده تلك المظاهرات الفئوية التي انتشرت في فترة ما بعد الثورة، فهؤلاء من سائقي التاكسي (حوالي ٦٠ ألف سيارة تاكسي في القاهرة وحدها)، وأصحاب المحلات التجارية، وعمال اليومية، والعمال في المئات من المصانع الصغيرة، والباعة الجائلين، وغيرهم يتكسبون قوتهم من عملهم اليومي، وإن توقَّف العمل يوماً يبقوا معرضين لضائقة حياتية.. هم بلا شك يرحبون بالثورة ويؤيدونها لكنهم يتساءلون: من أين «نأكل» في ظل استمرار المظاهرات؟! أحدهم قال لي: أنت كموظف يمكن أن تجلس في «ميدان التحرير» أو تعتصم في أي مكان لمدة شهر وستحصل على راتبك في نهايته، أما أنا إن لم أعمل اليوم فلن أجد قوت أولادي، وستهتز قدرتي على سداد قسط السيارة.. لكن إجماعاً بين هؤلاء على أن الهدوء أصبح سائداً بعد شهور من العمل الجزئي، وأصبحت قوة عملهم بنسبة ٦٠٪ قبل الثورة.

في ريف مصر

في ريف مصر اهتمام كبير بالثورة وتأييد لها؛ لأنها خلَّصتهم من الذين سمَّموا البذور، وجلدوهم بأسعار المبيدات والتقاوي والأسمدة؛ بما جعل حصيلة المحصول تكاد تغطي تكلفة زراعته، لكن الغالبية العظمى منهم تدبِّر حالها، فاعتماد الفلاح في قوته ومعيشته مازال على ما ينتجه من حقله، ثم إن معظم القرى المصرية لم تصبها حملات البلطجة والسرقات، اللهم من بعض العصابات التي اعتادت سرقة مواشيهم وأدواتهم الزراعية.

في الفترة الأخيرة، انحسر الاضطراب الأمني، لكن الخوف من الانفلات الأمني لم يتوقف، خاصة أن «فلول الحزب الوطني» من السياسيين الذين ضاع مستقبلهم السياسي، والاقتصاديين الذين ضاعت عليهم فرص نهب الملايين، وقادة أمنيين ضاعت سطوتهم؛ يحرصون على استمرار تلك الحالة البائسة عبر جيش كبير من البلطجية واللصوص، ويحرصون على تهييج المشكلات والأزمات؛ بدءاً من أنابيب البوتاجاز (الغاز)، حتى بعض الأدوية الحسَّاسة مثل أدوية السكر والقلب وغيرها.. لقد تحالفت تلك التنويعة من الفلول لإشاعة الرعب في المجتمع دون مغيث، حتى يترحم الناس على أيام «مبارك» لكن دون جدوى.

في تلك الأجواء تُجرى انتخابات نقابية وجامعية وعمالية في حرية تامة؛ فتفرز نتائج متباينة، حسب كل مجال وحسب تركيبته.. ففي الوقت الذي حصل فيه الإخوان على الأغلبية في انتخابات الأطباء والعلميين والمعلمين لم يحصدوا سوى مقعد واحد في نقابة الصحفيين إضافة للنقيب المحسوب عليهم في نقابة ظلت حكراً على الناصريين واليساريين وأتباع الحزب الوطني (المنحل) وغير المصنفين، لكنها ظلت ردحاً طويلاً من الزمن بعيدة عن الإسلاميين المغضوب عليهم والممنوعين زمناً طويلاً من ساحة الإعلام!

الشيء نفسه في الجامعات المصرية التي ظلت طوال عهد «مبارك» - وقبله

الإخوان حريصون على التعاون مع جميع القوى وفي مقدمتهم الإسلاميون لإخراج تجربة انتخابية نموذجية

أيضاً - ممنوعة على الإسلاميين من العمل بها كأساتذة، وظل التعيين فيها عبر بوابة الأمن وحدها؛ وبالتالي يكون من الطبيعي عندما تُجرى انتخابات لاختيار عميد أو رئيس للجامعة أن تفرز رجال الحزب الوطني الذي بنى له قاعدة واسعة ضمن هيئات التدريس طوال ثلاثين عاماً.

لكن انتخابات النقابات والجامعات تظل لها ظروفها الخاصة وناخبها الخاص، وهي حالة لا تنسحب على الانتخابات البرلمانية، ولا يمكن أن تكون مقياساً دقيقاً لها.

أكثر مَنْ يشعرون بأن ثورةً قامت ويتمتعون بها هي «الطبقة السياسية»، خاصة التي كانت تعاني التضييق والضيم والإقصاء، ونالها ما نالها عبر تاريخ الأنظمة القمعية، وفي القلب من هؤلاء «الإخوان المسلمون» وبقية الحركات الإسلامية.. وفي الوقت ذاته، فإن حركة القوى السياسية الحديثة والقديمة لم يطرأ عليها تغير ملحوظ عن عهد «مبارك»، فبعضها عانى من تضييق وصل إلى التجميد في عهد «مبارك» مثل حزب «الغد» و«العمل»، وبعضها الآخر كان أشبه بلجنة من لجان الحزب الوطني مثل حزب «التجمع اليساري» (وفق وصف السيد البدري فرغلي أحد مؤسسي الحزب حينما غادر الحزب مستقيلاً)، والبعض الآخر ظل سليماً معافىً، لكن الجميع لم يطرأ على حركته تغيير ملحوظ في الشارع يؤشر إلى أنه استفاد من أجواء الحرية؛ والسبب أن القدرة الفعلية على التحرك في الشارع لم تتوافر بعد، وثبت أن التعلل بدكتاتورية «مبارك» كانت شمَّاعة جيدة ليعلق عليها هؤلاء الفاشلون جماهيرياً عجزهم عن اجتذاب قواعد جماهيرية لصفوفهم.

التيار السلفي

«التيار السلفي» وافد جديد على الحياة السياسية في مصر بعد الثورة بممارساتها، فقد كان ميدان عملهم بين خطابة في المساجد، وبعض الأعمال الاجتماعية الخيرية، ولم ينسَ أحد فتاوى عدد كبير من دعاتهم التي تحرِّم المظاهرات والخروج على الحاكم، وفتنة الولوج في السياسة، وحظر المشاركة الانتخابية، وهي فتاوى سدَّت الباب طويلاً أمام قطاع كبير.. واليوم فوجئ الناس بهم في «ميدان التحرير»، وفوجئوا بهم يؤسِّسون أحزاباً، ويعدون قوائم انتخابية للمشاركة في الانتخابات البرلمانية، وذلك تطور جيد - بلا شك - لكن كان من الأفضل قبل كل شيء إفادة الجماهير بما جرى لآرائهم من تغيُّرات، وعليهم اليوم أن يحلوا لأنفسهم معضلة المقعد النسائي في كل قائمة الذي يفرضه قانون الانتخابات، فلم نسمع رأياً حتى الآن من علمائهم بالموقف من المشاركة السياسية للمرأة، ومن هنا وقعوا في معادلة صعبة؛ وهي استكمال القوائم بنساء، لكنهن إذا نجحن لن يشاركن في البرلمان؛ أي سيحجزن المقعد وسيُترك فارغاً.. هذا ما يتردد في بعض الدوائر الانتخابية اليوم، ونتمنى أن يكون غير صحيح!

دخول «السلفيين» وغيرهم من الجماعات الإسلامية الأخرى حلبة السياسة تطورٌ إيجابيٌ لا شك، إنه يسهم في إثراء الحياة السياسية إذا أحسن التحرك في هذه الحلبة، والتعرف على أدواتها وتضاريسها جيداً.

ويبقى على الإسلاميين - بصفة عامة - مسؤولية كبرى؛ وهي تقديم صورة نموذجية للأداء السياسي من حيث المنافسة، وقبول الآخر، وإدارة الخلافات.. وقد أكد لي د. محمد البلتاجي، عضو المكتب التنفيذي لحزب «الحرية والعدالة» وأمينه بالقاهرة، أن ذلك ما يسعى إليه الإخوان مع جميع القوى السياسية، وخاصة الإسلامية المشاركة في الانتخابات؛ لإخراج صورة جيدة للإسلاميين، تتناسب وحجم ثقة الشعب بهم؛ من حيث المنافسة، أو التنسيق، أو حتى الخلافات.

البرلمان القادم

عن شكل البرلمان القادم، يقول د. محمد البلتاجي: إن الإخوان حرصوا من البداية على أن تفرز الانتخابات مجلس شعب قوياً، تمثَّل فيه كل القوى، ولذلك سعوا للقائمة الموحدة، لكن النظام الانتخابي وطريقة تقسيم الدوائر حالت دون إتمام هذا التنسيق وتلك القائمة، إذ كيف يتمكن ٤٤ حزباً أو أكثر أول أقل من صياغة قائمة مكونة من أربعة مقاعد مخصصة لدائرة مترامية الأطراف، حيث يسعى كل حزب إلى حصد أكبر عدد من المقاعد، ويرى أنه الأحق بالمواقع الأولى منها؟!



د. محمد البلتاجي: البرلمان القادم هو الأهم في تاريخ مصر.. وهناك قوى داخلية وخارجية حريصة على إفراز برلمان ضعيف وتعمل على إعادة إنتاج النظام السابق

وهنا نشأت فكرة خروج عدد من الأحزاب من التحالف ليشكل قائمة مستقلة لمرشحيه، أو يتحالف مع آخرين أملاً في الفوز بأكبر قدر من المقاعد، وبالتالي لم يجد حزب «الحرية والعدالة» بداً من استكمال قوائم الترشيح من كوادره.. لكن الحزب سيظل حريصاً على أن تفرز الانتخابات القادمة مجلساً قوياً يضم كفاءات وخبرات من شتى القوى السياسية - يقول د. البلتاجي - وفي هذا الإطار فقد أخلى دوائر لبعض المرشحين المستقلين عندما علم بترشحهم، مثل المستشار محمود الخضيري في الإسكندرية، ود. عمرو الشوبكي، الخبير في مركز الدراسات الإستراتيجية بـ«الأهرام»، ود. عمرو حمزاوي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة.. وغيرهم.

ويؤكد د. البلتاجي أنه رغم حرص الإخوان على إفراز برلمان قوي، فإن هناك قوى داخلية وخارجية معروفة تسعى لإفراز برلمان ضعيف، إذ يرون في الثورة عملية إصلاح محدودة تحقِّق بعض المطالب السياسية في مجال الحريات، مع بقاء منظومة الفساد الاقتصادي، وإعادة إفراز الطبقة الفاسدة التي حكمت مصر، وذلك يستدعي انتباه الجميع وتكاتفهم لقطع الطريق على تلك المحاولات وتحمّل أعباء المرحلة القادمة، مؤكداً أن أي فصيل سياسي مهما كانت قوته لا يمكنه تحمُّل أعباء تلك المرحلة، فالبرلمان القادم يُعدُّ الأهم في تاريخ مصر؛ لأن لديه عدة مهام، في مقدمتها استلام السلطة التشريعية من المجلس العسكري.■

الزعيم التونسي راشد الغنوشي يتحدث لـ «المجتمع»:

لسنا متخوفين من انقلاب الجيش فهو الذي حافظ على كيان الدولة بعد الثورة



الحوار مع المفكر الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي مؤسس حركة «النهضة» التونسية هذه المرة مختلف عن سوابقه من حوارات ممتدة عبر سنوات.. فقد كانت حوارات الأمس البعيد والقريب فكرية نضالية يقابلها القمع والتضييق والمطاردة من قبل السلطات الباغية.. واليوم انقلبت الحال، حيث يصبح الحوار مع من يمتلك السلطة بعد أن اختاره الشعب لتحمل مسؤولية قيادة التأسيس لتونس الجديدة.. ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾(آل عمران:٢٦).. والحوار مع زعيم حركة إسلامية ألقى الشعب على عاتقها قيادته لابد أن يتطرق لكل التخوفات والتشككات التي طالما ألقيت على الإسلاميين عامة، ولابد أن يتطرق إلى مشروع «النهضة» وخطتها في التعامل مع الشعب التونسي بمختلف أطيافه، والتعامل مع أزمات تونس المزمنة التي أغرقها فيها النظام البائد.. رئيساً بعد رئيس.

أجرى الحوار: محمد سالم الراشد

● ما تحليلكم باختصار للانتخابات بين توقعات «النهضة» ونتائج الشعب؟ يقال: إن الشعب انتخب «النهضة» كمخرج مرحلي لعدم وجود بديل سياسي مناسب.

- من الذي يحق له تحديد البديل المناسب للشعب التونسي؟ أعتقد أن الشعب صاحب السيادة هو المحدد الوحيد للبديل المناسب، وقد قال كلمة الفصل في هذا

الشأن واختار «النهضة» معلناً أنها بديله السياسي في هذه المرحلة، وعلى من يعتقد أنها لا تمثل البديل السياسي المناسب أن يحترم إرادة الشعب.

أما عن نتائج الانتخابات التي منحت النهضة تقدماً ملحوظاً، فقد كانت متوقعة لدينا، إذ أكدت استطلاعات الرأي قبل الانتخابات تقدم «النهضة»، وكنا على يقين من فوز الحركة في هذه الانتخابات بالنظر إلى التضحيات التي قدمتها في مواجهة الدكتاتورية، بالإضافة إلى البرنامج الانتخابي الطموح الذي تقدمت به الحركة في حملتها الانتخابية بديلاً عن الشعارات أو الانخراط في عمليات القدح في الخصوم التي تلهت بها بعض الأطراف عن العمل الجاد وجعلت من حملتها الانتخابية مجرد تهجم مجاني على حركة «النهضة»، وحشد الاتهامات الباطلة التي زادت في كشف عدم مصداقية هذه الأطراف أمام الرأي العام الذي خبر «النهضة» طوال العقود الثلاث الماضية، كما اجتهد أعضاء «النهضة» وأنصارها في التواصل مع الناخب التونسي والانتقال إليه في الأسواق والأماكن العامة وفي المنازل، لقد كان جهداً جباراً أثمر حصاداً على قدره بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، فله الحمد وله الشكر.

● ما نتائج الخريطة السياسية في الانتخابات؟ وما تصوركم لتشكيل الحكومة القادمة؟

– لقد وضع الشعب ثقته في أحزاب لها تاريخ نضالي ضد نظام «بن علي»، وعملت بعد الثورة على تحقيق أهداف الثورة في القطع مع الماضي وإنشاء نظام ديمقراطي حقيقي.. الشعب أيضاً أعطى ثقته لأحزاب إما تدافع عن الهوية العربية الإسلامية أو لم تعرف بعدائها لهذه الهوية، شعبنا أيضاً عاقب أحزاباً أرادت أن تحافظ على تراث «بن علي» في استعمال سلاح الخوف خاصة ضد الإسلاميين، وبنت حملتها الانتخابية ليس على تقديم برامجها، ولكن على التخويف من «النهضة» ونشر الأكاذيب حولها، هذه الأحزاب كانت حصيلتها الانتخابية هزيلة جداً، لم تتحقق مخاوف أو أماني بعض الأطراف بأن الانتخابات سوف تلد مجلساً مفتّتاً بين الكم الهائل من الأحزاب التي فاق عددها المائة والعديد من القائمات المستقلة.

لكن شعبنا أكد وعيه بإعطائه الأغلبية لـ«النهضة» حتى تشكل العمود الفقري لحكم مستقر، وأعطى ثقته أيضاً لحزبي المؤتمر من أجل الجمهورية والتكتل من أجل الحريات بما يمثل رسالة للجميع أن الشعب يريد حكومة ائتلافية بين أحزاب تريد القطع مع الماضي وبناء مستقبل ديمقراطي.

● تشكل الوزارتان الأمنيتان هاجساً للشعوب (الدفاع والداخلية)، وخصوصاً أن الشعب التونسي عانى من الظلم والقهر.. هل لديكم رؤية أمنية لهذين الجهازين في الحكومة الجديدة؟

– ليس لقوات الجيش التونسي علاقة بالظلم والقهر، فهذه القوات كان لها شرف حماية الثورة عند هروب الرئيس المخلوع، كما أمَّنت البلاد من الانفلات الأمني عند انهيار الأمن في البلاد، كما كان لها شرف حماية صناديق الاقتراع.. أما جهاز الأمن ممثلاً في وزارة الداخلية، فهو جهاز مركب ومتعدد الأجهزة والقيادات ولا شك أن هناك تحسناً بعد الثورة في أداء قوات الأمن التي كانت لها مشاركة في تأمين الانتخابات الديمقراطية التي شهدتها بلادنا، كما قامت بمقاومة عصابات النهب والترويع في البلاد التي عملت على إرباك الساحة الوطنية بزعزعة الاستقرار.

ولا شك أن هذا الجهاز يحتاج إلى إعادة هيكلة تعيد الاعتبار لرجل الأمن كساهر على حماية المواطنين وفي خدمتهم، وليس أداة لقمعهم وفي خدمة نظام بعينه، كما يحتاج هذا الجهاز إلى ترسيخ قيم حقوق الإنسان واحترام القانون لتطوير أداء الأجهزة الأمنية في خدمة الوطن والمواطن بعيداً عن التوظيف السياسي.

● في ظل نقص الموارد الطبيعية لتونس، واعتمادها على السياحة بشكل مباشر، هذا التحدي في إيجاد اقتصاد قوي لتونس يعالج مشكلات المجتمع التونسي المزمنة، فكيف ستواجهونه؟

– لقد تحدد منوال التنمية للحركة في برنامجها الاقتصادي الذي تقدمت به في حملتها الانتخابية وعلى أساسه رشحها الشعب لقيادة المرحلة القادمة، وقد بين البرنامج أهمية القطاع السياحي بالنسبة للاقتصاد الوطني وضرورة تطويره بما يرفع من مردوديته على مستوى الدخل الوطني، بتوسيع دائرة نشاطه ليشمل المناطق الداخلية، وبعث السياحة الثقافية والتركيز على نوعية السياح ومردوديتهم بدلاً من العدد الكبير ذي المردودية المحدودة.

كما بين البرنامج الاقتصادي ضرورة دعم الشراكة مع الاتحاد الأوروبي مع تنويع هذه الشراكة لتشمل القوى الاقتصادية الدولية في آسيا وأمريكا مع توسيع المجال التجاري لبلادنا ليضم أشقاءنا في المغرب العربي كخطوة في اتجاه بناء السوق العربية المشتركة، مع تشجيع الاستثمارات الخارجية والداخلية، وخاصة تلك القائمة على رؤوس أموال عربية شقيقة مثل إخواننا في الخليج العربي.

● عندما تتصدر «النهضة» المشهد

برنامج «النهضة» يؤكد أهمية القطاع السياحي بالنسبة للاقتصاد الوطني وضرورة تطويره وتوسيع نشاطه ليشمل المناطق الداخلية وبعث السياحة الثقافية ويركز على نوعية السياح

الشعب التونسي قال كلمة الفصل في الانتخابات باختيار «النهضة»

سنبني على ما هو قائم ونجتهد في تطويره مع الحفاظ على كل الكفاءات الوطنية التي لم تتورط في الفساد أو استغلال النفوذ

السياسي، هل تعتقدون أن حصاراً ما سيكون للاقتصاد التونسي عربياً ودولياً؟

- أولاً نحن حريصون على تشكيل حكومة وحدة وطنية بمشاركة جميع القوى الفاعلة في الساحة، ولا أعتقد أن أحداً من دعاة الديمقراطية في العالم يفكر في محاصرة اختيار الشعب التونسي؛ لأنه يكون بذلك لا ديمقراطياً ومعادياً لإرادة الشعب، وعلى جميع القوى الدولية المساعدة في إنجاح هذه التجربة الديمقراطية الأولى في العالم العربي.

● ما موقفكم من شركاء السلطة البائدة؛ مسؤولين وأحزاباً، والموقف من الأحزاب التي لم توفق في الانتخابات؟ كما يبدو في الأفق حراك سياسي مناهض لحكم النهضة، كيف ستتعاملون مع المعارضة القادمة؟

- تونس بعد الثورة تدخل مرحلة جديدة قوامها الاعتراف بجميع القوى احتراماً لمبادئ الديمقراطية، وفي كنف احترام الجميع للقانون، وبالنسبة لبقايا الحزب المنحل فقد حسم الشعب أمر هؤلاء بإسقاطهم في الانتخابات، واختيار التيارات المعارضة للنظام السابق، في رسالة واضحة إلى حرص الشعب إلى القطع نهائياً مع النظام البائد، أما قوى المعارضة الجادة فسنعمل معها من أجل مصلحة البلاد في إطار الاعتراف بحقها في ممارسة دور المعارضة.

● ستكتبون الدستور بأغلبية النهضة، وهناك التباس عند الناس والحراك المدني فيما يتعلق بمرجعية الدولة.. فهل ستكون تونس المستقبل دولة نظام سياسي إسلامي، أم دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية، أم دولة علمانية تحافظ على الهوية الدينية؟ نرجو فك الالتباس في ضوء توجهاتكم لكتابة الدستور.

- صحيح أن حركة «النهضة» لها تمثيلية كبيرة داخل المجلس التأسيسي، ولكن لا نمتلك الأغلبية لنحدد بمفردنا طبيعة الدستور الذي سيسهر على إنجازه المجلس التأسيسي، وإنما بالتوافق مع شركائنا في المجلس، سنجتهد في صياغة دستور يعبِّر عن تطلعات الشعب التونسي في هذه المرحلة، وأعتقد أن الخطوط العريضة للدستور شبه متفق عليها من قبل التونسيين، خاصة منها ما تعلق بهوية البلاد، ومدنية الدولة، وترسيخ الحريات العامة والخاصة، وحماية حقوق الإنسان، مع ضمان استقلالية القضاء، وسد المنافذ عن عودة الدكتاتورية تحت أي شكل أو شعار.



ليس لقوات الجيش التونسي علاقة بالظلم والقهر في الماضي.. ووزارة الداخلية تحتاج إلى إعادة هيكلة تعيد الاعتبار لرجل الأمن كساهر على حماية المواطنين وليس أداة لقمعهم

● هل تملك «النهضة» وحلفاؤها القدرة السياسية والأكفاء لإدارة الدولة في مرحلة النهضة السياسية القادمة؟ وكيف ستتغلب «النهضة» على هذا التحدي؟

- تونس لديها رجال دولة، والحكومة القادمة هي حكومة وحدة وطنية، وتشكيل الحكومة لا يستدعي تغييراً جذرياً في إدارة الدولة، فالدولة التونسية وإدارتها تحديداً قائمة واستمرت في العمل حتى بعد الثورة؛ لأنها إدارة راسخة ولها تاريخ، ونحن سنبني على ما هو قائم، ونجتهد في تطويره وإصلاح ما يستوجب الإصلاح، مع الحفاظ على كل الكفاءات الوطنية التي لم تتورط في الفساد أو استغلال النفوذ.

● هل تتوقعون أن هناك ما يتم تدبيره في الخفاء؟ مثلاً كانقلاب مكرر لنسخة الجزائر عندما اختار الشعب الجزائري الإسلاميين، وهو ما فعله التونسيون، ومما يذكر أن الكثيرين متخوفون من هذا الأمر.

- نحن في تونس لسنا متخوفين من هذا الأمر؛ لأن الجيش الوطني حريص على حماية أمن البلاد، وهو الذي حافظ على كيان الدولة بعد الثورة وليس لديه النية لتغيير طبيعة النظام السياسي المدني في تونس والمقارنة مع الجزائر في هذا السياق غير موفقة لطبيعة العلاقة في الجزائر الشقيقة بين المؤسسة العسكرية والسلطة، الزمن أيضاً مختلف جداً.■

خلال محاضرة له بنواكشوط..

الفيلسوف الفرنسي «فرانسوا بورجا»: التونسيون عاقبوا القوى العلمانية المتطرفة بانتخاب الإسلاميين

قال الباحث والفيلسوف الفرنسي «فرانسوا بورجا»، الخبير في شؤون «الإسلام السياسي»: إن نتائج الانتخابات التونسية الأخيرة التي أعطت فوزاً لحزب «النهضة» لم تكن انتصاراً للإسلاميين بقدر ما كانت هزيمة لتيار الداعين إلى إقصائهم.. مضيفاً أن انتخاب حركة «النهضة» يعد عقاباً «للقوى العلمانية المتطرفة التي ظلت تروِّج خلال العقود الماضية لعلمانية إقصائية»، وفق قوله.

وقال «بورجا»، وهو مدير المعهد الفرنسي للشرق الأوسط، في محاضرة له بمركز الدراسات والبحوث في الساحل والصحراء بالعاصمة الموريتانية نواكشوط قال: إن الانتخابات التونسية تؤكد فشل مقاربة استئصال الإسلاميين ونزع الشرعية منهم وحرمانهم من التمثيل.

وأضاف: أول سؤال يجب أن يطرح هو: لماذا تعدُّ الحركات التي تؤسَّس على مرجعية إسلامية هي الأقدر على التعبئة في العالم الإسلامي؟ مجيباً: إن للأمر علاقة بحرص الشعوب الإسلامية على إثبات هويتها، وأخذ مسافة من الغرب الذي يمثل بالنسبة لكثيرين في العالم الإسلامي الذاكرة الاستعمارية.

وتابع «بورجا»: إن هذه القدرة التعبوية الاستثنائية التي يمتلكها الإسلاميون ستستمر لبعض الوقت، لكنها قد تتغير يوماً ما عندما تشعر الشعوب أنها تجاوزت بشكل كامل الحقب الاستعمارية وتداعياتها.

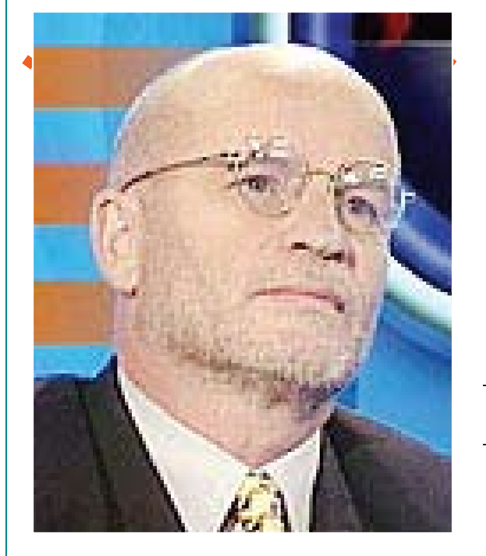
نواكشوط: محمد ولد شينا

ولاحظ «بورجا» - خلال محاضرته المطولة حول «الربيع العربي» ومستقبل الثورات العربية - أن الموقف الغربي والفرنسي خصوصاً من الثورات العربية تغيَّر بشكل كبير، بعد أن تلقى الفرنسيون صفعتين في تونس ومصر، فكان الموقف الفرنسي الداعم للثورة الليبية، وما تلاه من مواقف.

وقدم «بورجا» مقارنة بين فشل الإسلاميين في الوصول إلى السلطة بداية التسعينيات في الجزائر، ونجاحهم في ذلك عام ٢٠١١م في تونس، قائلاً: إن هناك عدة أمور قد استجدت بعد بداية التسعينيات، من بينها أن الإسلاميين اختاروا في «الربيع العربي» ما سماه «التعبير العلماني» عن مطالبهم الإسلامية، مقدمين خطاباً يطالب

ما يُشاع في الدول الغربية من أن استخدام «الفيسبوك» وباقي وسائل التواصل الاجتماعي دليل على تحول فكري في المنطقة ليس صحيحاً

الموقف الغربي والفرنسي - خصوصاً - من الثورات العربية تغيَّر بشكل كبير بعد أن تلقى الفرنسيون صفعتين في تونس ومصر



بالديمقراطية والحرية ومحاربة الفساد، ومنها الثورة الإعلامية التي جعلت العالم كله يتابع ما تقوم به الأنظمة من قمع في حق الشعوب بشكل لحظي.

ورأى الفيلسوف الفرنسي الذي يدرس الظاهرة الإسلامية منذ أكثر من ربع قرن، أن فعالية خطاب الإسلاميين لا تنبع من المقدَّس، ولكن من ذاتيتهم وأدائهم على صعيد الواقع، وهذا ما جعل منه خطاباً فاعلاً في نظره.

وقال الباحث الفرنسي: إن ما يشاع في الدول الغربية من أن استخدام «الفيسبوك» وباقي وسائل التواصل الاجتماعي دليل على تحول فكري في المنطقة «ليس صحيحاً، خصوصاً إذا ما لاحظنا أن هذه الوسائل التفاعلية يستخدمها الجميع».

وواصل يقول: «هناك دائماً من يحاول الربط بين التكنولوجيا والثورات التي شهدتها دول عربية، لكن ذلك لا يخلو من تكلف في أغلب الأحيان».. ساخراً ممن يصفون الثورات التي أطاحت ببعض الدكتاتوريات في العالم العربي، خصوصاً في شمال أفريقيا، أنها ثورات «الفيسبوك» و«تويتر».

وقال الباحث الفرنسي المتخصص في الشؤون الإسلامية: إن الفرق كبير جداً بين توجهات الحركات الإسلامية المعتدلة التي تحمل رسالة مجتمعية وتنموية وتنويرية، والجماعات المتشددة التي اختارت «التموقع داخل الجبال وخلف الكثبان الرملية»، في إشارة منه لـ«تنظيم القاعدة» الذي ينشط في العديد من مناطق العالم.■

الاحتمال الوحيد في مسار ثورة شعب سورية

نبيل شبيب

الذين يتكلمون عن طريق مسدود وصلت إليه الثورة الشعبية في سورية ما بين تضحيات بطولية وقمع همجي.. ينطلقون من روح اليأس والتيئيس التي سادت وانتشرت قبل ربيع الثورات العربية، أو يتعمّدون سدّ الأبواب ليفتحوا في النهاية باباً مرفوضاً لدى الشعب الثائر؛ باب التدخل العسكري الخارجي.

وثورة شعب سورية ليست ثورة التضحيات البطولية المتواصلة فقط، ولا القمع الإرهابي من جانب بقايا ما كان يسمّى نظاماً هو طاقة قمع لا ينتهي، وليست حتمية انتصار الثورة مجرّد أمل تصنعه الثقة المطلقة بالله ووعد المظلوم بالنصرة إذا انتصر لنفسه.. وإن كان هذا الأمل منبع قوّة لا تنضب (يا الله.. ما لنا غيرك يا الله.. كما تهتف الحناجر يومياً)، فإلى جانب ذلك حققت الثورة خلال سبعة شهور إنجازات كبرى، ووصل النظام القمعي إلى ضعف شديد، ممّا يجعل توقعات انتصار الحق على الباطل توقعات موضوعية بمختلف المعايير.

نعدد – إذن – الإنجازات.. ليس «دفاعاً» عن مسار الثورة، ولا «رداً» على إنكارها يأساً وتيئيساً، بل لتثبيت معطيات موضوعية لاستشراف معالم المرحلة التالية، فتراكم المنجزات عامل حاسم في تحديد «اتجاهها»، وبالتالي في تحقيق المزيد نحو الهدف.

من هذه الإنجازات بإيجاز:

١- كسر حاجز الخوف لدى الإنسان الفرد، بدءاً بالأطفال انتهاء ببعض من كان جزءاً من الآلة التي يعتمد عليها الاستبداد في وجوده واستمراره، وهذا ما ينعكس في ثبات الثائرين (ومن ذلك في حمص التي أصبحت رمزاً تاريخياً منذ الآن)، وازدياد أعدادهم، وانتشار الثورة جغرافياً، وتتابع التصدّع في بنية الهيمنة الإرهابية والاستخباراتية التي أقيمت عبر نصف قرن على الأجهزة؛ العسكرية والأمنية والإدارية.

٢- الارتقاء بفعاليات الثورة؛ عبر إبداع الأساليب والأشكال التطبيقية للتظاهر الشعبي، وابتكار الآليات



إنجازات الثورة تصنع المستقبل.. الدعم مشروط بشروط الثورة

..والدعم الخارجي واجب دون أن يدمّر الطاقات السورية.. والثورة الشعبية منتصرة عاجلاً لا آجلاً

إلى كل من يريد دعم الثورة من قوى عربية وإقليمية: مطلوب «حماية المدنيين» وليس «التدخل العسكري»

والوسائل العملية، ليس في نوعية المظاهرات فقط (كالأمسيات الليلية والمظاهرات الطيّارة والمواعيد التمويهية) فقط، بل ما شمل مؤخراً مظاهر جديدة للاحتجاج والمقاومة (كفعاليات روزنامة الثورة) للوصول إلى أحياء سكنية، ومناطق تجارية، وفئات شعبية، بقيت خلال الشهور الأولى من الثورة إمّا محاصرة أو معزولة أو متردّدة، ولتفعيلها في مسار الثورة.

٣- تحطيم أسوار التعتيم الإعلامي، والوصول بالحدث بتفاصيله إلى مختلف أنحاء العالم، وتطوير ما بات يوصف بالإعلام الشعبي الشبكي مضموناً وتقنية وتوزيعاً، بل الوصول به إلى مستوى البث المباشر عبر بعض الفضائيات، واقترن بذلك انهيار مصداقية كل تضليل إعلامي أتقنته الوسائل التابعة للاستبداد القمعي، انهياراً كاملاً.

٤- نشأة شبكة تعاطف وتضامن ودعم على نطاق واسع، من أبرز ميزاتها الاعتماد على جهود أفراد ومنظمات أهلية ومدنية في كل مكان من العالم (مثال ذلك ساعة كتابة هذه السطور: فعاليات دعم الثورة في المعرض الدولي للكتاب في فرانكفورت بألمانيا)؛ ممّا حوّل قضية سورية من ثورة شعبية محلية في قُطر من الأقطار، إلى قضية إنسانية مشتركة، وضاعف الضغوط على مستوى الرأي العام العالمي ليساهم في فتح أبواب دعم الثورة رسمياً أيضاً.

٥- استعادة مقوّمات الوحدة الوطنية لشعب سورية، رغم جميع المحاولات الاستبدادية المضادّة، فظهرت تلك المقومات تدريجياً، عبر اهتراء المفعول العتيق لفزّاعة التطرّف (مندسون.. سلفيون.. إمارات إسلامية.. إلى آخره)، وعبر إفشال محاولة الوقيعة «القومية» فثبت المسار السوري بأجنحته العربية والكردية وغيرها، ثمّ تجميد مفعول ما صنعه الاستبداد من «أبعاد طائفية» اعتماداً على قسم من المواطنين العلويين، وجميع ذلك يشهد جولات متتالية، ليس بين فئات الشعب المتعددة – كما أراد ويريد الاستبداد – بل بين جبهة شعبية ثائرة من مختلف الأطياف، وجبهة الاستبداد واستماتته في اختلاق مسبّبات الفتن، ولا يزال الاستبداد يخسر هذه الجولات تباعاً أيضاً.



٦- تصعيد ضغوط الثوار داخل سورية عبر فعالياتهم الميدانية، وتضحياتهم الجسيمة، وجرأتهم البطولية، ومصابرتهم المذهلة، لتترك تلك الضغوط أثرها المباشر، على أطياف المعارضة التقليدية، بأقطابها وتنظيماتها، داخل الحدود وخارجها، فظهرت البذرة «الأولى» للتلاقي على كليات كبرى، وتأجيل الاختلافات الأخرى، وتمثلت في «المجلس الوطني السوري»، وحصوله على تأييد شعبي مشروط بمتابعة الطريق خلف الثورة، دون تمزيق نسيجها الشعبي، وبالتزام مسارها وإنجازاتها، دون الانزلاق إلى مسارات أخرى من صنع مساومات سياسية، ولا ريب في ضرورة توسيع نطاق المجلس، وزيادة قوته، لدفع المعارضة داخل الحدود، إلى التخلي عن استعدادها لحوار مرفوض شعبياً مع الاستبداد القمعي.. عدوّ الشعب، ويعني مجموع ذلك أنّ الثورة حققت أوّل إنجاز سياسي وطني كبير، إذ أصبحت الشرعية الثورية تحدّد وجهة السير السياسية نحو مستقبل سورية.

٧- اختراق النظرة القطرية الضيقة، بعد أن كادت النظرة القطرية الموروثة من حقبة الاستبداد، تهيمن على مسارات ثورات الربيع العربي المشترك، فأمكن العبور – رغم ظروف داخلية شديدة الوطأة – إلى نظرة عربية أشمل، بالتوافق مع ثوار اليمن على «جمعة نصرة شامنا ويمننا»، واستمرت روح تلاقي الثورتين حتى الآن، ويضاف إلى ذلك التحرّك الشعبي والنيابي المبكّر في الكويت، ومسارعة المجلس الثوري الانتقالي في ليبيا ليكون أوّل من يعترف بالمجلس الوطني السوري، وصدور الاعتراف أيضاً من جانب غالبية أحزاب ثورة مصر (رغم ظروف المرحلة الانتقالية بعد تحقيق أوّل أهداف الثورة)، ناهيك عن تأييد شعبي يتجلّى في أكثر من بلد كمصر والأردن ولبنان وغيرها.

٨- اهتراء أساطير دعم المقاومة والممانعة، وما زال بعض المخلصين لقضية فلسطين، ورفض الهيمنة الأجنبية الدولية وعدوانيتها العسكرية، يتعلّقون بنسيج «وهم كبير» صنعه الاستبداد الفاسد في سورية على مدى عقود مضت، فلا يمكن تقويضه بين ليلة وضحاها، ولكن تبيّن – بفضل ثورات عربية أخرى كما في مصر مثلاً – أنّ الاعتماد الأعظم في نهج دعم المقاومة للتحرير لا التصفية، وفي نهج مواجهة الهيمنة الأجنبية، هو على الإرادة الشعبية المتحررة، وليس على قمع استبدادي يغتال الإمكانات والطاقات

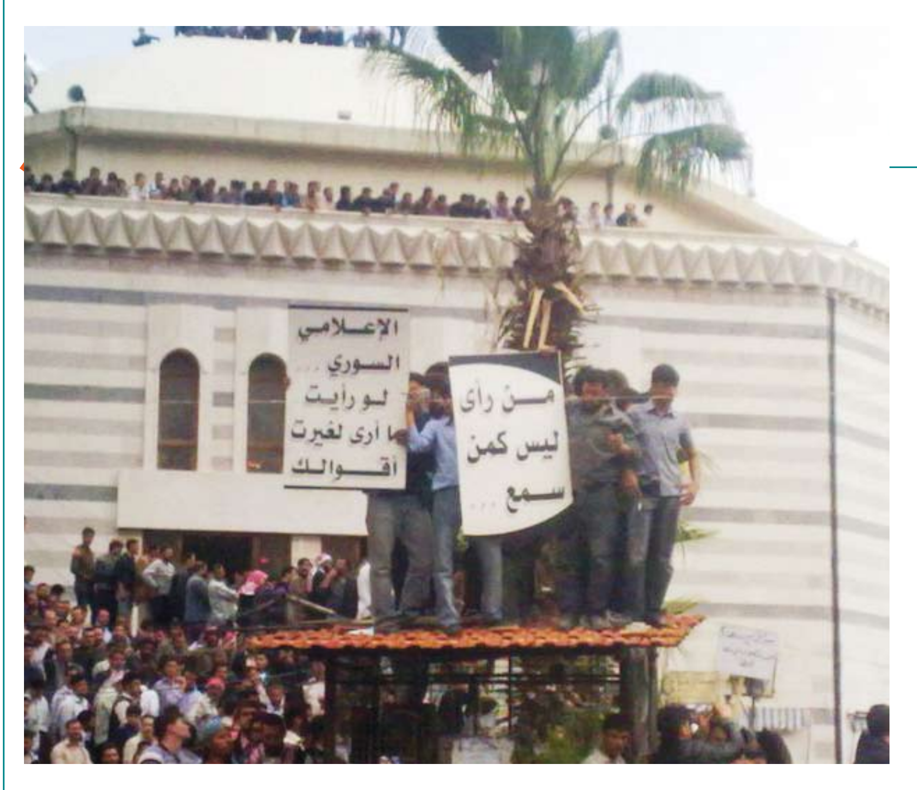
الذاتية ويمنع تعبئتها، بل تركت ثورات الربيع العربي أثرها في «تحرير الإرادة الشعبية» في دول الهيمنة الأجنبية نفسها، كما تؤكّد الأحداث في إسبانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وسواها.

٩- تفعيل سياسات دولية متردّدة، فالموقف الدولي الراهن على علاّته جزء من إنجازات الثورة، وليس مجهولاً أنّ مواقف التأييد، أو المقاطعة، أو الضغوط، أو القرارات والإجراءات العملية، جميع ذلك لا تتخذه القوى الدولية إلا وفق موازينها القائمة على المصالح المادية من جهة، والمآرب الذاتية الأمنية والاقتصادية والسياسية وغيرها من جهة أخرى، وهذا ما ينعكس في «المماطلة»، بينما بات مسار الثورة في سورية مصدراً فاعلاً من مصادر التأثير على توجيه ردود الفعل الدولية، وزيادة الحصار على القوى المماطلة، وحتى على القوى التي تريد ربط كلّ دعم للثورة بشرط من الشروط وفق منظورها الذاتي.

الدعم مشروط بشروط الثورة

تجاوزت الثورة الشعبية البطولية في سورية مرحلة اليأس والتيئيس من أن يصنع الشعب بنفسه ثورته، ويحقق أهدافها وفق رؤيته، ويمضي بها في الاتجاه الذي يحدّده، وهذه نقطة حاسمة لرؤية مسار ربيع الثورات العربية، فانطلاقته المفاجئة في تونس ومصر، حققت الإنجاز الأول سريعاً، وما زالت الثورة تخوض الجولات التالية لتحقيق إنجازات أخرى، بينما كانت محاولة الانحراف الفوري بثورة شعب ليبيا وثورة شعب اليمن واضحة - بعد خروج قوى إقليمية ودولية من مفعول المفاجأة الأولى - بينما انتزعت ثورة شعب سورية مواقف التفاعل الخارجي معها انتزاعاً، وهو ما يفسّر تلك المماطلة إلى درجة لا تُصدّق عند مقارنة بعض المواقف الرسمية والإجراءات المحدودة، مع «مشهد الثورة» العلني بشقيه: بطولات وتضحيات مذهلة، وقمع إجرامي همجي لا يكاد يمكن تصديقه.

إنّ كل خطوة جديدة مهما كانت محدودة،



على المستوى العربي، والإقليمي، والدولي، هي خطوة تفرضها الثورة، فتمنع تلقائياً أن تكون نتيجة «مساومات سياسية» ما على مسار الثورة وأهدافها.

لهذا أصبح القول بالوصول إلى طريق مسدود، يوظف للضغط على «إرادة شعبية ثائرة» لتقبل بقرارات تصنعها المساومات، لا سيّما ما يتعلّق بتدخّل عسكري أجنبي، فالمعادلة في هذه المساومات هي:

- جوهر المطالبة بهذا التدخل هو القول بعجز الثورة عن تحقيق أهدافها دونه، أي ضرورة القبول بشروط القوى التي تمارسه.
- جوهر الرفض الشعبي لهذا التدخل هو رفض الثوار لمآرب التدخل على حساب أهداف الثورة.

البديل المطروح واضح قاطع، ويشهد على وعي القيادات الشبابية للفعاليات الميدانية داخل الحدود:

- من يريد دعم الثورة من قوى عربية وإقليمية ودولية فالمطلوب «حماية المدنيين» وليس «التدخل العسكري».

وحماية المدنيين تعني «الضغوط» عبر قرارات إقليمية ودولية حول لجان التحقيق، ورقابة دولية، وفتح الحدود أمام وسائل الإعلام دون شروط، وتأمين الإغاثة، والوصول إلى قلب المعتقلات الرسمية وغير الرسمية (كالمدارس والمؤسسات..)، فضلاً عن المطالبة بوقف العدوان (العسكري والقمعي باسم أمني) على الشعب الثائر، فضلاً عن قطع العلاقات الدبلوماسية، والتجارية، والمالية، ليس بصورة تدريجية بل حاسمة وشاملة لكلّ ما يعتمد الاستبداد الحاكم عليه لتعبئة قوّته القمعية ضد الشعب الثائر.

أما الحديث عن حظر جوي، فلا ينبغي للمعارضة السياسية أن تنزلق إلى القبول به، مع اتخاذه ذريعة لضرب سلاح الجو والمنشآت الدفاعية الجوية وما شابه ذلك، كما قيل مع الشروع بفرض حظر جوي في ليبيا، فجميع ما في سورية ملك للشعب السوري، وللغالبية الكبرى من قواته العسكرية، فهذه تحمل وصف الجيش الوطني وحماة الديار، وبدأت تتحرّر ممّن يتسلّط عليها من ميليشيات صُنعت لاعتقال الجيش والشعب معاً على مدى نصف قرن مضى.

الدعم الخارجي واجب دون أن يدمّر الطاقات السورية، والثورة الشعبية منتصرة عاجلاً لا آجلاً، فمن يدعم يفتح باب «علاقات مستقبلية قويمة» ومن لا يدعم مماطلاً، أو يعرقل متواطئاً، فسوف يقرر شعب سورية بعد تحرير إرادته وانتصاره، كيف ستكون طبيعة العلاقات المستقبلية معه.■

الإسلاميون في السُّلطة



السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الظاهرة التي أتاحتها ثورات «الربيع العربي» في مصر وليبيا وتونس هي صعود الإسلاميين، ويقصد بهم الجماعات التي يسميها الغرب «الإسلام السياسي»؛ أي الذين استخدموا الإسلام أداة لمعارضة النظم المستبدة، وإن هذه الثورات التي ساهمت فيها الجماعات الإسلامية كجزء من معارضة الشعوب للنظم المستبدة الفاسدة اقتلعت الحكام، كما اقتلعت الخوف منهم في نفوس الشعوب بعد أن أصبح الموت أيسر من الحياة.

وقد أثبتت الثورات العربية نجاعتها في اقتلاع النظم المستبدة بديلاً عن طريقتين سابقتين، هما العنف الذي صنف على أنه إرهاب ضد السلطة وانتهاك للقانون الذي وضعته السلطة، والطريقة الثانية هي أن يقوم العمال باقتلاع أرباب الأعمال على الطريقة الماركسية.. وقد ثبت عقم الطريقتين لسبب بسيط هو أن الاقتلاع الأيديولوجي سواء الماركسي أو الإسلامي بطريق العنف لا تشاطره الشعوب التي تفضل طرقاً سلمية لاقتلاع النظم دون أن تتحول حياتها بعد ذلك إلى تضييق ديني أو سطوة شيوعية ثبت فشلها في نظم الحكم الشيوعية خلال الحرب الباردة.

وقد قاوم الغرب طويلاً وجود الإسلاميين في السلطة، وساهم بشكل وافر في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، واتخذ من تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١م ذريعة للحملة على العالم الإسلامي والتضييق على الجاليات الإسلامية في الغرب.

من ناحية أخرى، كان الغرب يستخدم الجماعات الإسلامية للضغط على الحكومات العربية حتى تزداد استجابة لمطالبه، بل إن الغرب استعان ببعض الحكومات العربية المتخصصة في فنون التعذيب لانتزاع الاعترافات المطلوبة في السجون السرية العربية، كما حدث في مصر والمغرب والأردن وغيرها.. وهكذا ظل الإسلام والمسلمون في نظر الحكومات العربية بشكل عام شبحاً يهدد سلطانهم، فنالوا أكبر قدر من المطاردة، وكانت جماعة الإخوان المسلمين في مصر هي النموذج في هذا الباب.

ولعلنا لاحظنا أن «مبارك» في لحظاته الأخيرة في السلطة كان يردد أن البديل له هو الفوضى أو التيار الإسلامي، فكان هذا القول يدفع الغرب إلى التمسك به حتى لا يواجه البديل المر، ولكن الثورة أجبرت الغرب على التدرب لتغيير نفسه، وألا يصر على منع التغيير في المعسكر الإسلامي، وتحتفظ الذاكرة الغربية بانقلاب العسكريين على الإسلاميين في الجزائر منذ ٢٠ عاماً؛ حتى لا يواجه بنظام حكم إسلامي ليس مستعداً له، كما أن الغرب الذي يتشدق بالديمقراطية لم يطق «حماس» التي وصلت إلى السلطة بنفس طريق الديمقراطية الغربية وهي الانتخابات.. فهل الغرب أصبح مستعداً لما تسفر عنه الانتخابات في مصر وتونس وليبيا وغيرها مع وضوح غلبة التيار الإسلامي، أم أن الغرب يعدُّ لنموذج جديد يؤدي إلى تطويع النموذج الإسلامي وفقاً للمعطيات الغربية، وأن يكون قبول هذا النموذج جزءاً من التغير والتحول الذي قَبِل به الغرب في التعامل مع العالم الإسلامي؟ وهل يكون الخضوع للمشروع الصهيوني جزءاً من هذا النموذج الإسلامي العربي المقترح، أم أن الغرب سوف يتخذ موقفاً منطقياً لا يحرج الإسلاميين وفي نفس الوقت تتقبله «إسرائيل»؟

المشكلة عند الغرب ليست في تطبيق الشريعة الإسلامية، وليست في كون الحكم في الدول العربية، ولكن المشكلة هي موقف هذه النظم من «إسرائيل»؛ لأن النظم الإسلامية سوف تطالب بحقوق الشعب الفلسطيني، وبالتصدي لـ«إسرائيل» ونزعاتها العدوانية والتوسعية، وتخشى «إسرائيل» أن تنادي هذه النظم بالجهاد من أجل فلسطين بالملايين؛ مما لا ينفع معه سلاح ذري أو غيره.

يبدو أن الغرب لن يفلح هذه المرة في فرض النظم التي يريدها على شعوب ثائرة، كما يجب على النظم الإسلامية أن تحترم هويتها وألا تصل مرونتها إلى حد الخروج من ذاتها؛ لأن الشعوب سوف تختار هذه القوى الإسلامية بناء على فكرها المستنير، وعلى ضمان استقلال بلادها وتحقيق العدالة فيها، وتلك هي المعضلة التي يواجهها الغرب.

ولعلنا نلاحظ أن التيارات الإسلامية السياسية ليست على درجة واحدة من الوعي السياسي؛ لأن البيئة الاجتماعية والسياسية في كل بلد تحدد مستوى هذا الوعي.. ففي مصر على سبيل المثال، فإن «جماعة الإخوان المسلمين» هي أقدم الجماعات الإسلامية التي انخرطت في فترات مختلفة في تجارب سياسية ومواقف مع السلطة وضدها، انتهت إلى حالة المطاردة السياسية والاقتصادية للجماعة بالطريقة التي يعرفها الجميع، وقد أدى زوال نظام «مبارك» من السلطة - رغم بقاء ظلاله في مفاصلها - إلى تفعيل الجماعة لجناحها السياسي على أن يظل جزءاً من الجسد يمارس السياسة من منطلق الدعوة، أو هو معمل اختبار للسياسة في ضوء الدعوة، وهذه تجربة جديدة سوف تكشف الأيام عن مدى جدواها، كما أن الجماعة حاولت أن تظهر قدراً عالياً من المرونة في بيئة متحركة بسرعة، فاستبدلت شعار «الإسلام هو الحل» إلى شعار «نحمل الخير لمصر»، وهو شعار تلتقي فيه مع كل التيارات السياسية.

أما حركة «النهضة» التونسية، فإن حالة القهر الدائمة والتشتيت والمطاردة قد انتهت بزوال «بن علي»، ولكن قُرْب تونس من الثقافة الغربية وجمعها بين التراثين العربي الإسلامي والفرنسي أدى إلى الميل نحو الاعتزاز بالإسلام كهوية مع التمسك بالحرية كنمط حياة، لدرجة أن حزب «النهضة» وصف خطه بعد انتخابات المجلس التأسيسي للدستور والتي فاز فيها بما يقارب نصف الأصوات بأنه أقرب إلى العلمانية، وهو مصطلح يؤشر إلى مفهوم محدد للعلمانية، ربما يقترب من مفهوم حزب «العدالة والتنمية» في تركيا، وهو المصطلح الذي أحدث أزمة بين «أردوغان» خلال زيارته الأخيرة لمصر والإخوان المسلمين.

ولذلك فإن المفاهيم يجب أن تفهم في سياقاتها، وإذا خرجت عنها فقدت معناها وتعرضت للتحريف.. وفي كل الأحوال، فإنه يمكن القول: إن تقدُّم التيارات الإسلامية في الحياة السياسية العربية يحتاج إلى بعض الوقت للتعرف على صيغ الحكم التي تتصورها هذه التيارات لحكم بلاد إسلامية أطاحت فيها النظم المستبدة بمقومات الحياة الإسلامية.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

الإعلام العبري هاجمها وترحيب واسع في غزة بها

أول زيارة لوفد «إخواني» مصري رفيع لقطاع غزة.. تهدم جدار العزلة وتكسر المحظور

غزة: محمد ربيع

زيارة هي الأولى من نوعها بعد الثورة المصرية التي قام بها الأسبوع الماضي وفد من «الإخوان المسلمين» في مصر برئاسة نائب المرشد العام للإخوان جمعة أمين، وعضوية القياديين في الجماعة محمد وهدان، وحازم منصور لقطاع غزة.
هذه الزيارة التي جاءت لتهنئة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بصفقة «وفاء الأحرار» التي هدمت جدار العزلة المفروض على قطاع غزة وكسرت المحظور على تواصل الشعب المصري مع إخوانه في قطاع غزة المحاصرة.

وقال أ. جمعة أمين، نائب المرشد العام، فور وصوله لغزة: «نحمد الله أن وصلنا لأرض الجهاد والرجال، الذين تشرئب لهم الأعناق، وتضرب بهم الأمثال اليوم في كل العالم خاصة في مصر».

وأضاف: إن «الفرحة عمت جميع الشعوب العربية وخاصة الشعب المصري، بعد الإفراج عن مئات الأسرى»، معرباً عن أمله أن يتم الإفراج عن باقي الأسرى، وهنَّأ أمين الشعب الفلسطيني كافة بإتمام الصفقة، مؤكداً موقف مصر الداعم للقضية الفلسطينية.

ومضى قائلاً: «لم نأت مهنئين، وإنما مشاركين في الفرحة لإخوان نعتز بهم»، مؤكداً أن قاعدة «الجهاد والمقاومة» أثبتت نفسها، وأن «المفاوضات» فاشلة ولا سبيل إلا المقاومة التي أثبتت عملها على الأرض.



جمعة أمين نائب المرشد العام مع هنية

نائب المرشد العام: قاعدة «الجهاد والمقاومة» أثبتت نفسها.. وصفقة تبادل الأسرى علَّمتنا دروساً تربوية.. ندعو الله أن تكون الخطوات القادمة للقدس

ولفت إلى أن الصفقة علَّمتنا دروساً تربوية تعمق الجانب الإيماني لدينا، وندعو الله أن تكون الخطوات القادمة للقدس ونرفع سوياً راية التوحيد.

وقدَّم نائب المرشد العام للإخوان المسلمين شكره للطاقم المفاوض في صفقة تبادل الأسرى الذي أثبت للعالم جدارته، كما وجه درساً للمفاوض الفلسطيني (مفاوضو السلطة الفلسطينية) بأنه لا خيار سوى خيار «المقاومة».

وقد التقى الوفد الإخواني الكبير رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية وقيادات «حماس» في غزة، وفي مقدمتهم د. محمود الزهار.. كما زار الوفد المجلس الأعلى للقضاء في غزة، حيث كان في استقباله رئيس المجلس عبدالرؤوف الحلبي، بحضور وزير العدل محمد فرج الغول، وعدد من القضاة والمستشارين.

وعرض المستشار الحلبي خلال اللقاء



إنجازات المجلس الأعلى للقضاء، والمعوقات التي تواجهه جراء الحصار المفروض على قطاع غزة.

وقال: «هناك ثقة من قبل المواطنين في القضاء، ونحن نرفع شعار «لا أحد فوق القانون»، و«اتقوا الله»؛ لأن المواطن بحاجة إلى العدالة التي كانت مفقودة، ونحاول رغم الإمكانات المحدودة إرجاع الحقوق والأمانات لأصحابها».

وأوضح أن القضاء يعاني من الحصار المفروض على القطاع، ويحتاج لعقد ورشات عمل بالداخل والخارج، وبحاجة لاستقطاب مراجع علمية.

من جهته، أشاد الوفد بإنجازات القضاء، وأبدى ترحيبه بالتعاون معه واستعداده للتواصل مع الجهات المسؤولة بمصر لتوفير المراجع القانونية.

الإعلام العبري يهاجم الزيارة

إلى ذلك، هاجمت وسائل الإعلام الصهيونية زيارة وفد جماعة الإخوان المسلمين، زاعمةً أن هذه الزيارة تمثل بداية لما أسمته «تحالف وتآمر الإخوان في مصر مع حركة «حماس» في غزة، على «إسرائيل» ومصالحها في المنطقة».

وذكرت إحدى الصحف العبرية أن الزيارة التي قام بها وفد جماعة الإخوان في مصر لقطاع غزة هي الأولى من نوعها منذ سيطرة الإخوان على قطاع غزة، ممثلين

الإعلام الصهيوني:

هذه الزيارة تحمل أبعاداً سياسية تمثل خطراً على «إسرائيل» وتثير قلق أمريكا خوفاً من سيطرة إخوان مصر على برلمان ٢٠١٢م

الإخوان يكرهون «إسرائيل» ويعتبرونها «لعنة»..إنهم يتآمرون علينا

في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عام ٢٠٠٧م، ومنذ سقوط نظام «مبارك»، مؤكدة أن الزيارة تحمل أبعاداً سياسية تمثل خطراً على «إسرائيل»، وتثير قلق الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب مخاوف «تل أبيب» و«واشنطن» من سيطرة الإخوان على برلمان ٢٠١٢م في مصر.

وانتقدت الصحيفة العبرية مشاركة الإخوان المسلمين بمصر في احتفالات الفلسطينيين في قطاع غزة بإطلاق سراح الدفعة الأولى من الأسرى الفلسطينيين، الذين كانوا معتقلين منذ سنوات طويلة داخل السجون «الإسرائيلية»؛ بسبب قيامهم بعمليات مقاومة مسلحة ضدها، لذلك تعتبرهم «إسرائيل» أنهم مجرمون وأيديهم ملوثة بدماء الصهاينة.

وأكدت الصحيفة أن هناك تغييراً كبيراً حدث في مصر عقب سقوط نظام «مبارك»، حيث أصبح اهتمام الإدارة المصرية بالفلسطينيين قوياً وظاهراً بوضوح، وسمحت السلطات المصرية للإخوان في مصر بالدخول للحياة السياسية دون تهميش، بجانب السماح لهم بالتواصل مع الفلسطينيين في قطاع غزة، وهو شيء كان محرَّماً من قبل على المصريين.

من جانبها، هاجمت صحيفة «هاآرتس» العبرية اعتراف الإخوان المسلمين بأن المقاومة الفلسطينية أثبتت نجاحها، وتسببت في إذلال «إسرائيل»، وإجبارها على الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين برعاية مصر، مقابل قيام حركة «حماس» بإطلاق سراح الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» الذي أُسر في قطاع غزة نحو خمس سنوات.

وأكدت الصحيفة أن الإخوان يكرهون «إسرائيل»، ويرون أن الدولة اليهودية هي «لعنة»، لهذا هناك مخاوف حقيقية لدى الإدارة السياسية في «إسرائيل»، من نجاح إخوان مصر في تحقيق أي إنجازات سياسية أخرى، تمكِّنها من تولي مقاليد السلطة في مصر، وتسمح لها بالإضرار بعلاقات السلام القائمة بين مصر و«تل أبيب».■

الباحث والناشط السياسي الليبي السنوسي بسيكري لـ«المجتمع»:

المستقبل القريب غير مشرق بما يتناسب مع تطلعات الليبيين.. لكني متفائل جداً

أجرى الحوار: عبدالباقي خليفة

سقطت الدكتاتورية في ليبيا، وبدأت ملامح عصر جديد تهب على البلاد والمنطقة، وفي هذا الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع أحد الوجوه البارزة على الساحة الليبية، الباحث والناشط السياسي السنوسي بسيكري، نستشرف واقع وآفاق الأوضاع في ليبيا بعد رحيل الطاغية، والتحديات التي تواجه البلاد، وكذلك مصير الوجود الدولي، وما يطبخ في كواليس السياسة لتظهر ليبيا جديدة ولكن كيف؟ هذه الأسئلة وغيرها طرحناها عليه في ظرف دقيق، وكان هذا الحصاد:

متاعب الليبيين بسبب «القذافي» قد ترافقهم لفترة قادمة.. فتركة أربعة عقود من الجمود السياسي والعبث الاقتصادي كبيرة وتداعيات الحرب ليست بالقليلة



● ماذا تعني نهاية «القذافي» للشعب الليبي وللعرب وللعالم؟

– تعني التحرر من ظلم وكبت وقهر دام عقوداً، تعني انتهاء مرحلة قُيِّدت فيها الحريات وبدِّدت فيها الثروات، وحاصر الجهل العقول وصار التخلف هو السمة البارزة.. كما تعني الوقوف على أعتاب مرحلة جديدة تتحق فيها تطلعات الليبين في العيش الكريم، وتأسيس دولة مدنية حديثة.

● هل انتهت متاعب ليبيا برحيل «القذافي»؟

– بالقطع لن تنتهي قريباً، فتركة أربعة عقود من الجمود السياسي والعبث الاقتصادي كبيرة، كما أن تداعيات الحرب التي دامت شهوراً ليست بالقليلة، وبالتالي فإن متاعب الليبيين بسبب «القذافي» قد ترافقهم فترة بعد مماته.

● ما التحديات التي ترون أن ليبيا مقْدِمة عليها على المدى المنظور والبعيد؟

– في العموم هناك مشكلة التخلف وقلة الوعي بالحياة الديمقراطية وضعف العمل المدني، يضاف إليها بروز النعرات الجهوية والقبلية والتنازع الأيديولوجي، وما خلَّفه النظام من تصدعات في النسيج الاجتماعي بعد توظيفه لقبائل ومناطق لمحاربة أخرى بعد اندلاع الثورة، هذا علاوة على انهيار كافة مؤسسات الدولة بما فيها الأجهزة الأمنية، لتحل محلها كتائب أمنية كونهم مدنيين تنقصهم الخبرة وتتجاذبهم توجهات مختلفة، وكذلك انتشار السلاح بشكل كثيف ومخيف.

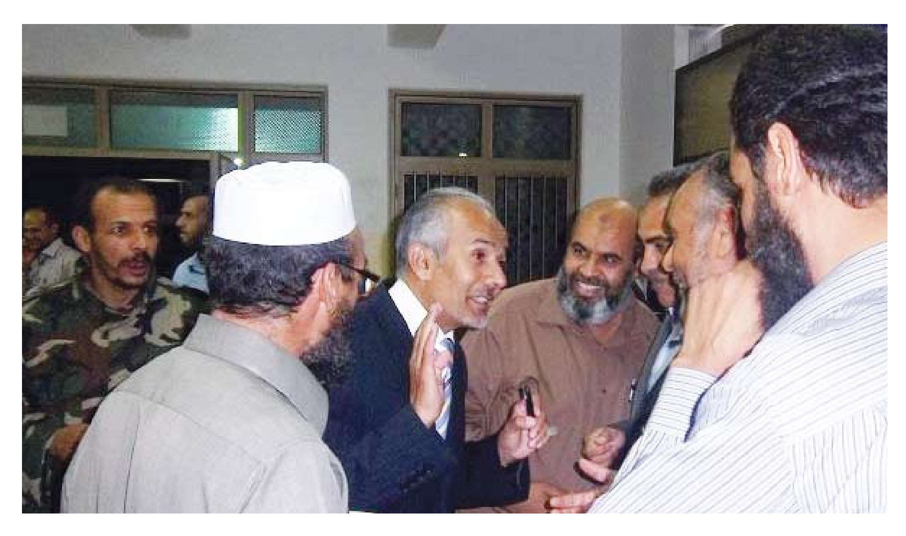
● لا شك أن واقعاً جديداً يتبلور في ليبيا.. ما ملامحه؟ ومن هم أبطاله؟

– ملامح الواقع الجديد تتركز حول الحراك السياسي والمجتمعي المتطلع لتأسيس دولة ديمقراطية تضمن حقوق الجميع، وتضبط إيقاع المؤسسات السياسية، وتوظف فيه ثروات البلاد بشكل إيجابي.. أما أبطال الواقع الجديد فهم قاعدة تتسع كل يوم من الشباب المتطلع لمستقبل أفضل، ويتحمس لممارسة دور مهم في ليبيا الجديدة، وتراه يملأ قاعات المحاضرات والندوات، ويأخذ مكانه في التحضير لها، ويسهم بشكل كبير في إصدار الصحف وتشكيل المنظمات المدنية، ويتفاعل مع سياسات وقرارات المجلس الانتقالي والمكتب التنفيذي بشكل جيد.

● هل تعتقدون بأن ليبيا يمكن أن تظل تُحكم من قبل المجلس الانتقالي إلى حين انتخابات يدعو «المحمودي» إلى إجرائها بعد ثمانية أشهر؟

– المادة ٣٠ من الإعلان الدستوري رسمت ملامح المرحلة الانتقالية، والتي سيكون عمرها نحو عامين، ووفق هذه المادة، فإن

التخلف وقلة الوعي بالحياة الديمقراطية وضعف العمل المدني وبروز النعرات الجهوية والقبلية والتنازع الأيديولوجي.. من أبرز التحديات التي تواجه ليبيا اليوم



المجلس الانتقالي الحالي باقٍ حتى انتخاب المؤتمر الوطني (برلمان مؤقت) في غضون ثمانية أشهر من إعلان التحرير، ليشكل المؤتمر حكومة انتقالية، ويعيِّن هيئة تأسيسية لإعداد الدستور، ومفوضية للانتخابات للإعداد لانتخابات برلمانية في نهاية المدة المقررة.

أما حظوظ «محمود جبريل» في البقاء لمدة ثمانية أشهر فيعتمد على المجلس الانتقالي الذي يبدو أنه منقسم في مسألة تعيينه لتشكيل الحكومة الانتقالية.

● ما مصير الوجود الدولي في ليبيا، عسكرياً، وعلى مستوى إعادة الإعمار، لاسيما وأن هناك مَنْ يعتقد بأن إشراف الأمم المتحدة على عملية الإعمار تعد انتقاصاً من السيادة الليبية؟ وهل صحيح أن هناك ابتزازاً من قبل أطراف شاركت في مساعدة الشعب الليبي بخصوص الصفقات القادمة؟

– مَنْ يمكن أن يثبتوا أو ينفوا أن هناك وجوداً عسكرياً أجنبياً مباشراً في ليبيا قليلون، ولو سلمنا بذلك فربما نحن نتحدث عن عناصر.. أما موضوع الإعمار فهناك سباق محموم وصفه بعض المراقبين الأجانب بالحرب الاقتصادية، لكن لم يتم توقيع أي اتفاقيات أو إبرام عقود كبيرة تتعلق بالإعمار، أما بخصوص الابتزاز فالمجلس الانتقالي والمكتب التنفيذي ينفيان ذلك بقوة، ولكني لا أستبعد أن تكون هناك ضغوط من قبل بعض الأطراف الدولية تتعلق بمطالب لشكل الدولة الجديدة، ودور الفرقاء السياسيين ومنهم الإسلاميين، أو الامتيازات الاقتصادية.

● هل تؤيدون الدعوة لعقد مجلس قبائل، وإقامة نظام فيدرالي يقسِّم ليبيا إلى ثلاث مقاطعات؟ وما الأخطار المترتبة على ذلك؟

– الإجابة هنا تعتمد على إعداد دراسات تناقش النظام السياسي الأكثر ملائمة للواقع الليبي السياسي والاجتماعي والجغرافي والديمجرافي، والتي لم تُعدّ حتى الآن، وفيما يتعلق بالدعوات التي أطلقها البعض، فإنها تتأسس على إدراك لا يناسب أجواء وأهداف ثورة ١٧ فبراير، ويقع حبيس ردود أفعال لمواقف قبلية أو جهوية صدرت عن فئات أخرى في الدولة الليبية.

● ما مصير الأصول المجمَّدة، حيث تم رفع الحظر عن النفط وظلت الأصول كما هي؟ وما مصير الأموال المهربة في الخارج؟

– تم رفع الحظر عن نحو ٦ مليارات من الأموال المجمدة، وهي تمثل نسبة قليلة من إجمالي الأصول، وأعتقد أن موضوع الأموال المجمدة لن يتم تسويته قريباً، وستظل إحدى أوراق الضغط على الدولة الليبية، ربما يكون هناك إشكال فيما يتعلق بالأصول السائلة المتمثلة في ودائع لدى البنوك وصناديق الاستثمار، والمشكلة ربما هي الأصول الثابتة من عقارات وسندات طويلة الأجل.. أما

ملامح الواقع الجديد تتركز في الحراك السياسي والمجتمعي المتطلع لتأسيس دولة ديمقراطية تضمن حقوق الجميع وتُوظّف ثروات البلاد بشكل إيجابي

الأموال المهربة فهي مشكلة بحد ذاتها؛ لأنه لم يتم تحديد مقدارها وأين توجد.

● هناك مَنْ يدعو لتجميع السلاح ونزعه فوراً، وهناك من يدعو للتريث وعدم تسليم السلاح سوى لحكومة منتخبة من الشعب حتى لا يتم الالتفاف على أهداف الثورة، كما أن هناك دعوة لإتلاف الأسلحة في ليبيا.. ما الموقف الصحيح من وجهة نظركم لا سيما وأن مَنْ يدعون لإتلافها يحدِّثون أنفسهم ببيع أسلحة أخرى لليبيا؟ ثم ما مصير المقاتلين الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم وقاتلوا من أجل الحرية، ولم يحسبوها وفق معايير الربح والخسارة بالمفهوم الضيق والذاتي للكلمة؟

– لن يرتبط الأمر بالحكومة المنتخبة من عدمه، الأمر سيتعلق بوجود أجسام مركزية أمنية قادرة على استيعاب حملة السلاح من العاطلين عن العمل، وهذه لم تتأسس بعد، وما وجد منها فهو ضعيف، وهناك خيارات عدة، منها إشراك قوى المجتمع ومكوناته الاجتماعية للضغط لتسليم السلاح ثم شرائه.. إلخ، المشكلة ليست في الأفكار، التحدي هو وضع إستراتيجية وتفعيلها.

● كيف ترون ليبيا المستقبل؟ وما موقع الإسلام في ليبيا الغد؟

– قد يكون المستقبل القريب غير مشرق بشكل يرتقي إلى مستوى تطلعات الليبيين، وقد تواجه المرحلة الانتقالية صعوبات كبيرة تعرقل المسيرة، ولكن على المدى المتوسط والطويل أنا متفائل جداً.■

حكومة «الفرصة الأخيرة».. أمام امتحان حقيقي لإبعاد الأردن عن «شبح» الثورات

عمّان: براء عبدالرحمن

إنها حكومة «الفرصة الأخيرة».. هكذا، وصف كثير من المراقبين والمحللين السياسيين حكومة د.عون الخصاونة، التي صدر الأمر الملكي بالموافقة على تشكيلها يوم الإثنين ٢٤ أكتوبر الماضي، فقد جاء تشكيلها في وقت يعيش فيه الأردن حالة غير مسبوقة من الاحتقان الداخلي، الذي قد ينفجر في أي لحظة من اللحظات بشكل لا يمكن لأحد أن يتنبأ بتداعياته ولا بتأثيراته.

تعيين د.عون الخصاونة رئيساً للحكومة أثار ارتياحاً عاماً لصفاته الشخصية الرفيعة وتاريخه الناصع.. لكن هذا الارتياح سرعان ما تبدّد منذ بدء تسرب أسماء التشكيلة الوزارية

كما أنها جاءت بعد يومين فقط من «موقعة سلحوب» التي شهدت أحداثاً مؤسفة، قام خلالها «البلطجية» بالاعتداء على رئيس الوزراء الأردني الأسبق أحمد عبيدات، إضافة إلى الاعتداء على عدد كبير من الشخصيات الأردنية المهمة، كان من أبرزها: سالم الفلاحات (المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين)، زكي بني إرشيد (الأمين العام السابق لجبهة العمل الإسلامي)، محمد عواد الزيود (عضو المكتب التنفيذي لجبهة العمل الإسلامي)، موسى الحديد (اللواء العسكري المتقاعد)، فارس الفايز، جمال الطاهات، نبيل الكوفحي.. ولم يقتصر الأمر على الاعتداء على هذه الشخصيات، بل تم استخدام السلاح الناري ولأول مرة من قبل «البلطجية»، وهو ما رأى فيه المراقبون تطوراً خطيراً يمكن أن يؤدي إلى خروج الحراك الشعبي عن سلميته التي حافظ عليها منذ مطلع العام الحالي.

لذا يمكن القول: إن «موقعة سلحوب»، كانت القشة التي قصمت ظهر بعير حكومة معروف البخيت، التي كانت تراهن على بقائها حتى مطلع العام المقبل على الأقل، حيث كان إعلانها عن تحديد يوم السابع والعشرين من ديسمبر المقبل موعداً لإجراء الانتخابات البلدية، رسالة واضحة إلى جميع الأطراف المعنية، بأن حكومة البخيت باقية إلى ذلك التاريخ على الأقل، شاء من شاء، وأبى من أبى!.. ولكن الموقعة المشار إليها، دفعت الملك «عبدالله الثاني» إلى المسارعة بـ«احتواء» الموقف، والإعلان عن إقالة رئيس الوزراء معروف البخيت، وإقالة مدير المخابرات العامة الفريق محمد الرقاد.

تغييرات شاملة

كان لافتاً أن إقالة رئيس الوزراء ومدير المخابرات العامة تمت في وقت واحد من يوم الإثنين ١٧ أكتوبر الماضي، وتم تعيين بديليهما مباشرة، حيث عيّن د. عون الخصاونة رئيساً للوزراء، وعيّن اللواء المتقاعد فيصل الشوبكي مديراً للمخابرات العامة.. وقالت مصادر مطلعة لـ«المجتمع»: إن الملك عبدالله الثاني عرض على الخصاونة تولي هذا المنصب ثلاث مرات؛ الأول: خلال شهر فبراير الماضي قبيل تعيين معروف البخيت، والثاني: خلال شهر أغسطس الماضي، حيث اعتذر الخصاونة في المرتين مبرراً ذلك بشغله منصب نائب رئيس محكمة العدل الدولية، وأهمية هذا المنصب بالنسبة للأردن والعرب، ولكن الخصاونة في المرة الثالثة اضطر إلى الموافقة، خصوصاً وأن الملك تجاوب مع طلبه بأن تكون «الولاية العامة» لمجلس الوزراء حسب ما ينص عليه الدستور الأردني، وأن تمارس الحكومة صلاحياتها كاملة دون تدخلات من أي جهة كانت.

وتضيف المصادر أن الملك استشار الخصاونة في اسم مدير المخابرات الذي يرشحه، فرشح له اللواء فيصل الشوبكي الذي يحتفظ معه بعلاقات قديمة ومميّزة.. ولم تقتصر التغييرات التي أجراها الملك على منصبي رئيس الوزراء ومدير المخابرات، بل شملت كذلك رئيس الديوان الملكي د. خالد الكركي الذي كانت بعض دول الخليج قد تحفَّظت عليه سابقاً، مطالبة باستبداله بسبب دوره في كتابة خطابات الملك الراحل الحسين بن طلال خلال الاحتلال العراقي للكويت التي تضمَّنت إساءات بالغة لدول الخليج، حيث وصفها بـ«بلاد الظمأ والملح والنفط المحترق»، وقد تم تعيين اللواء المتقاعد رياض أبو كركي رئيساً جديداً للديوان الملكي، وهو ما أثار تندر الصحافة الأردنية التي عنونت بعضها «تعيين أبو كركي بدلاً من الكركي»!

يبقى العامل الأهم في نجاح هذه الحكومة هو مدى قدرتها على إجراء تعديلات دستورية جديدة تمكن الحزب الحاصل على الأغلبية البرلمانية من تشكيل الحكومة وتلغي مجلس الأعيان أو اختياره من خلال الانتخابات



الخصاونة مع الملك

ارتياح يتبدد سريعاً: أثار تعيين د.عون الخصاونة ارتياحاً عاماً في الأوساط السياسية والإعلامية والشعبية في الأردن، نظراً لما يُعرف عنه من صفات شخصية ومناقبية عالية، حيث عرف خلال العقدين الماضيين بالدماثة، والاستقامة، والتواضع، والنزاهة، وخلال الفترة التي عمل فيها قاضياً في محكمة العدل الدولية، أظهر أداء قانونياً رفيعاً، وساعد على هذا الارتياح، أنه لم يسبق للخصاونة أن تولى منصباً تنفيذياً في الأردن من قبل، باستثناء منصب رئاسة الديوان الملكي، في عهد الملك الراحل الحسين بن طلال، خلال الفترة من ١٩٩٦ - ١٩٩٨م، وبالتالي فإن الرأي العام الأردني لا يحمل عنه انطباعات سلبية، أسوة برؤساء الوزراء الذين تم تعيينهم خلال عهد الملك «عبدالله الثاني» الذين كان لمعظمهم تجارب سلبية سابقة.

ولكن هذا الارتياح سرعان ما تبدَّد منذ بدء تسرب أسماء التشكيلة الوزارية، حيث أثارت التشكيلة إحباطاً عاماً، عبَّرت عنه مواقف معظم القوى السياسية والاجتماعية، فقد صرح الناطق الإعلامي باسم جماعة الإخوان المسلمين جميل أبو بكر: إن الحركة الإسلامية غير متفائلة كثيراً بالحكومة الجديدة، على الرغم من أن شخص رئيس الوزراء عون الخصاونة يحظى باحترام كبير لدى الشارع الأردني بشكل عام.. مشيراً إلى أن الشخصيات التي أدخلت على الحكومة لا تبعث على كثير من الأمل، خصوصاً أن معظمها شخصيات عامة وغير معروفة، إضافة إلى وجود وزراء كانوا بالحكومات السابقة.

أما حزب الوحدة الشعبية (يساري) فقد وصف مكتبه السياسي تشكيلة الحكومة بأنها «جاءت استنساخاً للحكومات السابقة، وبذات الآلية المتبعة».. أما لجنة التنسيق العليا لأحزاب المعارضة، فقد رأت بأن تشكيلة حكومة الخصاونة «أحبطت الأجواء الإيجابية التي سادت عشية تكليفه ورحيل رئيس الحكومة السابق معروف البخيت، وأن التشكيلة أظهرت بأن الحكومة الجديدة لا يمكن أن تؤسس للخروج من الأزمة، ووضع البلاد على طريق الإصلاح السياسي».

أما على صعيد الكتَّاب والصحفيين، فقد عبَّر معظمهم عن هذه الروح، حيث عنون الكاتب سليمان الخالدي في مقالته في جريدة «الغد»: «النزاهة وحدها لا تكفي»، في حين عنون الكاتب الحقوقي د. فوزي السمهوري مقالته في جريدة «السبيل»: «حكومة مخيِّبة للطموح والآمال».

هل تنجح الحكومة في مهمتها؟

لا شك أن مهمة «القاضي» عون الخصاونة، الذي ضحَّى بمنصب رئيس محكمة العدل الدولية، الذي كان مرشحاً له، من أجل إنقاذ بلاده، وانتشالها من «المستنقع» الذي يمكن أن تقع فيه، هي مهمة صعبة للغاية، خصوصاً في ظل وجود قوى «الشد العكسي»، التي ترى أن تنفيذ عملية «إصلاح» حقيقية وجوهرية، إنما يعني تهديد نفوذها ومكاسبها وامتيازاتها، لذا فإنها لن تتوانى عن إفشال أي خطط وبرامج إصلاحية حقيقية، ولكن «الغطاء» السياسي الذي يمكن أن يوفره الملك عبدالله الثاني لهذه الحكومة، ودعم مدير دائرة المخابرات العامة اللواء فيصل الشوبكي، الذي يعد صديقاً للخصاونة، يمكن أن يساعدا الخصاونة على مواجهة قوى «الشد العكسي»، ويبقى العامل الأهم في نجاح هذه الحكومة، هو مدى قدرتها على تحقيق إنجازات و«اختراقات» في القضايا التالية:

١- إجراء تعديلات دستورية جديدة إضافية، إذ إن التعديلات التي تم اعتمادها من الملك «عبدالله الثاني» ليست كافية، ولا يزال هناك تعديلان أساسيان مطلوبان، وهما:

أ- تمكين الحزب الحاصل على الأغلبية البرلمانية من تشكيل الحكومة.

ب- إلغاء مجلس الأعيان، أو اختياره من خلال الانتخابات العامة.

٢- صياغة قوانين جديدة عصرية تشمل قوانين: الانتخابات البلدية، الانتخابات النيابية، الأحزاب.

٣- مكافحة الفساد بصورة جديّة وعملية، بحيث يطمئن الرأي العام الأردني إلى جدية الحكومة في مكافحة الفاسدين مهما علت مناصبهم، إذ إن تجارب محاربة الفساد في الفترة الماضية أساءت لصورة الحكومات المتعاقبة، وبدا أن هذه الحكومات جزء لا يتجزأ من مشكلة الفساد.

الأسابيع القليلة المقبلة، هي التي ستظهر نجاح الحكومة في عملية الإصلاح من عدمه، والعبرة بالأفعال لا الأقوال.■

أطفال العراق.. للبيع!

بغداد: محمد واني



سمعت كثيراً عن عصابات منظمة تقوم بتهريب الأطفال والنساء من دول أفريقية إلى أوروبا وأمريكا من أجل المتاجرة بهم، باعتبارها تجارة رائجة، تدر أموالاً طائلة تقدر بنحو ٢٨ مليار دولار، بحسب تقديرات «منظمة العمل الدولية».. كما ذكرت منظمة «اليونسيف»، التابعة للأمم المتحدة، أن ١,٢ مليون طفل في العالم يتم الاتجار بهم سنوياً، ورصدت مجموعة من المشكلات التي يواجهها الأطفال، خصوصاً في الدول الأكثر فقراً، من قبيل تعرضهم للاعتداءات الجنسية واستغلالهم جنسياً، وبيعهم كعبيد.

وزارة حقوق الإنسان العراقية: أكثر من ٦ آلاف حالة اختطاف للأطفال منذ الغزو الأمريكي.. تعرَّض نحو نصفهم للقتل

١٢ عصابة منظمة لخطف الأطفال العراقيين تستولي على ١٥ طفلاً كل شهر



هذه التجارة أصبحت رائجة في العراق أيضاً، كما كشفت وسائل الإعلام الدولية، كنت أسمع أن ثمة عائلات في بغداد والمحافظات الجنوبية تبيع أطفالها مقابل المال، ولم أكن أصدق أن تضحي أم أو أب بفلذة الكبد من أجل حفنة من المال، ولكن مع تكرار الظاهرة وانكشافها في وسائل الإعلام بتّ على يقين أن ثمة تجارة قذرة من هذا النوع تنتشر في العراق.

عصابات منظمة

أشارت صحيفة «جارديان» البريطانية إلى وجود ١٢ عصابة منظمة على الأقل تقوم بخطف وبيع الأطفال في العراق، وتدفع مقابل كل طفل ما بين ٢٠٠ - ٤٠٠٠ جنيه إسترليني، ونقلت عن ضابط كبير في الداخلية العراقية أنه يتم بيع ١٥ طفلاً على الأقل كل شهر، كما نقلت عن أحد المتورطين في تلك التجارة ويدعى «أبو حميزي» أن تهريب الأطفال في العراق أسهل وأرخص من أي مكان آخر؛ بسبب استعداد موظفي الحكومة للمساعدة في تزوير الوثائق مقابل المال، ويتم تسفير الأطفال عن طريق الأردن إلى أوروبا والولايات المتحدة.

وحول كيفية بيع الأطفال يقول أبو حميزي: نقوم بدراسة الظروف المعيشية لأي عائلة قبل أن نتفاوض معها، وحين نشعر أنها تعاني من البطالة ولا تقوى على إطعام أطفالها، نتصل بها على أساس أننا عمَّال إغاثة، ونعرض عليها شراء أطفالها بعد أن نحوز على ثقتها ونقدم لها بعض الطعام والملابس.

من جانب آخر، أكدت «تريس كرستين»، مراسلة وكالة «إكسبريس» السويدية التي زارت بغداد متخفية، وأعدت تقريراً مفصلاً حول الموضوع، أنه توجد أسواق نخاسة لبيع الرضع والأطفال، بأسعار رخيصة، كما عرض التلفزيون السويدي برنامجاً عن فتاة عراقية اسمها «زهراء» عمرها ٤ سنوات، بيعت في وسط بغداد بـ٥٠٠ دولار.

قصة انتحار أمّ

ومن أجل استكمال صورة المأساة، نقتطف من «جارديان» قصة أسرة عراقية تعرضت للتهجير، فاضطر معيلها إلى بيع «ضناه» بثمن بخس، دون علم زوجته «مريم»، وحين عادت «مريم محمود» لمنزلها، اكتشفت أن زوجها باع طفلهما «عادل» البالغ من العمر ٩ أشهر، فانهارت تماماً، وسبق للأم أن خاضت في جدال طويل مع زوجها العاطل عن العمل عندما أعلن عن نيته بيع أحد أطفاله من أجل تأمين ثمن الطعام للطفلين الآخرين، وهددت «مريم» بطلب الطلاق إن أقدم على ذلك، لكن الزوج لم يأبه لتهديدها، وباع «عادل» لأحد تجار الأطفال مقابل ٣٠٠ جنيه إسترليني، وبعد ثلاثة أيام أقدمت «مريم» على الانتحار بتناول مبيد للحشرات.

وقائع أخرى عديدة تؤكد وجود الظاهرة، لكن الجهات الحكومية العراقية تنفي ذلك، وتعتبر أن التقارير التي تتحدث عنها استهدافٌ للمسيرة الديمقراطية في العراق! فقد نفت رئيسة لجنة المرأة والطفولة في مجلس النواب سميرة الموسوي ما نشرته «جارديان»، مؤكدة أن هذا «يعد تشويهاً لوضع العراق.. هناك بروتوكولات تمنع بيع الأطفال في العراق، وأنه تم البحث في جميع وزارات الدولة ولم نتوصل إلى أي معلومة بشأن هذه المسألة»، معتبرة أن هناك هجمة إعلامية من صنع دول الجوار لتشويه وضع العراق.

خطف الأطفال

منذ سقوط النظام «البعثي» عام ٢٠٠٣م، نشطت عمليات خطف الأطفال من قبل مجاميع إرهابية وعصابات منظمة، ويتم الخطف لأهداف، منها زعزعة الوضع الأمني في البلاد، أو بهدف بيع الأطفال أو المتاجرة بأعضائهم، أو من أجل الحصول على الفدية، إذ تضطر عائلة المختطف لبيع ما تملك أو الاستدانة لدفع الفدية، وقد تصاعدت عمليات خطف الأطفال بصورة كبيرة، وذكر بيان لـ«اليونسيف» بالعراق أن نحو ٩٠٠ حالة اختطاف للأطفال وقعت عام ٢٠٠٩م، بينما كشفت وزارة حقوق الإنسان العراقية هذا العام أن أكثر من ٦ آلاف حالة اختطاف للأطفال سجلت في العراق منذ ٢٠٠٣م، تعرَّض نحو نصفهم للقتل.

عُقدٌ وأمراض نفسية

ونتيجة الكم الهائل من العنف الجسدي والضغوط النفسية التي يتعرض لها أطفال العراق بشكل مستمر، فمن الطبيعي أن يصاب الأطفال بأنواع عدة من الأمراض النفسية والجسدية التي تنعكس بصورة أو بأخرى على المجتمع، ففي مقابلة مع الدكتورة ثائرة شعلان، مديرة إدارة برنامج حماية الطفل من العنف بالمركز العربي للطفولة والتنمية، أشارت إلى أن أطفال العراق أصبحوا يعانون من اضطرابات نفسية، فيدخل معظمهم في نوبات بكاء مفجع ومستمر، وحالات غضب شديدة، فضلاً عن الاضطرابات النفسية التي تؤدي بالأطفال إلى إستراتيجيات سلبية للتغلب على معاناتهم، منها المخدرات والعنف والانضمام إلى الميليشيات، فيؤثر ذلك في شخصياتهم على المدى الطويل، ويظهر الجنوح والعصيان والإرهاب كسمة مميزة فيهم لإكسابهم الشعور بالقوة.

وقد مرَّ العراق في تاريخه الحديث بتجربة قاسية على يد هؤلاء الصغار الذين عاشوا أيتاماً في حياة بائسة، وبيئة فاسدة وتربية غير صحية، فنشؤوا على كره المجتمع، ولما استولوا على السلطة بالقوة عملوا على تدميره من خلال افتعال الحروب والصراعات العرقية والطائفية المدمرة التي يدفع المجتمع ثمنها الباهظ، ومن هؤلاء يبرز «صدام حسين» كنموذج للقائد الذي حمل في داخله عقد الطفولة المعذبة.■

حركة «احتلوا وول ستريت».. ثورة عالمية ضد فساد النظام الرأسمالي

.. ماذا يجري؟!



المتظاهرون: نحن مرضى ومتعبون من البنوك والشركات التي تسرقنا.. نحن نخسر بيوتنا ووظائفنا.. نحن ٩٩٪ من السكان وهذه بلدنا وسنحتلها

جمال خطاب (*)

حي «وول ستريت» في نيويورك.. قلب أمريكا المالي والاقتصادي، المسكون بالعقل الصهيوني الشيطاني الذي يمسك بخيوط وتلابيب المال والاقتصاد العالمي من وراء ستار.. الواجهة الرئيسة للسوق الأمريكي، حيث توجد بورصة نيويورك والكثير من الشركات المالية الأمريكية الضخمة.

يقع في منطقة «مانهاتن السفلى»، ويتقاطع مع شارع «برودواي»، ويتجه نحو «إيست ريفير» أو النهر الشرقي وهو من ضمن الحي المالي.

سمي الشارع باسم «وول ستريت»؛ وترجمته «شارع السور» أو «شارع الجدار» في القرن السابع عشر، عندما كانت نيويورك مستوطنة هولندية، حيث بنى الهولنديون جداراً ارتفاعه ١٢ قدماً (٣,٦ متراً) بواسطة الأفارقة الأرقاء لصد هجوم البريطانيين الغزاة، لكن البريطانيين نجحوا في الاستيلاء على نيويورك ودمروا الجدار في عام ١٦٩٩م، وظل المكان يعرف باسم «وول ستريت» منذ ذلك الحين.

غضب على الفساد الرأسمالي

انطلقت حركة «احتلوا وول ستريت» في السابع عشر من سبتمبر الماضي؛ بهدف تسليط الضوء على هيمنة المؤسسات المالية النافذة والمسيطرة على اقتصاد أمريكا والعالم، وللتنديد بجشع الشركات العملاقة في «وول ستريت»، وقد قدم المحتجون أنفسهم على أنهم ممثلون عن النقابات والطلاب والمدرسين والعائلات والعاطلين عن العمل، معتبرين أنهم يمثلون ٩٩٪ من الأمريكيين.

«نحن مرضى ومتعبون من البنوك والشركات التي تسرقنا.. نحن نخسر بيوتنا، ووظائفنا، فيما يجري خفض المنح، لهذا جئنا

(*) مترجم من عدة مواقع أجنبية

الإعلام المملوك لأصحاب المصالح والأغراض تجاهل الاحتجاجات ثم اضطر إلى تغطيتها لكنه ظل يناصبها العداء ويسخر منها.. فالمؤسسات الإعلامية تملكها حفنة قليلة من كبار رجال المال والأعمال تتحكم في سوق الإعلام ومضمونه وهدفها الرئيس هو الربح

هنا للتنديد بكل هذا».. تقول إحدى المحتجات، وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها: «نحن ٩٩٪»، و«هذه بلدنا وسنحتلها»، وغيرها من اللافتات المناهضة لسياسات المصارف والمؤسسات المالية الكبرى.

وقال متظاهر: إن لافتة «نحن ٩٩٪» تعني كل الناس باستثناء ١٪ من السكان وهم الأثرياء والمستفيدون من السياسات الاقتصادية الأمريكية.. وأضاف: «هدفنا هو الحفاظ عليها سلمية، العنف ليس من طبيعتنا».. ويقول متظاهر آخر: إن «الولايات المتحدة بحاجة إلى تغيير، ونحن بحاجة إلى فرص العمل».

وفي واشنطن، العاصمة الأمريكية التي امتدت إليها الاحتجاجات، قالت «كوني جو» إحدى المحتجات: «نحن محبطون من «أوباما»، هذا الرجل غدر بنا».. وأضافت: «أخذت أسبوعاً ونصف الأسبوع إجازة، مضى ثلاثون عاماً وأنا أنتظر تحركاً مثل هذا».

وشرح أحد المتظاهرين أسباب مشاركته قائلاً: «في هذه الدولة الديمقراطية يمكن شراء أعضاء «الكونجرس» بالمال، لذا، تجد السياسيين يساعدون البنوك بتريليونات الدولارات على حساب الفقراء، ولا يساعدون المريض أو العاطل عن العمل أو تلاميذ المدارس».

المظاهرات وحدها لا تكفي

المعتصمون، الذين تبدو على أكثرهم البراءة التامة «من السياسة»، هم في غالبيتهم من المتأثرين بأزمة البطالة والغلاء المتفاقم..



لذا، وقف في وسط الساحة العالم الفيزيائي «هاري براون»، مدير «مؤسسة مشروع فينكس»، وهو برنامج علمي يقوم على مبدأ الاستغناء عن الطاقة الكربونية بكافة أشكالها وتسخير مقدرات البلاد لإنتاج طاقة نظيفة من الطبيعة، تعيد التوازن إلى الطبيعة التي تقضي الرأسمالية الجشعة على مقومات استمرارها، وتوفّر ملايين فرص العمل للأمريكيين.. وقف وسط الساحة حاملاً صوراً وبيانات رافعاً الصوت: «ما تقومون به لا يمس أصحاب المصارف القابعين في مكاتبهم والمحصنين برجال «الكونجرس» المرتشين، سيقولون عن حركتكم: إنكم لا تؤثرون عليهم من قريب أو بعيد».

ونبّه إلى أن التظاهرات وحدها لم تحرز أي نتيجة في وقف الحروب العدوانية في فيتنام والعراق وغيرهما إلا بعد خسارة المعارك العسكرية وسقوط آلاف الضحايا الأمريكيين.. وناشد الشعب التمرد الدستوري على الحكام، من خلال المبادرة للسيطرة على دوائر الحكومة بتطبيق الفصل الخامس من الدستور الأمريكي.. وأوضح أن هذا الفصل يقول: إن الشعب هو مصدر كل تشريع في كل ما من شأنه التأثير على حياة المواطنين، «وبهذه الخطوة تستطيعون تجاوز «الكونجرس» وجيشه المؤلف من ٣٥ ألف سمسار سياسي».

مضى زمن التجاهل

في البداية، كان عدد المحتجين بالمئات، استهانت بهم الحكومة الأمريكية وتجاهلهم الإعلام المملوك جله لأصحاب المصالح والأغراض لما يقرب من أسبوع كامل، ثم اضطر إلى تغطية الاحتجاجات، لكنه ظل يناصبها العداء ويسخر منها، وهذه ليست المرة الأولى التي يتجاهل فيها الإعلام الأمريكي حدثاً لا يعجبه، لكن مغزى التجاهل هذه المرة، مصدره أن طبيعة هذا الإعلام هي ذاتها أحد تجليات الظاهرة التي خرج المتظاهرون للاحتجاج عليها.. فالمؤسسات الإعلامية الأمريكية، في معظمها مؤسسات عملاقة تملكها حفنة قليلة من كبار رجال المال والأعمال، تتحكم في سوق الإعلام ومضمونه، وهدفها الرئيس هو الربح، لا تقديم خدمة إعلامية حقيقية تقوم على المهنية والموضوعية، وبعضها، مثل إمبراطورية «ميردوخ» الإعلامية، ذات أجندة سياسية وأيديولوجية واضحة.

انتشرت الحركة كالنار في الهشيم واكتسبت زخماً كبيراً بإعلان نقابات عدة الانضمام إليها.. ثم لم تلبث أن تخطت الحدود



انتشرت الحركة كالنار في الهشيم، واكتسبت زخماً كبيراً بإعلان نقابات عدة الانضمام إليها في المسيرات الاحتجاجية بنيويورك وبوسطن ولوس أنجلوس وشيكاغو.. وبدأت تظهر شعارات «احتلوا بوسطن»، و«احتلوا شيكاغو» على غرار الحركة الأم في «وول ستريت».

الإعلامي الأمريكي البارز «كيث أولبرمان» تساءل في حلقة خاصة من برنامجه «العدّ التنازلي مع كيث» (Countdown with Keith)، والذي يُعرَض على شبكة «إم إس إن بي سي» الإخبارية، منتقداً تجاهل كبرى وكالات الأنباء والصحف في نيويورك للتظاهرات خلال أيامها الأولى، كما نظر بتشكك لبعض التغطيات، كتغطية صحيفة «أوبزرفر» التي وصفها بـ«قطعة من الحماقة».. وقال: رغم المسيرات والصراخ وبعض الاعتقالات، اقتصرت تغطية الصحف في الأيام الأولى من الاحتجاجات على مجرّد إشارة نقدية في إحدى صحف «مانهاتن»، وعمود في صحيفة «تورنتو ستار» الكندية!

وبينما كانت الشرطة الأمريكية تحتشد (شرطي واحد لكل محتجَّين اثنين تقريباً) لإلقاء القبض على مئات المتظاهرين في شوارع نيويورك، باستخدام مستوى غير مسبوق من العنف - بحسب منظمي الاحتجاجات - كانت السلطات الأمريكية تبذل قصارى جهدها لإبقاء الأمور بعيدة عن الأضواء.. وكشف «أولبرمان» قيام موقع «ياهو» بحجب أي رسالة إلكترونية قادمة من موقع حملة «احتلوا وول ستريت»، وقد اعترف «ياهو» بذلك، حينما تقدّم باعتذارٍ عبر «تويتر» زاعماً أنّ الحجب كان خطأً تقنياً غير متعمد تَمّ إصلاحه، لكنه نوَّه إلى احتمال حصول بعض التأخير في استلام الرسائل!

وفي الحلقة ذاتها، وصف الكاتب «ويل بانش» من صحيفة «فيلادلفيا ديلي نيوز»، وصاحب كتاب «Backlash»؛ وصف التغطية الإعلامية للاحتجاجات بأنّها «انفصال عن الواقع، قائلاً: أعتقد أنّ كثيراً من المحررين في غرف الأخبار لا يزالون منفصلين عن معاناة وآلام ٢٥ مليون عاطل أمريكي.. كما اعتبر أنّ التظاهرات مؤشر على وجود شعور عميق لدى الشعب الأمريكي بعدم الاستقرار، معرباً

حركة «احتلوا وول ستريت» تعبر الحدود الأمريكية إلى أوروبا وآسيا.. ماذا يحدث؟



عن ثقته في إمكانية أن يحقق المتظاهرون أهدافهم، بل ينبغي ذلك، ناصحاً إياهم بالاستمرار في الضغط حتى تُكلل جهودهم بالنجاح.. وهنا ردّ عليه «أولبرمان» ساخراً: الآن، لن يكون بإمكان المتظاهرين فعل ذلك بعد القراءة النقدية السيئة التي قدمها نقاد التظاهرات في صحيفة «نيويورك تايمز»!

بيتزا مجانية في «ساحة الحرية»

وبرغم التجاهُل الإعلامي والقبضة الأمنية «لا تزال المقاومة مستمرة في ساحة الحرية.. مع بيتزا مجانية» - بحسب الموقع الرسمي للحملة - بل يكسب الغضب الأمريكي يومياً أرضاً جديدة، في ظل دعوات مكثفة أطلقها الناشطون، لاحتلال كافة عواصم الولايات الأمريكية في ٢٩ أكتوبر القادم؛ دعماً لحركة «احتلوا وول ستريت»، ولإخبار الحكومة الأمريكية أن الشعب سَئِم جشع الشركات والحكومات ووسائل الإعلام التي تديرها رؤوس الأموال.. رافعين شعار «هيا نسترد أمريكا»!

يُذكَر أن الحملة، التي أطلقتها مؤسسة «أدباسترز» الإعلامية، تهدف إلى تدفق ٢٠ ألف شخص على مانهاتن السفلى، بهدف احتلالها لعدة أشهر بنصب خيم وإقامة مطابخ وحواجز سلمية، وقد وجدت الدعوة صداها في مدن عدة، ولا يزال الصدى يتردد في مدن كثيرة.

«أوباما».. من التجاهل إلى التفاعل

تجاهل «البيت الأبيض» حركة «احتلوا وول ستريت» عمداً في البداية، ثم اضطر حين لم يجد أمامه بداً للتفاعل وإبداء نوع من التعاطف والتأييد لمطالب الحركة، إذ أبدى تعاطفه مع حالة الإحباط التي تهيمن على المتظاهرين، ولكنه دافع في الوقت عينه عن خطط الإنقاذ والإصلاحات المالية، التي تعرف بقانون «دود - فرانك» لتنظيم القطاع المالي.. ولكن «كيفن زيس»، أحد ناشطي الحركة قال: «هناك حالة من السخط الشديد تجاه سياسات «أوباما»، فهو بعيد عمّا يدور على أرض الواقع، ومنشغل حالياً بالذهاب إلى كل أنحاء البلاد لتجميع مليار دولار كي يعيد ترشيح نفسه في انتخابات الرئاسة».. وفي محاولة للتأكيد على انحيازه للشعب، أكد «أوباما» أنه لا يمانع في تحمل فاتورة الوظائف بقيمة ٤٥٠ مليار دولار عن طريق فرض ضريبة إضافية على الأشخاص الذين يزيد دخلهم على مليون دولار.. وكان «البيت الأبيض» قد تعامل في وقت سابق بفتور مع هذا المقترح، الذي تقدم به عدد من نواب الحزب الديمقراطي في مجلس الشيوخ.

أحد المتظاهرين: في هذه الدولة الديمقراطية يمكن شراء أعضاء «الكونجرس» بالمال.. لذا تجد السياسيين يساعدون البنوك بتريليونات الدولارات على حساب الفقراء ولا يساعدون المريض أو العاطل من العمل أو تلاميذ المدارس

الحركة تتجاوز حدود أمريكا

انتشرت احتجاجات «وول ستريت» ضد النخبة المالية والمصرفية كالنار في الهشيم، في البداية داخل الولايات المتحدة، حيث انتقلت إلى مدن مثل شيكاغو، ولوس أنجلس، وبوسطن، وها هي تعبر الحدود صوب كندا وأوروبا وآسيا.

وسنسلط الضوء على ذلك بالتفصيل في العدد القادم إن شاء الله.■

عواقب التوغل الكيني في الصومال

في الوقت الذي يشهد فيه الصومال صراعاً عسكرياً ضارياً بين القوات الحكومية المدعومة بوحدات من القوات الأفريقية من جهة، ومقاتلي «حركة الشباب المجاهدين» من جهة أخرى، توغلت قوات كينية في منتصف أكتوبر الماضي داخل الأراضي الصومالية في الشريط الحدودي بين البلدين، ما أثار جدلاً سياسياً في الأوساط الشعبية الصومالية.

مقديشو: شافعي محمد

وزعمت السلطات الكينية أن اقتحام بلدات ومدن صومالية والتمركز في عدد من المدن الصومالية، جاء عقب عمليات خطف واغتيال طالت عدداً من السيّاح الأجانب في المنتجعات السياحية داخل كينيا، واختطاف عاملين بمنظمات الإغاثة العاملة في المخيمات التي تأوي مئات الآلاف من اللاجئين الصوماليين داخل كينيا.

وقال «جورج سيتوتي»، وزير الأمن الداخلي في كينيا: إن وحدات من القوات الكينية المدعومة بعربات مدرعة ومزودة بطائرات عمودية نفذت تحركات عسكرية



داخل الأراضي الصومالية لحماية أمن حدودها، ومنع تسلل الجماعات المسلحة إلى أراضيها، وخاصة أنها تعبث بأمنها واستقرارها، حسب قوله.

وفي تصريح غير مسبوق يمسّ السيادة الصومالية، أضاف الوزير الكيني قائلاً: «لا توجد هناك سيادة تُذكر للصومال، والحكومة الانتقالية تعتبر بالنسبة لنا بمثابة طفل رعته كينيا»!

أما وزير الدفاع الكيني «يوسف حاج»، فأشار إلى أن القوات التي دخلت الأراضي الصومالية ليست قوات كينية، بل قوات صومالية تلقت تدريباتها العسكرية داخل كينيا، نافياً وجود توغل كيني داخل الأراضي الصومالية.

أما الحكومة الانتقالية الصومالية، فقد وقفت موقف المتفرج، ولزمت الصمت، إذ رأت في الخطوة الكينية فرصة لكبح جماح حركة الشباب الصومالية التي تتولى إدارة معظم الأقاليم الجنوبية في الصومال.

مواقف متباينة

وقد تباينت المواقف داخل الصومال تجاه التوغل الكيني بين صامت ومعارض، كما انقسمت مواقف الدول المجاورة؛ إلا أن منظمة «إيجاد» (الهيئة الحكومية للتنمية لدول شرق أفريقيا، وتضم سبع دول، هي: كينيا، وأوغندا، وجيبوتي، وإثيوبيا، والسودان، والصومال، وإريتريا) وحَّدت موقف الدول المنضوية تحتها، إذ رحبت بالخطوة الكينية، وأيدت عمل اتفاق بين الحكومة الصومالية الانتقالية وكينيا للتعاون على إنجاح العملية العسكرية للقضاء على حركة الشباب.

جاء ذلك في بيان صادر في أعقاب اجتماع عقد في إثيوبيا حضرته الدول الأعضاء.

كما رحبت واشنطن بابتلاع كينيا أجزاء من الصومال، وقال «جوني كارسون»، مساعد

لا يختلف عن التوغل الإثيوبي عام ٢٠٠٦م وتعرض الصوماليون خلاله للقتل والتشريد بحجة مقاومة الإرهاب وهي نفس حجة كينيا اليوم!



وزير الخارجية الأمريكية: إن مواجهة القوات الكينية لحركة الشباب خطوة في الاتجاه الصحيح، وهو تكريس لمواقف أمريكية سابقة.

وأوضح «كارسون» أن واشنطن ستوفر لكينيا دعماً عسكرياً لملاحقة مقاتلي حركة الشباب داخل الأراضي الصومالية، وتوفر لها كل ما من شأنه دحر نفوذ حركة الشباب، داعياً المجتمع الدولي مساندة تلك الخطوة الكينية لمواجهة تنامي المتشددين في القرن الأفريقي.

وتقوم طائرات أمريكية بدون طيار بقصف معاقل ومراكز يعتقد أنها موطن قيادات عسكرية لحركة الشباب، أو تحتضن عدداً من القياديين الأجانب الموصوفين بأنهم رؤوس «القاعدة» في القرن الأفريقي، وقالت مصادر إعلامية أمريكية: إن تلك الطائرات تنطلق من مطار مدني في إثيوبيا.

آثار وتبعات

ويبدو أن التوغل الكيني لا يختلف عن التوغل الإثيوبي إبان فترة حكم «المحاكم الإسلامية» في أواخر عام ٢٠٠٦م، الذي تبعه تعرض الصومال لاحتلال إثيوبي لمدة عامين، عانى خلالهما الصوماليون من القتل والتجويع والتشريد، وقد تذرعت إثيوبيا آنذاك بذريعة الحفاظ على أمنها، والحرب على ما يسمى بـ«الإرهاب»؛ أي الحجة نفسها التي تتخذها كينيا حالياً مبرراً لتوغلها في الصومال، والتمركز في عدد من المدن الصومالية في إقليم جوبا السفلى، وإقليم جدو الجنوبي.

وزير الأمن الداخلي في كينيا: لا توجد سيادة تُذكر للصومال.. والحكومة الانتقالية تُعتبر بالنسبة لنا بمثابة طفل رعته كينيا!

ويرى المراقبون أن كينيا لن تكون بمنأى عن تفجيرات وهجمات عسكرية من قبل حركة الشباب، بدأت بالفعل بإطلاق قذيفة «آر بي جي» مضادة للدروع على سيارة قُتل فيه عدة أشخاص.

كما يعيق التدخل الكيني أعمال الإغاثة في المخيمات الصومالية الواقعة على الشريط الحدودي بين الصومال وكينيا.

وقررت كينيا إغلاق حدودها مع الصومال، لمنع استقبال الصوماليين الفارين لتلك المخيمات، ما يجعل حياة الصوماليين النازحين في خطر، محاصرين بين مجاعة قاتلة، وحرب لم تضع أوزارها، كما شنت كينيا حملات اعتقال ضد الصوماليين المقيمين في أراضيها.

«الشباب» يهددون

ونتيجة للضغط العسكري الكيني، تراجعت حركة الشباب، وانسحبت من مدن متفرقة في جنوب البلاد، لكنها هددت بإجراءات انتقامية يمكن أن تطال أيضاً رعايا دول أجنبية، لذا فقد حذرت واشنطن من هجمات عسكرية يمكن أن تستهدف رعاياها، وقالت السفارة الأمريكية في نيروبي: إنها «تلقت معلومات موثقة عن تهديد وشيك بشن هجمات إرهابية لاستهداف منشآت كينية بشكل مباشر، ومناطق يرتادها الأجانب، مثل المراكز التجارية والنوادي الليلية».. واتخذت السفارة إجراءات لتقليص الزيارات الرسمية لمسؤولي الحكومة الأمريكية، ودعت المواطنين أن يأخذوا في اعتبارهم إمكانية تأجيل السفر إلى كينيا.■

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

في رثاء شهيد الصلح

بقلم: د. محمد صديق عبدالشكور (*)

لقد فُجع العالم الإسلامي كافة، والشعب الأفغاني المسلم المجاهد خاصة، بنبأ استشهاد علم شامخ من أعلام النهضة والدعوة، ورمز بارز من رموز التربية والإصلاح، وأستاذ بارع من أساتذة الفكر والعلم، وزعيم كبير من زعماء الجهاد والكفاح، إنه الأستاذ البروفيسور الشهيد بإذن الله تعالى الأستاذ «برهان الدين رباني».

انتهاجه نهج الوسطية والاعتدال في مختلف الظروف والمواقف وحلمه وتواضعه جعلت منه شخصية لها مكانة خاصة في قلوب أطياف الشعب الأفغاني

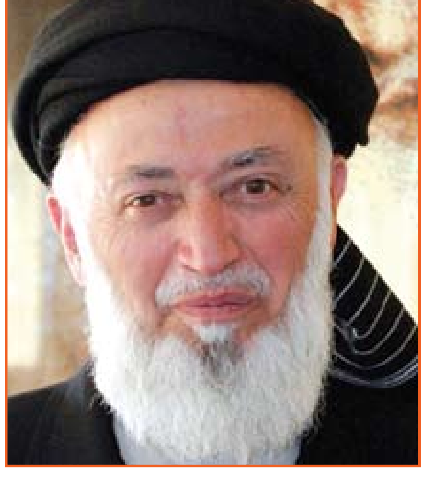
(*) كاتب أفغاني

أحد المؤسسين الكبار للنهضة الإسلامية في أفغانستان، وأمير الجمعية الإسلامية الأفغانية، وزعيم الجهاد الأفغاني، والرئيس السابق لدولة أفغانستان الإسلامية، ورئيس المجلس الأعلى للمصالحة في أفغانستان، الذي طالت إليه يد الغدر والخيانة، عصر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠/٩/٢٠١١م في منزله بكابول، لتسقطه شهيداً بعد أن مد يده للصلح، والاستقرار، بعد حياة حافلة بالتربية، والدعوة، والجهاد، والإصلاح.

لقد كان الأستاذ رباني - يرحمه الله - نموذجاً فريداً، وقائداً متميزاً، فقد برع وتفوق في جميع الميادين التي خاض غمارها، ففي ميدان العلم، كان طالباً متفوقاً، ومن ثم أستاذاً جامعياً بارعاً، وفي ميدان الدعوة والجهاد، كان مربياً مصلحاً وقائداً حكيماً، وفي ميدان المصالحة كان زعيماً موجهاً.

ولد الأستاذ الفقيد عام ١٩٤٠م في ولاية «بدخشان» بأفغانستان في أسرة متدينة، محبة للعلم، وبعد أن أنهى دراسته في مدرسة «أبي حنيفة الشرعية»، ومن ثمَّ في كلية الشريعة بجامعة كابول، سافر إلى جمهورية مصر العربية لإكمال الدراسات العليا، فالتحق بجامعة الأزهر الشريف، وبعد حصوله على الماجستير من تلك الجامعة العريقة، عاد إلى أفغانستان عام ١٩٦٧م، وعين أستاذاً بكلية الشريعة بجامعة كابول، وكان من الأساتذة المتميزين الذين يُشار إليهم بالبنان.

ولأنه كان رجل الدعوة والتربية، فقد بدأ الأستاذ رباني - إلى جانب كونه أستاذاً في الجامعة - بالدعوة في أوساط الشباب الأفغاني، مستلهماً نهجه وفكره من مدرسة «الإمام الشهيد حسن البنا» - يرحمه الله - التي آمن بفكرتها، وتأثر بها أيام إقامته في مصر، فتأثر بفكره ونهجه كثير من الشباب الغيور على دينه.



أحيا سنة الهجرة

وعندما ضاقت به السبل، ورأى أن البلاد تتجه إلى الشيوعية أكثر فأكثر، أحيا الأستاذ رباني سنة الهجرة، فهاجر إلى باكستان، ومن هناك أعلن الجهاد ضد النظام الشيوعي العميل في أفغانستان، وتولى قيادة المجاهدين بإيمان راسخ، وعزم متين على الانتصار، فخاض المجاهدون تحت قيادته معارك شرسة، وحروباً طاحنة ضد الروس والنظام الشيوعي دفاعاً عن العقيدة والإيمان في أيام مريرة، وسنوات أليمة، حتى أُجبر الروس على الانسحاب، ومن ثمَّ سقطت الحكومة الشيوعية العميلة في أفغانستان، وانتصر المجاهدون.

وبعد انتصار الجهاد سنة ١٩٩٢م، انتُخب الأستاذ برهان الدين رباني رئيساً لدولة أفغانستان الإسلامية، بعد انتهاء المرحلة الانتقالية للبروفيسور صبغة الله مجددي، والتي استمرت شهرين.

وبعد استيلاء «طالبان» على الحكم في كابول سنة ١٩٩٦م، نقل الأستاذ رباني مقره إلى شمال أفغانستان، ولم يدخل في مواجهة عسكرية لا تُحمد عقباها مع «طالبان».

وفي سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ المعاصر لأفغانستان، سلّم الأستاذ رباني عام ٢٠٠١م السلطة إلى إدارة مؤقتة تتولى شؤون البلاد، بقيادة الرئيس الحالي

«حامد كرزاي» بعد سقوط «طالبان»، للخروج بالبلاد من حالة التمزق السياسي إلى الصلح والاستقرار، مؤكداً بعمله هذا - للشعب وللعالم أجمع - أنه رجل الصلح والسلام، وأن المصلحة العامة، ومصلحة الوطن لديه فوق المصلحة الشخصية والحزبية وغيرها من المصالح الضيقة.

سياسة الأستاذ رباني المتوازنة، وانتهاجه نهج الوسطية والاعتدال، في مختلف الظروف والمواقف، وحلمه وأناته، وبساطته وتواضعه، جعلت منه شخصية لها مكانة خاصة في قلوب جميع أطياف الشعب الأفغاني، فنال بذلك ثقتهم، ومحبتهم، وتقديرهم، واحترامهم، مما أدى إلى اعتباره شخصية وطنية كبيرة، لها دورها البارز والمؤثر في خدمة الوطن.

لذا، فإن الأستاذ رباني لم يبتعد عن الساحة بعد تسليمه السلطة إلى الإدارة المؤقتة، بل ظل مجاهداً من أجل مبادئه الإسلامية التي آمن بها، وعاش لها، من خلال عضوية أول مجلس منتخب للشورى الأفغاني، فكان رمز الجهاد، ورجل الدعوة، وصوت الحق في ذلك المجلس.

ونظراً لما أشرت إليه من قبل من مكانة الأستاذ - يرحمه الله - الخاصة في قلوب جميع أطياف الشعب، ولما كان يتمتع به سياسة متوازنة قائمة على الوسطية، فقد تم اختياره في العام الماضي ٢٠١٠م لرئاسة المجلس الأعلى للمصالحة بين الحكومة و«طالبان»، ليساهم - بعد توفيق الله عز وجل - بحكمته المشهودة، وخبرته العريقة، وسياسته المعتدلة، في لمّ شمل البيت الأفغاني في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أفغانستان، ليحل السلام، والعمار، محل الحرب والدمار، وليساهم الجميع في بناء ونهضة البلاد، وتخليصها من ورطة التفكك والضعف، وعدم الاستقرار.

فنهض أستاذنا الراحل لهذه المهمة، وعمل بجد واجتهاد، وبذل مساعي كبيرة، وجهوداً مضنية، بلا كلل أو ملل - على الرغم من كبر سنه واعتلال صحته - لإنجاح هذا المشروع الكبير بين الأفغان، ليسود الأمن، والأمان، وترفرف أعلام الصلح والاستقرار، في ربوع أفغانستان، فكان بحق فارس الصلح، ورجل السلام حتى آخر لحظة من حياته، حيث قدّم روحه شهيداً في سبيل الصلح والاستقرار في بلده.

أعداء المصالحة

إلا أن أعداء المصالحة، ودعاة التفرق، لم يهدأ لهم بال، ولم يقر لهم قرار، فاغتالوه غدراً وخيانة، ليستمر الصراع، ويعيش المجتمع في جو من عدم الاستقرار.

لم يهدأ لأعداء المصالحة ودعاة التفرق بال حتى اغتالوه غدراً حتى يتواصل الصراع!

لقد أمضى الأستاذ رباني - يرحمه الله - أكثر من خمسين عاماً من عمره في طريق الدعوة إلى الحياة، في ظل الشريعة الإسلامية الغراء، وبذل الكثير من أجل هذه الدعوة، وتحمل العنت والمشقات في سبيلها، لقد كان - يرحمه الله - مؤمناً بأنه لا عز ولا سعادة ولا استقرار للشعب الأفغاني إلا في ظل تعاليم الدين الحنيف.

كان يؤكد ويصر على أن الهزيمة والتقهقر والرجوع إلى الوراء كلمات لا محل لها في قاموس الإسلام، وأنه لا بد من السعي والعمل، وبذل الجهود المخلصة من أجل الوصول إلى الأهداف.

قاوم - يرحمه الله - التدخلات الخارجية في شؤون أفغانستان الداخلية، ولم يسمح لأحد بمثل هذه التدخلات، ولم يتوان جهداً، ولم يدخر وسعاً في طريق المصالحة في أفغانستان، ودعم الاستقرار في المنطقة، في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف.

واليوم لئن كان الأستاذ رباني غائباً عنّا، فإن مدرسته الدعوية تظل حية في قلوب الأجيال التي تشربت مبادئها، وعاشت على أفكارها، ولواء الصلح الذي شمّر عن سواعد الجد تحته يظل شامخاً وسط أتباعه ومحبيه.

وعهد من هؤلاء مع الله عز وجل على المضي قدماً في طريق المصالحة في أفغانستان، ودعم الاستقرار في المنطقة، حتى آخر قطرة من دمائهم، مع قدير المحبة والتعاون من أجل السلام مع جميع محبي الصلح والاستقرار في داخل وخارج البلاد.

رحم الله شهيد الصلح الأستاذ رباني، وتقبّل الله شهادته، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.■



مضى أكثر من ٥٠ عاماً في طريق الدعوة إلى الحياة في ظل الشريعة الإسلامية الغراء وتحمل العنت والمشقات في سبيل ذلك

السلطويات الخمس للحداثة العربية



د. إبراهيم البيومي غانم (*)

يدرك شباب الثورات العربية في تونس ومصر وسورية واليمن وليبيا وغيرها أن مهمة التغيير التي تصدوا لها ليست يسيرة، ولكنهم يؤمنون أيضاً أنها ليست مستحيلة، وأن بالإمكان التفوق على هذه الأنظمة المستبدة التي «شاخت» وأكلتها دابة الأرض، بعد أن زاد عمرها عن متوسط أعمار أغلبية شباب «الربيع العربي»، الذي فاض به الكيل، فقرر الاحتشاد في الميادين والساحات المفتوحة في العواصم والمدن إلى أن ينجز مهمات التحول الديمقراطي بطريقة سلمية.

«النظم الحاكمة» و«النخب المثقفة» و«العسكر» و«رأس المال الطفيلي» و«المدينة».. سلطويات تمسك بخناق مجتمعاتنا منذ أكثر من نصف قرن

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

ويدرك هؤلاء الشباب أيضاً أن سقوط رأس أي نظام من هذه الأنظمة الاستبدادية وإن كان عملاً ينشرح له الفؤاد، إلا أنه لا ينال به غاية أمنيته؛ حتى ولو كان رأس المستبد بحجم وإجرام الهالك «القذافي».

خمس سلطويات

وما نود أن نلفت النظر إليه هنا هو أن ثمة خمس سلطويات تمسك بخناق مجتمعاتنا منذ أكثر من نصف قرن، وأن فعاليات «الربيع العربي» يجب أن تستمر إلى أن تنجح قوى التغيير في تقويض أركان السلطويات الخمس، وهي:

١ - سلطوية «النظم الحاكمة»، وهي بحد ذاتها لا تشكل «نخبة» بالمعنى العلمي لمفهوم النخبة، وسواء جاءت هذه «النظم» بالوراثة في النظم الملكية، أو بالانقلابات العسكرية في النظم الثورية، أو بالاستفتاءات أو الانتخابات المزيفة في النظم التي ترفع شعار «الديمقراطية»؛ فإن جوهر ممارستها للسلطة واحد وهو «الاستئثار»، وقد وجدت هذه النخب السياسية الحاكمة باستمرار دعماً من «البيروقراطية» المدنية وفق «براديم» يقضي بانصياعها للأوامر الآتية باستمرار من أعلى لأسفل.. وعوضاً عن أن تقوم البيروقراطية بدورها «التحديثي» في ترشيد أداء الجهاز الحكومي، وتعظيم المصلحة العامة، تحولت تحت قيادة النخب «المتعلمنة» في أغلبها إلى ميدان للمحسوبية والرشى والفساد والإهمال ومن ثم باتت عنواناً على «الفشل».

دور تسلطي

٢ - سلطوية «النخب المثقفة»، وهذه النخب في أغلبها تلقت تعليماً عصرياً، وفي أرقى المدارس والمعاهد الغربية في كثير من الأحيان، أي أنهم لم ينقصهم شيء فيما يتعلق معرفة قيم الحداثة وأصولها النظرية، ولم يعوزهم الاطلاع على مؤسساتها ومنافعها، كما لم ينقصهم الاستمتاع ببعض ثمرات هذه المؤسسات ونتائجها الإيجابية، وأغلبيتهم مكنتهم «السلطة الاستبدادية» من الإمساك بمفاصل الدولة، وبخاصة في مجالات التعليم، والثقافة، والإعلام الرسمي، فضلاً عن مؤسسات نشر الفنون والآداب، وكل ما يؤثر في تكوين وتوجيه الوجدان العام في المجتمع.

ومع كل هذا، لم تقم هذه النخبة إلا بدور تسلطي، ولم تتحول إلى ممارسة دور تنويري للرأي العام، وكان السبب الرئيس في انفصالهم عن هذا «السواد الأعظم» هو أنهم تبنوا فكراً «وافداً»، وسعوا لفرضه بقوة «الدولة»؛ كل من خلال تسليط صلاحيات منصبه البيروقراطي في فرض رؤيته الخاصة، وإقصاء أصحاب الرؤى الأخرى حتى من الوظائف البسيطة في مؤسسات التربية والتعليم، كما حدث في مصر مرات لا تحصى بإقصاء آلاف المدرسين وتحويلهم لوظائف إدارية بحجة أنهم «متطرفون» ينقلون تطرفهم للأجيال الجديدة! وكان سؤالنا دوماً عندما يحدث شيء من ذلك هو: لماذا يؤثر هؤلاء المتطرفون ولا تؤثرون أنتم في الأجيال الجديدة؟ ولماذا لا تطبقون معهم مبادئ وقيم الحداثة مثل: الحوار، واحترام القانون، وحقوق الإنسان، وسماع الرأي الآخر؟

توجهات حداثية

٣ - السلطوية «العسكرية»، وهذا النمط مارسته النخب العسكرية بعيداً عن الأنظار - في أغلب الحالات - وفي وضح النهار في حالات أخرى عندما كانت تقوم المؤسسة العسكرية بالانقلاب على الوضع القائم، الأمر الذي تكرر عشرات المرات في مختلف البلدان العربية منذ أول انقلاب عسكري قام به «بكر صدقي» في العراق في الثلاثينيات من القرن الماضي، إلى آخر موجة انقلابية نهاية الستينيات وبداية السبعينيات في كل من ليبيا والسودان وسورية.

وكانت «مؤسسات الحداثة السياسية»



فعاليات «الربيع العربي» يجب أن تستمر حتى تنجح قوى التغيير في تقويض أركان هذه السلطويات

من حق «الأغلبية الصامتة» أن تتخوف من أولئك «المتعلمنين».. وتحذر من أن يكرروا الفشل والاستبداد اللذين أسهموا في وقوعهما بتحالفهم مع الحكام المستبدين

الهشة، هي أولى ضحايا تلك الانقلابات في كل مرة (إلغاء الدستور، حل الأحزاب، تعطيل البرلمان، مصادرة الصحافة.. إلخ)، ثم سرعان ما يسترد «رئيس مجلس قيادة الثورة» من تلك المؤسسات ما يشاء منها، وما يراه نافعاً في تثبيت أقدامه في الحكم إلى مالا نهاية، وتصادف أن جميع قادة الانقلابات العسكرية العربية كانوا من أصحاب التوجهات «الحداثية» العصرية، ولم يكونوا من ذوي التوجهات الإسلامية اللهم إلا لمرة واحدة في السودان سرعان ما أحاطتها المؤامرات من الداخل والخارج.

وليس أدل على قسوة «السلطوية العسكرية» وكراهيتها «للسواد الأعظم» من الحالة الجزائرية التي انقلب فيها قادة الجيش على الإرادة الشعبية في أول انتخابات حرة سنة ١٩٩١م، وفضلوا إغراق البلاد في بحر من الدماء مدة عشر سنوات، على أن تخوض البلاد التجربة إلى نهايتها وتتحمل نتيجة اختياراتها الحرة مهما كانت.

أنظمة قمعية

٤- سلطوية «رأس المال الطفيلي»

واحتكار القلة، وقد نما هذا النمط من رأس المال في ظل أنظمة القمع والاستئثار بالسلطة، وقاد مؤسسات القطاع الخاص نخبة من خريجي «النظام القمعي»؛ فأصحابه إما مسؤولون سابقون بالحكومة، أو من كبار ضباط الجيش والأجهزة الأمنية بعد انتهاء خدمتهم الرسمية، أو من أصهار وأتباع وحواشي الأسر الحاكمة، وأغلبهم من ذوي التوجهات «الحداثية» ومن عشاق نمط الحياة الغربية، والوله بمتابعة آخر صيحاتها، وأغلب مشروعاتهم لا تخدم «السواد الأعظم»، وإنما هي لخدمة «النخب» التي ينتمون إليها، أو للقيام بمشروعات استهلاكية تسهم في تدمير قيم العفة والاقتصاد عن «السواد الأعظم».. وفي جميع الحالات، فإن روابط جماعات رأس المال الطفيلي مشدودة للخارج أكثر من اتصالها بالداخل، وأغلب مكاسبها التي تمتصها من دماء «السواد الأعظم» تسرع بتحويلها للبنوك الأجنبية وتحرم الاقتصاد الوطني منها.

نظرة دونية

٥- سلطوية «المدينة» على ما عداها

من المراكز والمناطق الريفية والبدوية في مختلف بلداننا العربية، ورغم أن قاطني الأرياف والبوادي يزيدون على ثلاثة أرباع سكان أي بلد عربي، فإن حظهم من الثروة القومية والوظائف العليا لا يتكافأ مع نسبتهم العددية ولا مع دورهم الكبير في تزويد سوق العمل والإنتاج بالنسبة الأكبر من اليد العاملة، وبحكم نشوء النخب المتغربة، ووجود مركز السلطة السياسية وأغلبية مؤسسات «الحداثة السياسية» في المدينة/ العاصمة والمدن الكبرى؛ سادت ثقافة لدى «السواد الأعظم» مفادها أن «العاصمة» هي سيدة المدن، وأن المدن هي سيدة القرى والأرياف؛ وعليه فقد سادت نظرة «دونية» إلى أبناء الريف والمراكز الحضرية الصغيرة والبوادي، باعتبار أنه لم يتحصل على قدر كاف من «الحداثة»، حتى ولو أثبت أنه أكثر ذكاءً وفطنة من أبناء المدن.

وتبين المقارنات بين طبائع الاجتماع السياسي لأهل «المدن»، و«أهل الريف» أن الأغلبية أو «السواد الأعظم» من الجانبين «متدينة»، ومحافظة في سلوكها الاجتماعي؛ بحكم وحدة المنشأ الاجتماعي لكليهما، وبحكم حركات الهجرة الواسعة من الريف إلى المدن سعياً وراء فرص عمل أفضل، أو للحاق بـ«حداثة المدينة»، بعد أن نسي المسكون بأزمة القرار أن ينقلوها إلى الأرياف في إطار سياسات التنمية غير المتوازنة التي انتهجتها سلطات «الدولة الحديثة».

وفي جميع الأحوال ظلت «المدينة» هي مستقر المجموعات النخبوية الأربع: الأسر الحاكمة، والنخب المثقفة/ المتغربة، والقيادات العسكرية، وكبار رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال.. ومن ثم اكتسبت المدينة «سلطوية» إضافية على حساب القرى والمناطق الريفية.

لحظة نادرة

تلك هي «السلطوية» خماسية القوة التي أفرزتها الحداثة السياسية المزيفة في بلادنا، وما يبشر بالخروج من أسرها وكسر أغلالها هو أن الشباب الذين أسهموا في صناعة «الربيع العربي» قد أتوا من جميع أنحاء المدن والبلدات والقرى والنجوع والبوادي، وليسوا «ظاهرة مدينية» فقط، وفي تقديرنا أن المهمة الأولى للثائرين العرب هي أن يمسكوا بهذه اللحظة النادرة في تاريخ الاجتماع السياسي العربي، وأن يجعلوها بداية حقيقة لعودة «السواد الأعظم» إلى حلبة «المجال العام».

ومن حق «الأغلبية الصامتة»، أو «السواد الأعظم» أن يتخوف من أولئك «المتعلمنين»، وأن يحذر من أن يكرروا الفشل والاستبداد والهزائم والمظالم والعذابات التي أسهموا في وقوعها بتحالفهم مع الحكام المستبدين خلال المراحل السابقة من عُمر «التحديث» في بلادنا ■

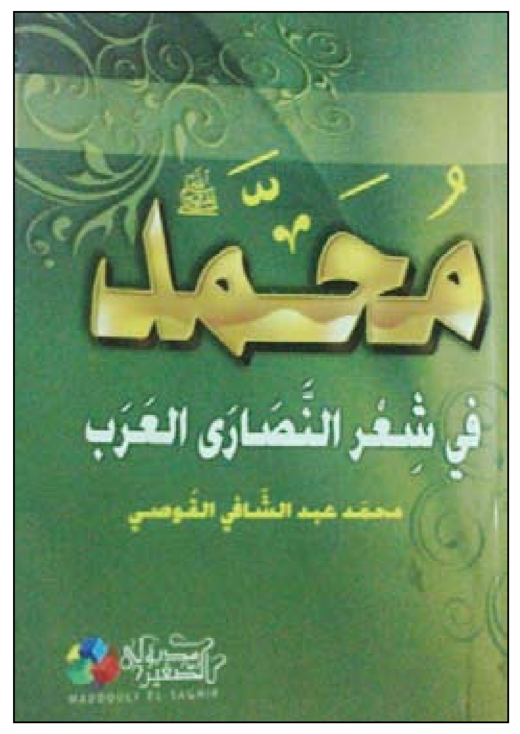


محمد ﷺ.. في شعر النصارى العرب

بقلم: مؤمن الهبّاء (*)

في توقيت واحد تقريباً صدر بالكويت والقاهرة كتابان مميزان ومتشابهان عن الشعراء المسيحيين العرب الذين تناولوا في قصائدهم الإسلام ورسوله ﷺ، وأكبر الظن أن التوقيت مقصود لذاته ربما لينبهنا هؤلاء الشعراء إلى المشترك الثقافي والوطني والتاريخي الطويل الذي يربط بين المسلمين والمسحيين على الأراضي العربية وعبثية الاقتطاب الطائفي الحادث حالياً، الذي يتحول أحياناً إلى صراع بغيض تغذيه أطراف خارجية متآمرة.

الكتابان يحملان عنوانين متشابهين؛ الأول: «شعراء النصارى العرب والإسلام»، وهو نصوص شعرية جمعها ماجد الحكواتي، وصدر عن مؤسسة «جائزة سعود البابطين للإبداع الشعري» بالكويت.. والثاني: «محمد في شعر النصارى العرب»، وهو أيضاً نصوص شعرية مصحوبة بدراسات نقدية أعدها وقدمها محمد عبدالشافي القوصي، وصدر عن مكتبة «مدبولي الصغير» بالقاهرة.



وكثير من شعراء وقصائد الكتابين مكرر، إذ يبدو واضحاً أن الفكرة الكامنة وراءهما واحدة، والهدف واحد، وهو إبراز هذا اللون من الإبداع الشعري الذي اختفى وكاد يندثر، مع أنه يعكس بيئة متسامحة ومترابطة تستند إلى مرجعية ثقافية واحدة تقوم على احترام الآخر وإنصافه وإجلاله، وإعلاء قيم التعايش المشترك بصرف النظر عن اختلاف الدين والعقيدة.

ويكشف الإبداع الشعري المقدم في الكتابين إلى أي مدى عاشت المسيحية العربية مسالمة، لا تحدوها مطامع سلطوية أو مطامع سياسية، لذلك لم تشعر أبداً بأنها أقلية دينية متقوقعة على النفس ومنغلقة على الذات، بل اندمجت مع المجتمع الإسلامي من حولها، واحتفظت المسيحية العربية بخواص تميزها عن كافة المسيحيين في المجتمعات الأخرى، فكانت أقرب الفئات روحاً وثقافة إلى المسلمين، ولها صلات حضارية تفوق ما للفئات المسيحية الأخرى، فهيأت الطريق في قلوب العرب لقبول الدعوة الإسلامية حتى انتصرت على الوثنية.

وينتمي معظم الشعراء المسيحيين الذين يتناولهم الكتابان إلى سورية ولبنان، وإلى العصر الحديث، ونظراً للتشابه الكبير في المضمون، ولتداخل الأسماء والأشعار، فسوف أقدم نماذج مما تضمنه الكتابان إجمالاً من نصوص ومفاجآت.

أول هذه المفاجآت أن البيتين الجميلين اللذين كان يستفتح بهما الداعية الشهير الشيخ عبدالحميد كشك يرحمه الله خطبته على المنبر هما للشاعر اللبناني النصراني «جورج سلستي» يمدح فيهما نبي الإسلام، ويجيد أيما إجادة في البيان الساحر العذب بقوله:

في توقيت واحد صدر بالكويت والقاهرة كتابان مميزان عن الشعراء المسيحيين العرب الذين أشادوا في قصائدهم بالإسلام ورسوله ﷺ

(*) كاتب صحفي مصري

التوقيت مقصود لذاته ربما لينبهنا هؤلاء الشعراء إلى المشترك الثقافي والوطني والتاريخي الطويل الذي يربط بين المسلمين والمسيحيين على الأراضي العربية وعبثية الاقتطاب الطائفي الحادث حالياً

يا سيدي يا رسول الله معذرة
إذا كبا فيك تبياني وتعبيري
ماذا أوفيك من حق وتكرمة
وأنت تعلو على ظني وتقديري؟

ويزيد على ذلك:

أشكو إليك دياراً كنت مرشدها
ومرشدوها استكانوا اليوم للنّير
وذي فلسطين أولى القبلتين لقد
بيعت على يديهم بيع الجآزير

وثاني المفاجآت التي تظهر في الكتابين أن الشعراء النصاري أبدعوا قصائد في مدح النبي ﷺ على نهج «بردة» البوصيري والبارودي وشوقي.. فالشاعر «ميخائيل ويردي» له قصيدة طويلة بنفس العنوان «نهج البردة»، يقول في مطلعها:

أنوار هادي الورى في كعبة الحرم
فاضت على ذكر جيران بذي سلم
وأرسلت نغم التوحيد عن ملك
كالروح منطلق كالزهر مبتسم

ثم يقول:

واجعل هواك رسول الله تلق به
يوم الحساب شفيعاً فائق الكرم
هذا رسول الهدى فارشف على ظمأ
من ورده العذب عطفاً شاق كل ظمي
كأنما قلبه ينبوع مرحمة
مستبشر جذلان بالنسم
يا أيها المصطفى الميمون طالعه
قد أطلع الله منك النور للظلم
وحّدت ربك لم تشرك به أحداً
ولست تسجد بالإغراء للصنم

ويقول أيضاً:

شرع على أقوم الأركان أسسه
للعاملين نبي طاهر الشيم
غذى عقول الورى حتى أتاح لهم
عيش النعيم ونقاهم من الإثم
وعلم العرب حتى ساد نسلهم
هام الممالك وارتاحت لعدلهم
كأنما الشرع جزء من نفوسهم
فإن هم وعدوا استغنوا عن القسم

يا أزهد الناس في الدنيا وفي يده
خزائن الملك والأنصار كالخدم
عجبت كيف تعاني الجوع مرتضياً
حظ الفقير ولم تلتذ بالتخم
أقول للمصطفى: أعظم بما ابتدعت
آيات برك من خير ومن نعم
لو يتبع الخلق ما خلدت من سنن
لم يفتك الجهل والإعواز بالأمم
فيا نبي الهدى حييت من علم
بالطهر متسم بالعدل مدعم
أحببت دينك لما قلت: أكرمكم
أتقاكمو وتركت الحكم للحكم
وقلت: إني هدى للعاملين ولم
تلجأ إلى العنف بل أقنعت بالكلم
في دينك السمح لا جنس ولا وطن
فكل فرد أخ يشدو على علم
الله أكبر والأكوان فانية
ومن يلُذ بجلال الله لا يضم
يا عبقري الورى الأميّ هل سمعتْ
من قبلك العرب وحياً جد منسجم؟
آياتك الغر إعجاز تنزّه عن
ندّ وليس دعي الحب كالسدم
كأنما الناس آلات مبعثرة
أخرجت منها جميل اللحن والنظم
محمد ردَّ من ضلُّوا وعلمهم
حق النساء اللواتي كن كالرمم
يا فخر أمتنا في الأرض قاطبة
وسيد المصلحين العرب والعجم

والشاعر مارون عبود له قصيدة طويلة على طريقة «نهج البردة» أيضاً، يسجل فيها أخبار النبي ﷺ وغزوة «أُحد» و«فتح مكة»، ويعدِّد مفاخر المعلم البطل وروح الإسلام، وغير ذلك من تاريخ الرسالة والفتوحات.

وهذا الشاعر الكبير مارون عبود سمى ابنه محمداً وقال فيه:

عشت يابني عشت يا خير صبي
ولدته أمه في رجب
أمه ما ولدته مسلماً
أو مسيحياً ولكن عربي

والنبي العربي المصطفى
آية الشرق وفخر العرب

والشاعر اللبناني حليم دموس (١٨٨٨-١٩٥٧م) يتوجه بشعره إلى النبي الأمي مادحاً:

أمحمد والمجد بعض صفاته
مجَّدت في تعليمك الأديانا
بعث الجهاد لدن بعثت وجردت
أسياف صحبك تفتح البلدانا
ورفعت ذكر الله في أمية
وثنية ونفحتها الإيمانا
مرحى لأمي يعلم سفره
نبغاء يعرب حكمة وبيانا
إني مسيحي أحب محمداً
وأراه في فلك العلا عنوانا

وفي قصيدة أخرى طويلة يقول حلمي دموس:

تغني عروس الشعر باسم محمد
وهزى بني الدنيا بسيرة أحمد
لعمرك ما الأديان إلا نوافذ
ترى الله منها مقلة المتعبد
فألمح في القرآن عيسى بن مريم
وأشهد في الإنجيل روح محمد

وبالرغم من أن د. شبلي شميل لم يكن من أهل الأدب والشعر والدين، فإنه أبدع قصيدة رائعة عن عظمة النبي الأمي يقول فيها:

دع من محمد في سدى قرآنه
ما قد نحاه للحمة الغايات
إني وإن أك قد كفرت بدينه
هل أكفرن بمحكم الآيات؟
أو ما حوت من ناصع الألفاظ من
حكَم روادع للهوى وعظات
وشرائع لو أنهم عقلوا بها
ما قيدوا العمران بالعادات
نِعْم المدير والحكيم وإنه
رب الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجا رجل السياسة والدها
بطل حليف النصر في الغارات




بـلاغـة الـقـرآن قـد خـلـب النهى
وبـسـيـفـه أنـحـى عـلـى الهامات
مـن دونـه الأبـطـال فـي كل الورى
مــن ســابــق أو لاحــق أو آتــي

وعن أثر الرسول ﷺ في محاربة الجهل وإزالة الشرك وعبادة الأوثان وعدله وعطفه وإحسانه على أهل الكتاب، وإقرار مبدأ الشورى.. يقول خليل مطران الملقب بشاعر القطرين:

بـأي حلم مبيد الجهل عن ثقة
وأي عـزم مـذل الـقـادة الصيد؟
أعـاد ذاك الـفـتـى الأمــي أمته
شملاً جميعاً من الغر الأماجيد
وزاد في الأرض تمهيداً لدعوته
بـعـهـده لـلـمـسـيـحـيين والـهـودِ
وبـدئـه الحكم بـالـشـورى يـتـم به
ما شـاءه الله عن عدل وعن جود
هـذا هـو الـحـق والإجـمـاع أيَّـده
فـمـن يـفـنِّـده أولــى بتفنيد

وللشاعر المهجري إلياس قنصل قصيدة طويلة في مدح النبي ﷺ وسيرته العطرة وثباته على المبدأ، يقول فيها:

إنـي ذكـرتـك يـا مـحـمـد والـعـدا
يــتــألــبــون تــألــبَ الــذؤبــان
ضربت على أبصارهم وقلوبهم
لـيـل الـفـسـاد أصـابـع الشيطان
إنـي ذكـرتـك يـا محمد مصغياً
لـحـديـث عـم نـاصـح حـيـران
يغريك بالذهب الوفير وكم عنت
لـلـفـلـس مــن مُـهـج ومــن أذهــان
إن كنت تبغي أن تكون مسوّداً
جــاءت إلــيــك ســيــادة الأقــران
مـا الـمـال حـين تـقـيـسـه برسالة
علوية؟ ما المجد؟ ما القمران؟
مـثـل مـن الـخـلـق الـجـلـيـل تركته
درســاً لـكـل مــنــاضـلِ متفان

يبدو واضحاً أن فكرة الكتابين وهدفهما واحد وهو إبراز هذا اللون من الإبداع الشعري الذي كاد يندثر.. مع أنه يعكس بيئة متسامحة ومترابطة تقوم على احترام الآخر وإنصافه بصرف النظر عن دينه

يـا مـن يـثـيـر حـمـاسـتـي بكماله
عــذراً إذا شـاهـدت ضعف لساني
هـي بـاقـة تـهـدى إلـيـكَ زهـورهـا
مـن خـيـر مـا يـزهـو بـه بستاني

ومن أشهر شعراء المهجر الجنوبي يبرز اسم رشيد خوري المعروف بالشاعر القروي.. وقد صاغ قصيدة رائعة بمناسبة المولد النبوي الشريف بعنوان «عيد البرية»، يقول فيها:

عيد البرية عيد المولد النبوي
فـي الـمـشـرقـين لـه والمغربين دوي
عيد النبي ابن عبدالله من طلعت
شمس الهداية من قرآنه العلوي
بدا من القفر نوراً لـلـورى وهدى
يا للتمدن عمَّ الكون من بدوي!!
يـا فـاتـح الأرض مـيـدانـاً لدولته
صـارت بـلادك مـيـدانـاً لكل قوي
يـا قـوم هـذا مـسـيـحـي يذكركم
لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي
فـإن ذكـرتـم رسـول الـلـه تكرمة
فـبـلِّـغـوه سـلام الـشـاعـر القروي

من المفاجآت أن البيتين الجميلين اللذين كان يستفتح بهما الداعية الشهير الشيخ عبدالحميد كشك يرحمه الله خطبته على المنبر هما للشاعر اللبناني النصراني «جورج سلستي» ويمدح فيهما نبي الإسلام

ويقول الشاعر وصفي قرنفلي:

قـد يـقـولـون: شـاعـر نصراني
يـرسـل الـحـب فـي كـذاب البيان
أوَ عــار عـلـى فـتـى يـعـربـي
أن تـغـنـى بـالـسـيـد العدناني؟
صـاح بـالـشـرق واسـتـثـار نبيه
فـتـنـادوا بـالـفـرس والـرومـان
أفكنا لولا الرسول سوى العبدان
ســاءت مـعـيـشـة الـعـبـدان!!
فالتحيات والسلام أبا القاسم
تُــهــدى إلــيــك فــي كــل آن

والشاعر اللبناني شبلي ملاط يقول:

مَـنْ لـلـزمـان بمثل فضل محمد
وعـدالـة كـعـدالـة الـخـطَّـاب
رفـع الـرسـول عـمـاد أمـة يعرُب
وأعـزهـا بــالآل والأصــحــاب
غشت الـفـتـوح وصفقت راياتها
فـي الـشـرق فـوق أباطح وهضاب

وهذا الشاعر المبدع جاك شماس يستهل ديوانه «هواجس في أعماق شاعر» بقصيدة «أوراق اعتمادي» التي يقول في مطلعها:

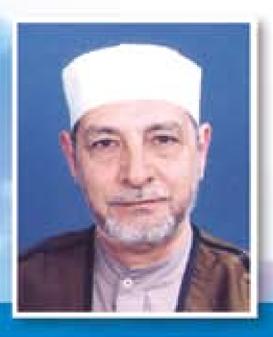
إنـي مـسـيـحـي أُجـلُ مـحـمـداً
وأُجِــلُ ضــاداً مـهـدهـا الإسـلام
وأُجِـلُ أصـحـاب الـرسـول وأهله
حـيـث الـصـحـابـة صـفـوةٌ ومقام
كحَّلت شعري بالعروبة والهوى
ولأجــل طــه تـفـخـر الأقــلام
أودعـت روحـي فـي هـيـام محمد
دانـت لـه الأعــراب والأعـجـام

وأختتم هذه الباقة ببعض أبيات من قصيدة «دين الإخاء» للشاعر السوري عطا الله مغامس الذي درس في مصر، ويبدو أنها قيلت لتعالج ظروفنا الحالية التي اهتزت فيها الوحدة الوطنية:

يـا مسلمين ويـا نـصـارى يعرُب
عـودوا إلـى عهد الصفاء وسلموا
أنــتــم جــنــاحــا أمـــة منكوبة
فـحـذار ثـم حـذار أن تتقسموا
إن الـــوداد تـفـاهـم مـا بينكم
فــإذا تــنــابـذتـم فـتـلـك جهنم

معالم على الطريق





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

أطياف الحجيج.. ونفحات البيت العتيق

تُقبل علينا في هذه الأيام نفحات البيت العتيق، ونسمات الأيام المباركة، فتعانقها القلوب وتصافحها الأرواح بشوق وحب وحنين، فتهش لها الجوانح وتسعد بها النفوس، وكيف لا ونحن في أشرف الأيام وأعظمها، عن ابن عباس فيما يرويه البخاري والترمذي وأبو داود، قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام»، يعني أيام العشر من ذي الحجة، قالوا يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء»، فكان الصالحون إذا دخل أيام العشر شمروا عن ساعد الجد، حتى كان سعيد بن جبير رضي الله عنه، يجتهد في هذه الأيام اجتهاداً شديداً ما يكاد يقدر عليه أحد، ويروى عن ابن عباس أنهم كانوا يكثرون فيها من التهليل والتكبير والصيام وذكر الله تعالى، أيام تتجمع فيها وفود الله في ضيافة الرحمن حول بيته، وفي رحاب حرمه؛ تلبية لأمره وإجابة لنداء إبراهيم عليه السلام، تماماً كما صور القرآن وخططت الإرادة الإلهية.. ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج).

عشرات الألوف من الناس يتقاطرون من فجاج الأرض البعيدة كل عام تسيل بهم الوديان وتحملهم الروابي تلبية لدعوة إبراهيم عليه السلام، منذ آلاف الأعوام يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، ملبين ضارعين مكبرين مهللين، معظمين موحدين في هتاف فرد وشعار موحد، «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».. عجيب أمر هذه الأمة المسلمة تتجمع من أقصاها إلى أقصاها في يوم واحد بعقيدة حية وتوجيه سديد ونداء مخلص، إن مفاتيح تلك الأمة ربانية تستعصي على كل شيطان رجيم، يسعدها ويسعد بها من عرف طبيعتها واكتشف معدنها، ونظرة واحدة إلى الجموع الربانية والحجيج الخاشع المتجمع من كل حدب وصوب على اختلاف الألسنة والألوان تقر هذه الحقيقة وتظهر هذا الاتجاه.

إن دروس الحج وخطوات تلك الرحلة المباركة يجب أن تستوعب وأن يستفاد منها، وأول درس يلتفت إليه، كيف تربى الأسرة على أمر الله وطاعته؟ إن أطياف إبراهيم عليه السلام وأسرته تتجسد أمام تلك المواكب الزاحفة إلى بيت الله الحرام، وتظهر وهو يودع البيت فلذة كبده (إسماعيل وأمه)، ويتوجه بقلبه الخافق الراجف إلى ربه ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

ثم يظهر طيف هاجر الصابرة وهي تستروح الماء لطفلها الرضيع في تلك الصحراء الملتهبة حول البيت، تهرول بين الصفا والمروة، وقد هدها الجهد وأضناها الإشفاق وأحرقها العطش، ويظهر طيف إبراهيم وهو يقول لوحيده: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ (الصافات:١٠٢).

فيجيبه التقي الرضي: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾ (الصافات)، ويظهر طيف إبراهيم وهو يرفع قواعد البيت هو وإسماعيل عليهما السلام في صمت وخشوع وحسبة وضراعة! ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

تظهر أطياف تلك الأسرة المباركة المحتسبة المؤمنة نموذجاً لطاعة الله واتباع أمره في أحلك اللحظات وأقسى المحن، ثم بعد ذلك ماذا كان؟ هل ضيعها الله؟ هل تخلى عنها؟ لا بل إن الزمان يحمل ذكراها عطرة إلى كل سائر على درب الخير.

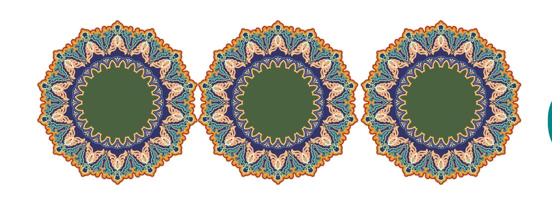
يجب أن تعلم الأمة المؤمنة أنه لا طاعة لمخلوق ولا لشهوة ولا لشيطان من شياطين الإنس والجن في معصية الخالق، وألا تأخذها في الله لومة لائم كما فعل إبراهيم عليه السلام، وإن القوة والعزة والمنعة في جنب الله تعالى، يجب أن يعلم المسلمون أنه لا وحدة إلا في ظلال العقيدة، ولا تجمُّع إلا في رحاب الإيمان، وما اجتماع الحجيج إلا تجسيداً عملياً لذلك، يجب أن تبعث الأخوة الإسلامية والعلاقة الربانية بين المسلمين من جديد، وأن يكون هذا شعارهم حتى يعوا هذا النداء المجلجل في كتاب ربهم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة:٧١).

فيا عرفات، هل تعارف المسلمون في رحابك؟ وهل عرفوا الطريق المستقيم في جنباتك ووجدوا إيمانهم على مشارفك؟ وهل تراحموا على جبل الرحمة وتآخوا في مواسم النفحات؟ إن هذه المواقف مواطن طهر وتجرد ومراجعة، ومهابط مغفرة وتوبة وندم تخلو فيها النفس، فيجب أن يسكب فيها النور وتبيض فيها الصحائف فيسيطر فيها الخير وتطهر فيها اليد ويستقيم فيها القصد، يجب أن توجه للعمل الصالح والقصد السديد.

والحق أن النفوس في هذه الأيام تشتاق كثيراً أن تبعد ضغط المادة وسعار الشهوات، وتلقي بنفسها في أحضان تلك التجليات الربانية الكريمة، وتعيش لأيام وسط الجموع الطاهرة المتجردة الساعية إلى الله حاسرة الرؤوس رافعة الأكف دامعة العيون وآلهة النفوس خافقة القلوب في ركب النور والغفران، تضرع إلى الله فتسكب العبرات وتحس الرحمات، وتتآخى والدنيا تتقاطع، وتتحاب والدنيا تتمزق، قبلتهم واحدة ورايتهم واحدة ونداؤهم واحد، جاؤوا لأفضل عمل وأنبل قصد وأجل غاية، يروي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».. ألا ما أجملها من مواسم طاعة وأيام بر ومغفرة، من أضاعها أضاع الخير من بين يديه، ومن أمسكها أمسك الفوز في الدنيا والآخرة، نسأل الله أن ينفعنا بها وأن يوفقنا فيها، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فهذه أيام يجب أن يتزود الإنسان فيها لنفسه، وأن يأخذ منها لمعاده ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر:١٨).

إنها أيام الخير أيام النور وأيام النفحات وأيام التلبية، من سعى فيها إلى بيت الله ونزل ضيفاً عليه لا يرجعه خائباً ولا يرده كسيراً، يروي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، وزاد مسلم والترمذي: «ما سبح الحاج تسبيحة ولا هلل من تهليلة ولا كبر من تكبيرة إلا بشر بها تبشيرة».. فيا أيام البشريات والنفحات، كوني لنا زاداً يوم فقدان الزاد، وكوني لنا عوناً على طريق الخير والرشاد، نسأل الله القبول والرشاد آمين.■



الحج إلى الإخلاص

رحلة التغيير (٢)

لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.. إنها تلبية نبينا ﷺ بالحج، ونشيد الملبين من ضيوف الرحمن يشاركهم فيها الأرض والحجر والشجر والمدر، كما قال الحبيب ﷺ: «ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا»(رواه الترمذي).

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

لبيك اللهم لبيك.. نداء القدوم على العظيم، تتردد بين الحجاج على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم ممزوجة بدموع الفرح والرغبة والخوف والرهبة، وقد طرقوا باب الملك الكبير المتعال، وأتوه من كل فج عميق امتثالاً لأمره، وها هم يقفون بين يديه شعثاً غبراً منكسرين تائبين منيبين، قصدوه وحده يرجون رحمته ويخافون عذابه، قد قدموا الأموال بين يديّ حجهم فلم يلههم مال عن ذكر الله، وساقوا أمامهم توبة تسبقهم إلى ربهم، وتركوا من خلفهم أهليهم وأولادهم وذويهم وذراريهم ليغترفوا من عطاء الكريم الرحمن.

لبيك اللهم لبيك.. كلمات تشتاق إليها النفوس المؤمنة وتحنّ، وتهفو القلوب لسماعها وهي تتردد وسط جموع الحجاج وكلّ منهم يرجو أن ينال من كرم المضيف وإحسانه، تختلط معها الدعوات وترتفع بها الأصوات امتثالاً لأمر النبي ﷺ القائل: «أتاني جبريل فقال لي: إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها من شعائر الحج»(رواه أحمد).

فلبيك اللهم لبيك.. اتجاهي وقصدي إليك وحدك يا إلهي، إخلاصي ومحبتي لك وحدك يا خالقي، خضوعي وتسليمي لك وحدك يا مالكي، وها أنا مقيم على طاعتك وإجابة دعوتك.. فلبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

إنه موسم الإخلاص وتجديد النيات وتصحيح القصد والإرادة، موسم التغيير

(*) إجازة في الشريعة

من أفضل الأعمال.. وهو عبادة العمر ويجب على من استطاعه أن يبدأ فيجدد نيته ويصححها وينقيها من الشوائب

من الرياء والسمعة وحظوظ النفس إلى الإخلاص والتجرد لله وحده.

فريضة العمر

والحج فريضة سنوية لا تصح إلا مرة واحدة في السنة، وقد فرضه الله علينا مرة في العمر، وقد سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله وحده، ثم حجة برة تفضل سائر الأعمال، كما بين مطلع الشمس إلى مغربها»(رواه أحمد).

وإذا كان الحج من أفضل الأعمال وهو عبادة العمر وجب على من استطاعه أن يبدأ فيجدد نيته ويصححها وينقيها من الشوائب، ويغير ما فيها كالرياء والسمعة إلى الإخلاص والتجرد لله تعالى وحده في كل ما يأتي وما يذر، وفي كل ما يقول وما يفعل.. يقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، فالأعمال صحيحة أو معتبرة أو مقبولة بالنيات، وأن مدارها على النية، وبحسب نية العبد صحتها أو فسادها، كمالها أو نقصانها، والنية هي القصد للعمل، فمن نوى فعل الخير وقصد به المقاصد العليا وهي ما يقرب إلى الله فله من الثواب الجزاء الكامل الأوفى، ومن نقصت نيته وقصده، نقص ثوابه، ومن توجهت نيته إلى غير هذا المقصد الجليل، فاته الخير، وحصل على ما نوى.

والنية الخالصة لله ليست مطلوبة في الحج فقط، بل في سائر أعمال المسلم، وذلك أن على العبد أن ينوي نية كلية شاملة لأموره كلها، مقصوداً بها وجه الله، والتقرب إليه، وطلب ثوابه، واحتساب أجره، والخوف من عقابه، ثم يستصحب هذه النية في كل فرد من أفراد أعماله وأقواله، وجميع أحواله، حريصاً فيه على تحقيق الإخلاص وتكميله، ودفع كل ما يضاده: من الرياء والسمعة، وقصد المحمدة عند الخلق، ورجاء تعظيمهم، بل إن حصل شيء من ذلك فلا يجعله العبد قصده، وغاية مراده، بل يكون القصد الأصيل منه وجه الله، وطلب ثوابه من غير التفات للخلق، ولا رجاء لنفعهم أو مدحهم، فإن حصل شيء من ذلك دون قصد من العبد لم يضره شيء، بل قد يكون من عاجل بُشرى المؤمن.. قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(البينة:٥).

الحج.. والإخلاص

وقد سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»(رواه مسلم)

وقيل: إن الحج المبرور هو الصادق الخالص لله تعالى، فلا رياء فيه ولا سمعة، ولا يخالطه إثم، ولا رفث، ولا فسوق، ويكون بمال حلال، وهو الحج المقبول، إذ إن جزاءه الجنة، كما قال ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(رواه أحمد)، أي لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بد أن يدخل الجنة.

والإخلاص لغة: مصدر أخلص يُخلص وهو مأخوذ من مادة «خَلَصَ» التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه. والمخلَصين: الذين أخلصوا العبادة لله تعالى. والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء.

الإخلاص اصطلاحاً: قال الكفوي: الإخلاص هو القصد بالعبادة إلى أن يُعبد المعبود بها وحده، وقيل تصفية السر والقول والعمل.. وقال المناوي: الإخلاص: تخليص القلب من كل شوب يكدر صفاءه، فكل ما يُتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص منه يسمى خالصاً.

وقال الجرجاني: الإخلاص: ألا تطلب لعملك شاهداً غير الله تعالى، وقال الإمام الغزالي: كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس، ويميل إليه القلب، قلَّ أم كثر، إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه، وزال به إخلاصه، والإنسان مرتبط في حظوظه، منغمس في شهواته، قلما ينفك فعل من أفعاله، وعبادة من عباداته عن حظوظ وأغراض عاجلة من هذه الأجناس.. فلذلك قيل: من سلم له من عمره لحظة خالصة لوجه الله نجا، وذلك لعزة الإخلاص وعسر تنقية القلب من هذه الشوائب، بل الخالص هو الذي لا باعث له إلا طلب القرب من الله تعالى.

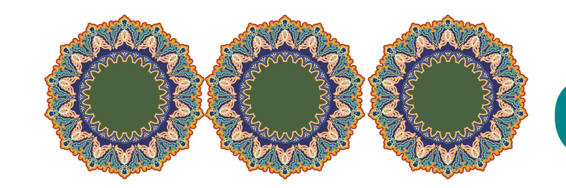
إنه موسم تجديد النيات وتصحيح القصد والإرادة.. موسم التغيير من الرياء والسمعة وحظوظ النفس إلى التجرد لله وحده

لذا، فإن من أراد أن يحج فليبدأ بتصفية نيته من أي شائبة، ولينو بحجه وجه الله تعالى حتى يتقبل منه، فلا يحج ليقال له: «حاج»، ولا يحج ليعدّد مرات حجه ويتفاخر بها على أقرانه، ولا يحج بنية كسر الروتين الخانق من حوله، أو بغرض السياحة والنزهة مع ما تيسر الآن لحجاج بيت الله من الرفاهية التي لم تكن موجودة من قبل، ولا بنية لقاء أصحابه، بل يحج لوجه الله وابتغاء رضاه، وإن حصل أمر من هذه الأمور بعد فلا حرج عليه، لكن يجب توجيه النية من البداية لله وحده القائل سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾(الكهف)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: وهذان ركنا العمل المتقبل لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ.

كن مخلصاً

خرج البزار في مسنده من حديث الضحاك بن قيس، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شريكاً، فهو لشريكي، يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز وجل، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أُخلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرحم، فإنها للرحم، وليس لله منها شيء، ولا تقولوا: هذا لله ولوجوهكم، فإنها لوجوهكم، وليس لله منها شيء».. فالإخلاص أساس في قبول الأعمال والأقوال، وهو تصفية السر والقلب والعمل ولهذا يقال: إنه أربعة أقسام: إخلاص في الأقوال، وإخلاص في الأفعال، وإخلاص في الأعمال أي العبادات، وإخلاص في الأحوال أي إلهامات القلب وواردات الغيب، والدين شامل لكل هذا.

والإخلاص لا يطلع عليه أحد إلا الله،



فهو كما قال الجنيد يرحمه الله: «سر بين الله والعبد، لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله».. أما ترك العمل طلباً للإخلاص وخشية الوقوع في الرياء فهذا من تلبيس إبليس الصادّ عن كل خير، ولهذا قال الفضيل بن عياض: «ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص: الخلاص من هذين». وقال أبو سليمان الداراني: «إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء».

فكن مخلصاً تتحرر من عبودية غير الله.. وكن مخلصاً ليقوى إيمانك ويطمئن قلبك وتهدأ نفسك وتعلو منزلتك في الدنيا والآخرة. قال مكحول: «ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه».

واعلم أن الجنة لا يدخلها إلا المخلصون، وأن رسول الله ﷺ قال: «لن يوافي عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله إلا حرم الله عليه النار»(رواه مسلم).

لذلك، فقد أوجب الله على المنافقين عند توبتهم من النفاق أن يخلصوا إيمانهم وأن يصدقوا فيه، ويبتغوا بقول «لا إله إلا الله» وجهه وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾(النساء)، قال القرطبي: ومن شرط التائب من النفاق أن يصلح في قوله وفعله، ويعتصم بالله أي يجعله ملجأ ومعاذاً، ويخلص دينه لله كَمَا نَصَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَة، وَإِلا فَلَيْسَ بِتَائِب.

وقال ابن كثير: أي بدلوا الرياء بالإخلاص فينفعهم العمل الصالح وإن قلّ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «أخلص دينك يكفك القليل من العمل».

النية والإخلاص في حياتنا

إن هناك أعمالاً كثيرة في حياتنا نقوم بعملها إلفاً واعتياداً دون أن نفكر أو نحدث لها نية، حتى صارت لنا عادة، كالطعام والشراب والنوم وتأليف القلوب، والزواج وتربية الأولاد وخدمة الزوج وطلب العلم الدنيوي والعمل في الوظيفة، ولو استصحبنا النية الخالصة لله في أي منها لصارت عبادة نؤجر عليها.. قال الله تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾(النساء)، قال ابن كثير في تفسيره: أَيْ مُخْلصاً إِلَى ذَلكَ مُحْتَسباً ثَوَاب ذَلكَ عنْد الله عَزَّ وَجَلَّ.

لبيك اللهم لبيك.. نشيد الملبين من ضيوف الرحمن يشاركهم فيه الأرض والحجر والشجر والمدر

وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أثبت عليها، حتى اللقمة تضعها في (فم) امرأتك»، وهذا كله مقيد بإخلاص النية، ولذلك قال ابن المبارك: رب عمل صغير تعظّمه النية، وربّ عمل كبير تصغّره النية.

وقال بعض السلف: «من سره أن يكمل له عمله، فليحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسنت نيته حتى باللقمة».

ومن هنا، قال زبيد اليامي: إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء، حتى في الطعام والشراب.. وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه ينوي بنومه التقوّي على قيام الليل وطاعة الله ويقول: «إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي».

فإذا خلصت الأعمال كلها لله وارتبطت النوايا بمراقبة الله، وكان القصد فيها رضاه، فلن نجد في حياتنا من يغش ويكذب ويداهن ويخادع، ولن نتعرض لمن يرتشي أو يعطل المصالح، أو من يأكل أموال الناس بالباطل.. بل سنسد جوع الجائعين، ونواسي المصابين، ونكون قلباً واحداً.

النية الخالصة لله ليست مطلوبة في الحج فقط بل في سائر أعمال المسلم

سيكون العامل مخلصاً في عمله يحافظ على وقته فيه ويؤدي المطلوب منه بإتقان، ستذهب الأنانية وتختفي إلى غير رجعة، لن نجد إهمالاً أو تقصيراً منا، بل سيكون الجدّ طريقنا فيخلص الطالب في دروسه، ويخلص المعلم والعالم في بذل علمه، ستأخذ النصيحة مكانها الصحيح بلا مداهنة أو مجاملة، فالإخلاص ينافي الإشراك، والرياء، والغش والخداع والكذب ولذا قد نجد بينه وبين الصدق قرابة معنى، وكذلك يمتد إلى معنى الصراحة، ويلتقي بمفهوم الوضوح، والأمانة والصفاء.

ولو دخل نور الإخلاص بيوتنا فسنرى ثمراته في تربية أولادنا ورعايتهم وفي معاملة الزوجين معاً، وفي بر الأهل وصلة الرحم وإحسان الجار لجاره وتحمل الأذى متى وجد.

ولو جعلنا الإخلاص شعارنا لقلت مظاهر القطيعة والتنافر والشجار والتخاصم، وحلت مكانها أخلاق عالية من العفو والرحمة والصلة والمغفرة ابتغاء رضا الله.

إننا نعيش أزمة إخلاص وحسن نوايا نحتاج لاستعادته من جديد وتقويته وزرعه في نفوسنا ونفوس الأجيال الصاعدة، وظهور أثره في حياتنا وأعمالنا وأقوالنا، فهل سيكون الحج درساً لنا في هذا التغيير المنشود إلى خلق الإخلاص والتجرد؟■

المراجع

١- تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير، «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، موقع «الإسلام دوت كوم»، إشراف الشيخ صال بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل شيخ.

٢- موسوعة «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ»، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبدالله بن حميد، وعبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح.

٣- «جامع العلوم والحكم» للإمام ابن رجب، ج١.

جمعية التكافل

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

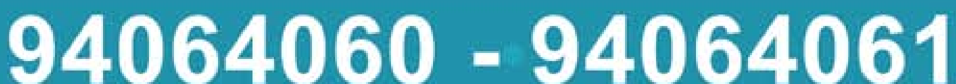
مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061





التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : 011021053760

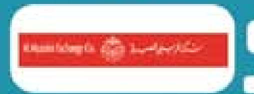
تلفون : 24827847 - 24834414

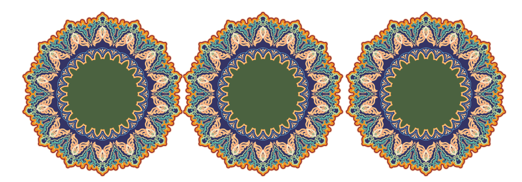
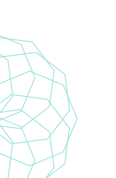
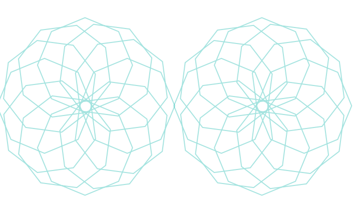






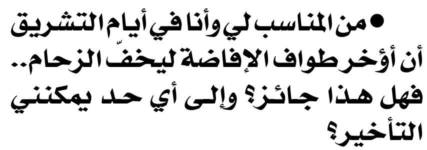






الإجابة للدكتور عجيل النشمي



تأخير طواف الإفاضة

● من المناسب لي وأنا في أيام التشريق أن أؤخر طواف الإفاضة ليخفّ الزحام.. فهل هذا جائز؟ وإلى أي حد يمكنني التأخير؟

- يجوز لك التأخير إلى آخر يوم من ذي الحجة، فإذا خرج وجب عليك دم، هذا رأي المالكية ولعله الراجح.. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يلزمه شيء بالتأخير.. وذهب أبو حنيفة إلى أن أداء طواف الإفاضة في أيام النحر واجب، فلو أخره حتى أداه بعدها صح ووجب عليه دم؛ جزاء تأخيره عنها وهو المفتى به في المذهب.

توفير الحملة لجمرات الحجاج

● هل يجوز أن توفر الحملة «الجمرات» للحجاج؟ وهل يغنيهم هذا عن جمع الجمرات بأنفسهم؟

- يجوز ذلك، ولكنه من الترف غير المحمود، والأفضل أن يلتقط كل واحد جمراته بنفسه، ويجوز أن يلتقط الابن لأبيه أو أمه وللعجزة ونحو ذلك، وإنما كره ذلك للحملة لما فيه من قصد السمعة والمباهاة.

المبيت بمزدلفة

● هل المبيت بمزدلفة واجب بعد الوقوف بعرفة، أم يكفي المرور بها فقط؟

- الوقوف بمزدلفة واجب، ولكن المبيت ليلة العيد سُنة، فتمكث حتى الفجر، فإذا ارتفعت الشمس قليلاً تذهب إلى منى.

صيام الأيام الثلاثة في الحج

● صيام الأيام الثلاثة في الحج تكون قبل وقفة عرفات أم بعدها؟ وهل تكون متتابعة أم متفرقة؟

- الصيام المقرر جزاء عن المحظور لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا تتابع اتفاقاً، إلا الصيام لمن عجز عن هدي القران والتمتع، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله.

فلا يصح صيام الأيام الثلاثة قبل أشهر الحج، ولا قبل إحرام الحج والعمرة في حق القارن، ولا قبل إحرام العمرة في حق المتمتع اتفاقاً، فتصومها متتابعة في أيام الحج قبل أو بعد عرفات.

وأما الأيام السبعة الباقية على من عجز عن هدي القران والتمتع، فلا يصح صيامها إلا بعد أيام التشريق، ثم يجوز صيامها بعد الفراغ من أفعال الحج، ولو في مكة، إذا مكث بها، والأفضل المستحب أن يصومها إذا رجع إلى أهله.

أخذ الجمرات من المراجم

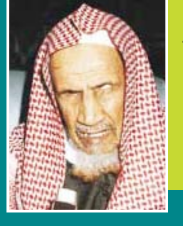
● فقد الحاج الحصيات، فاضطر إلى التقاط غيرها عند المرجم، فهل هذا جائز؟

- المستحب هو أن تلتقط الجمار السبع الأولى لجمرة العقبة من مزدلفة، والجمار أو الحصيات الباقية فيجوز التقاطها من أي مكان، كما يمكنه أن يلتقط سبعين حصاة كلها من مزدلفة، لكن قالوا: يكره أن يأخذ الحصيات من عند الجمرة، وقال الحنابلة: إن رمى بحجر أخذه من المرمى -أي مكان الرمي، أي من الحوض- فإنه لا يجزيه، وعليه أن يعيد الرمي من حصيات أخرى من خارجه.

وعلى ذلك: فإذا فقد الحاج حصياته أو نسيها ولم يتذكرها إلا عند الجمرات تحت الجسر أو فوقه فلا بأس أن يلتقط جمرات من مكانه، لكن لا يجوز له أن يأخذ من الحوض الذي تقع فيه الحصيات.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز



كيفية إحرام الصبي ولوازمه

● لو حججت بطفلي الصغير ولبَّيت عنه، ولكننا لم نستطع أن نكمل حجه.. فهل علينا شيء؟

- يستحب لمن حج بالطفل من أب أو أم أو غيرهما أن يلبي عنه بالحج، وهكذا العمرة؛ لما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن امرأة رفعت صبياً فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر»(أخرجه مسلم في صحيحه).

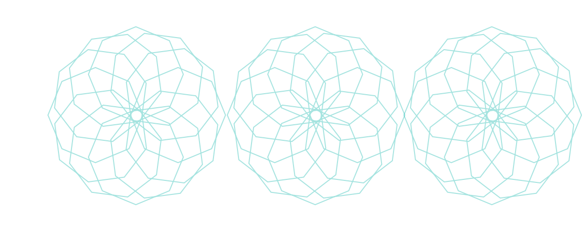
ويكون هذا الحج نافلة للصبي، ومتى بلغ وجب عليه حج الفريضة إذا استطاع السبيل لذلك، وهكذا الجارية، وعلى من أحرم عن الصبي أو الجارية أن يطوف به، ويسعى به، ويرمي عنه الجمار، ويذبح عنه هدياً إن كان قارناً أو متمتعاً، ويطوف به طواف الوداع عند الخروج؛ للحديث المذكور ولما جاء في معناه من الأحاديث والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم.

ومن قصر في ذلك فعليه أن يتمم، فإن كان قد ترك الرمي عنه، أو ترك طواف الوداع، فعليه عن ذلك دم يذبح في مكة للفقراء من مال الذي أحرم عنه، وإن كان لم يطف به طواف الإفاضة أو لم يسع به السعي الواجب فعليه أن يرجع به إلى مكة ويطوف ويسعى، وإذا كان من معه الصبي أو الجارية يخشى ألا يقوم بالواجب فليترك الإحرام عنه؛ لأن الإحرام ليس واجباً ولكنه مستحب لمن قدر على ذلك.

الطهارة شرط لصحة الطواف

● ما الدليل على أن الطواف لابد فيه من الطهارة؟

- الدليل أنه ﷺ لما أراد أن يطوف توضأ كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله




عنها قالت: «لما أراد ﷺ أن يطوف توضأ»، وقال ﷺ: «الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام»(رواه بنحوه الإمام أحمد في «مسند المكيين»، حديث رجل أدرك النبي ﷺ برقم ١٤٩٩٧، والنسائي في «مناسك الحج» باب إباحة الكلام في الطواف برقم ٢٩٢٢)، جاء هذا مرفوعاً وموقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، والموقوف أصح إسناداً، ولكنه لا يقال من جهة الرأي فهو في حكم المرفوع؛ لأن الصحابي إذا قال ما لا يمكن قوله من جهة الرأي فهو في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ إذا كان ممن لا ينقل عن بني إسرائيل، وهذا القول لا تعلق له بأخبار بني إسرائيل ولا دخل للرأي فيه، فهو في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ، كما يدل على ذلك حديث عائشة المذكور، فالنبي ﷺ طاف طاهراً وقال: «خذوا عني مناسككم»(رواه بنحوه مسلم في «الحج» باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً برقم ١٢٩٧).

خصوصية حَمام مكة والمدينة

● هل هناك خصوصية لحَمام مكة والمدينة؟

- ليست هناك خصوصية لحمام مكة ولا لحمام المدينة سوى أنه لا يصاد ولا ينفر مادام في حدود الحرم لعموم حديث: «إن الله حرَّم مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها»(رواه البخاري في «الجزية»، باب إثم الغادر للبر والفاجر برقم ٣١٨٩، ومسلم في «الحج» باب تحريم مكة وصيدها برقم ١٣٥٣)، وقوله ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها»(رواه مسلم في «الحج»، باب فضل المدينة برقم ١٣٦٢).

وفي حمام مكة إذا قتله الجزاء هو أن يذبح بدل الحمامة التي قتلها شاة أو عدلها صياماً أو إطعاماً.■





العمرة والحيض

● امرأة حاضت في ذهابها إلى العمرة، فهل عليها أن تغتسل قبل السفر؟ أم تسافر وما زالت في الحيض ثم تغتسل وتبدأ مناسك العمرة؟

- الأولى لها أن تغتسل غسل نظافة وإن كانت في الحيض، ثم بعد ذلك تنوي وتهل بالعمرة من الميقات، ثم إذا وصلت مكة أو المكان الذي تقصده، وانقطع عنها الدم تغتسل عند ذلك غسل الطهارة، ثم تطوف وتسعى بالبيت، لكن يجب أن تغتسل غسل نظافة قبل أن تبدأ بالإحرام، ولها أن تحرم وإن كانت أثناء الحيض.

وفاء الدَّين قبل الحج

● بالنسبة للوفاء بالدين قبل الحج، هل ينتظر على البنوك المرتبطة بأزمة السوق والتي عمل لها جدولة لتسوية المديونية لمدة عشر سنوات؟

- الديون الطويلة وغيرها بما يسمى بالأقساط، ديون لا تمنع من الحج؛ لأنها غير مستحقة على الفور، وإنما الدين المانع من الحج أن يكون على الإنسان دين يستغرق كل ماله وليس عنده ما يغطيه لا من أرض ولا عقار ولا سيارة ولا غيرها، بحيث لو توفي لا تسد دينه، فهذا يعتبر فقيراً.

أما إنسان عنده أموال أو عقار أو أراض ولكنه مدين بأقساط أثاث مثلاً، أو مدينٌ للدولة في بناء بيته فهذه ليست ديون مانعة من الحج؛ لأنه إذا قيِّمت موجوداته فإنها تغطي هذا الدين وتزيد عليه، وكل من عنده فضلة وعنده زاد وراحلة فهذا يعتبر غني ومستطيع للحج ولا يمنعه هذا.

يقترض ليحج

● رجل يستطيع أن يقترض تكاليف الحج وتسديدها على أقساط شهرية خلال سنة واحدة.. ما حكم ذلك؟

- هذا ليس من الاستطاعة، لا يجب على الشخص أن يستدين ليحج ولا يستحب له ذلك.

الإحرام الأبيض

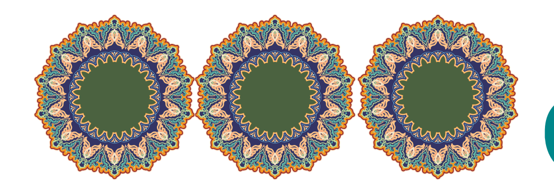
● هل ثبت أن النبي ﷺ كان يلبس الإحرام الأبيض؟

- لا يوجد لون محدد للباس الإحرام، وللإنسان أن يحرم في أي لون، لكن الأبيض كان محبباً للرسول ﷺ، وقال: «إن من خير ثيابكم البياض»، لكن الرسول ﷺ نهى أن يحرم المسلم أو الحاج في ثوب مسه الورث أو الزعفران، أو الطيب، أو البخر، والورث هي زهرة تصبغ الثياب بلون أصفر، والزعفران معروف يصبغ باللون البرتقالي، ولا يجوز تطييب ملابس الإحرام، أما تطييب الجسم قبل الإحرام فهو جائز كما جاء في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «طيَّبتُ رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»، ولحله قبل أن يطوف بالبيت يعني بعد أن رمى الجمرة، فقد تطيَّب النبي ﷺ قبل أن يطوف بالبيت.

الطواف في يوم.. والسعي في يوم آخر

● في أول أيام التروية مرضت زوجتي بالأنفلونزا، وعند قيامنا بطواف الإفاضة أتمت الطواف بصعوبة، بعدها ذهبنا إلى السكن لرؤية الطبيب، ثم عدنا للسعي بين الصفا والمروة ليلاً، فما حكم ذلك؟

- يجوز أن تطوف في يوم وتسعى في يوم؛ لأن الطواف والسعي غير مرتبطين ببعضهما بعضاً، ولا يجب أن يكونا في ساعة واحدة، فلا بأس لمن يشق عليه أن يطوف طواف الإفاضة ثم يسعى في وقت آخر.■



نظرات إسلامية

العيد.. ومشروعية التوسعة والفرح



د. سعد المرصفي (*)

يطلق العيد لغة على كل يوم فيه جمع، وما يعاود مرّة بعد أخرى، وكل حال تعاود الإنسان، وكل يوم فيه مسرّة: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)﴾(المائدة).

الإسلام شرع التوسعة على العيال في أيام الأعياد بما يحصل لهم به بسط النفس وترويح البدن

يجوز للتلميذ إذا رأى عند شيخه ما يستكره مثله بادر إلى إنكاره.. ولا يكون في ذلك افتئات على شيخه

(*)أستاذ الحديث وعلومه

ولكل أمّة أعياد ومواسم من أقدم الأزمان في كل مكان، دينيّة كانت أو غير دينيّة، يجتمعون فيها اجتماعات حاشدة لإقامة شعائر العيد - وفق ما يعتقدون - أو لاجتلاء مظاهر الفرح والسرور، والبشر والحبور، متفاوتين في ذلك، بمقدار ما رزقوه من ثروة وتقدّم علميّ وحضاريّ، متشكّلين فيها بصور أديانهم ونحلهم، وأزياء أمزجتهم وعاداتهم، ومشاربهم وميولهم، رقيّاً وانحطاطاً، ومدنيّة وهمجيّةً، يتمثّلون في ذلك أصدق تمثيل، كأنهم السائل وهي الإناء، وإنما السائل من لون الإناء، كما يقول أمير الشعراء.

الأعياد عند قدماء اليونان

وقد عرف الكثيرون العيد منذ أجيال مضت، وعصور خلت، لهواً ولعباً، وفسقاً وطرباً، لدرجة أن كانت الأعياد عند قدماء اليونان ومن على شاكلتهم سبيلاً إلى جموح الشهوات، وارتكاب السيئات وفعل المنكرات، حيث يفرض على الناس في يوم العيد أن يطلقوا غرائزهم الحيوانيّة، وميولهم الإجراميّة، ونزعاتهم الشيطانيّة، على مرأى ومسمع، بلا حياء ولا أدب، ولا خلق ولا ضمير، بل بلا أدنى شيء من ذلك، حتى كان العيد مباءة للهو الفاجر، والعبث الداعر، وارتكاب الخطايا، وفعل الدنايا.

لا يقف أمر الماديّين عند حدود المجون والانحدار، بل يتعدّى ذلك إلى التركيز في طلب المتع الماديّة وحدها، والبقاء فيها والإيمان بها دون سواها من قيم عليا، وإن تعجب فعجب أن ترى هذا المجون بتلك الصورة إرضاء لما يعتقدون، وفق ما يزعمون، وأن يكون الويل والبوار، والعذاب والدمار، لكل من لم يشارك في فعل هذه الخطايا، ويرتكب تلك الدنايا، ويفعل تلك السيئات، ويقترف تلك المنكرات، حيث يدفن حيّاً في مغارات عميقة، وسراديب سحيقة.

ووجدت في التاريخ جماعات، ووجد أفراد، كل همهم إشباع الجانب الماديّ في الإنسان، وعمارة الجانب الماديّ في الحياة، دون التفات إلى الجوانب الأخرى.. ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)﴾(الأنعام).

وهذه النزعة المغالية في الماديّة، وفي قيمة الدنيا، جديرة بأن تولّد الترف والطغيان، والتكالب على متاع الحياة الدنيا، والغرور والاستكبار عند النعمة، واليأس والقنوط عند الشدّة.

تشريع العيد

لم يكن للمسلمين عيد في مكة قبل الهجرة، فقد كانت حياتهم صبراً على الأذى.. وبعد الهجرة إلى المدينة وجد الرسول ﷺ أهلها يلعبون، فوجههم إلى ارتباط العيد بالعقيدة، ذلك فيما رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهليّة، فقال: «إن الله قد أبدلكم خيراً منهما: يوم الفطر، ويوم النحر».

ويروي الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل أبو بكر، وعندي جاريتان، من جواري الأنصار، تغنّيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيّتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا».

قال ابن حجر: فيه تعليل الأمر بتركهما، وإيضاح خلاف ما ظنه الصدّيق، من أنهما فعلتا ذلك بغير علمه ﷺ، لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه، فظنه نائماً، فتوجه له الإنكار على ابنته من هذه الأوجه، مستصحباً لما تقرّر عنده من منع الغناء واللهو، فبادر إلى إنكار ذلك، قياماً عن النبي ﷺ بذلك، مستنداً إلى ما ظهر له، فأوضح له النبي ﷺ الحال، وعرّفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة بأنه يوم عيد.

أي يوم سرور شرعي، فلا ينكر فيه مثل



هذا، كما لا ينكر في الأعراس، وبهذا يرتفع الإشكال عمن قال: كيف ساغ للصدّيق إنكار شيء أقره النبي ﷺ؟! وتكلّف جواباً لا يخفى تعسّفه.

«وليستا بمغنيّتين» قال القرطبي: أي ليستا ممن يعرف الغناء، كما يعرفه المغنيّات المعروفات بذلك، وهذا منها تحرّز عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به، وهو الذي يحرّك الساكن، ويبعث الكامن، وهذا النوع إذا كان في شعر فيه وصف محاسن النساء، والخمر، وغيرهما من الأمور المحرّمة لا يختلف في تحريمه.

فوائد ودروس

وفي هذا الحديث من الفوائد:

١- مشروعيّة التوسعة على العيال في أيّام الأعياد، بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس، وترويح البدن، من كلف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى!

٢- وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين!

٣- وفيه جواز دخول الرجل على ابنته، وهي عند زوجها، إذا كان له بذلك عادة، وتأديب الأب بحضرة الزوج، وإن تركه الزوج، إذ التأديب وظيفة الآباء، والعطف مشروع من الأزواج للنساء!

٤- وفيه الرفق بالمرأة، واستجلاب مودّتها، وأن مواضع أهل الخير تنزّه عن اللهو واللغو، وإن لم يكن فيه إثم، إلا بإذنهم!

٥ - وفيه أن التلميذ إذا رأى عند شيخه ما يستكره مثله بادر إلى إنكاره، ولا يكون في ذلك افتئات على شيخه، بل هو أدب منه، ورعاية لحرمته، وإجلال لمنصبه!

٦- وفيه فتوى التلميذ بحضرة شيخه، بما يعرف من طريقته!

٧- ويحتمل أن يكون أبو بكر ظنّ أن النبي ﷺ نام، فخشي أن يستيقظ، فيغضب على ابنته، فبادر إلى سدّ هذه الذريعة!

٨- وفي قول عائشة رضي الله عنها في رواية للحديث «فلماّ غفل غمزتهما فخرجتا» دلالة على أنها مع ترخيص النبي ﷺ لها في ذلك، راعت خاطر أبيها، وخشيت غضبه عليها فأخرجتهما، واقتناعها في ذلك بالإشارة فيما يظهر، للحياء من الكلام بحضرة من هو أكبر منها، والله أعلم!

٩- واستدل به على جواز سماع صوت الجارية بالغناء، ولو لم تكن مملوكة، لأنه ﷺ لم ينكر على أبي بكر سماعه، بل أنكر إنكاره، واستمرتا إلى أن أشارت إليهما عائشة بالخروج، ولا يخفى أن محل الجواز ما إذا أمنت الفتنة بذلك، والله أعلم!

ويروي الشيخان وغيرهما عن حفصة رضي الله عنها قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمت امرأة فنزلت قصر بني خَلف، فحدّثت عن أختها - وكان زوج أختها غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة، وكانت أختي معه في ستّ - قالت: كنا نداوي الكَلْمى، ونقوم على المَرضى، فسألت أختي النبيَّ ﷺ: أعلَى إحدانا بأس، إذا لم يكن لها جِلْبابٌ ألا تخرج؟ قال: «فلْتُلْبِسْها صاحبتُها من جِلْبابها، ولْتَشْهد الْخَيْر ودعْوَةَ المسلمين»، فلَما قدمَت أُمُّ عطيّة سألْتُها: أسمعت النبي ﷺ؟ قالت: «بأبي» نعم، وكانت لا تذكره إلا قالت: «بأبي» سمعته يقول: «يخرجُ العواتق، وذواتُ الخُدُور - أو العواتق ذوات الخُدور - والحُيَّض، ولْيشْهدن الخير، ودعوة المؤمنين، ويعتزل الحُيَّضُ المصَلّى».

قالت حفصة: فقلت: «الحُيَّض»؟ فقالت: أليس تشهد عرفة، وكذا وكذا، وهكذا نبصر المسلمين والمسلمات في يوم فرح وسرور، وبشر وحبور.■

توصيات ندوة «المرأة في المواثيق الدولية.. رؤية شرعية»

القاهرة: المجتمع

عقد المركز المصري لرصد أولويات المرأة «مرام» ندوة تثقيفية تحت عنوان «المرأة في مواثيق الأمم المتحدة.. رؤية شرعية»، يوم السبت ٢٢ أكتوبر ٢٠١١م، حيث عرضت الندوة رسالة دكتوراه نوقشت مؤخراً بكلية دار العلوم جامعة القاهرة للباحث د. وجيه كمال الدين زكي.

وتأتي الندوة ضمن سلسلة ندوات مركز «مرام»، والتي تهدف إلى تدعيم الرؤية والمرجعية الإسلامية الشرعية في كل القضايا الأسرية، كما يهدف المركز إلى إعادة ترتيب أولويات قضايا المرأة المصرية من خلال التركيز على المدخل الأسري التكاملي، وذلك بعكس منطق الصراع والمنافسة السائدين في المواثيق والعهود الدولية.

وخرجت الندوة بعدة توصيات، أهمها:

- التأكيد على المرجعية الإسلامية بجرأة.

- إبراز النموذج الحضاري الإسلامي الذي يستند إلى فكرة عبادة الخالق وعمارة الأرض باعتبارهما أساس وجود الإنسان.

- التأكيد على المساواة بين الرجال والنساء في الكرامة الإنسانية، وفي الحقوق والواجبات وفي كمال الأهلية، ومشاركتها للرجل في كل ميادين الحياة، مع احترام خصوصية كل منهما.

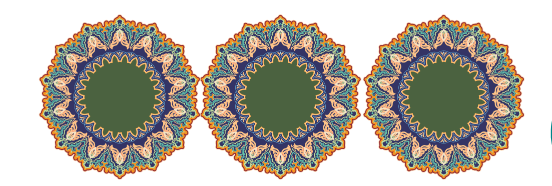
- الإسلام لا يمنع المرأة من ممارسة العمل خارج مؤسسة الأسرة، مع الإجراءات والضوابط التي تحافظ على كيان المرأة.

- رفض المفاهيم والإجراءات التي تروجها الأمم المتحدة، والتي تتعارض مع الشريعة الإسلامية مثل الدعوى للفوضى الجنسية.

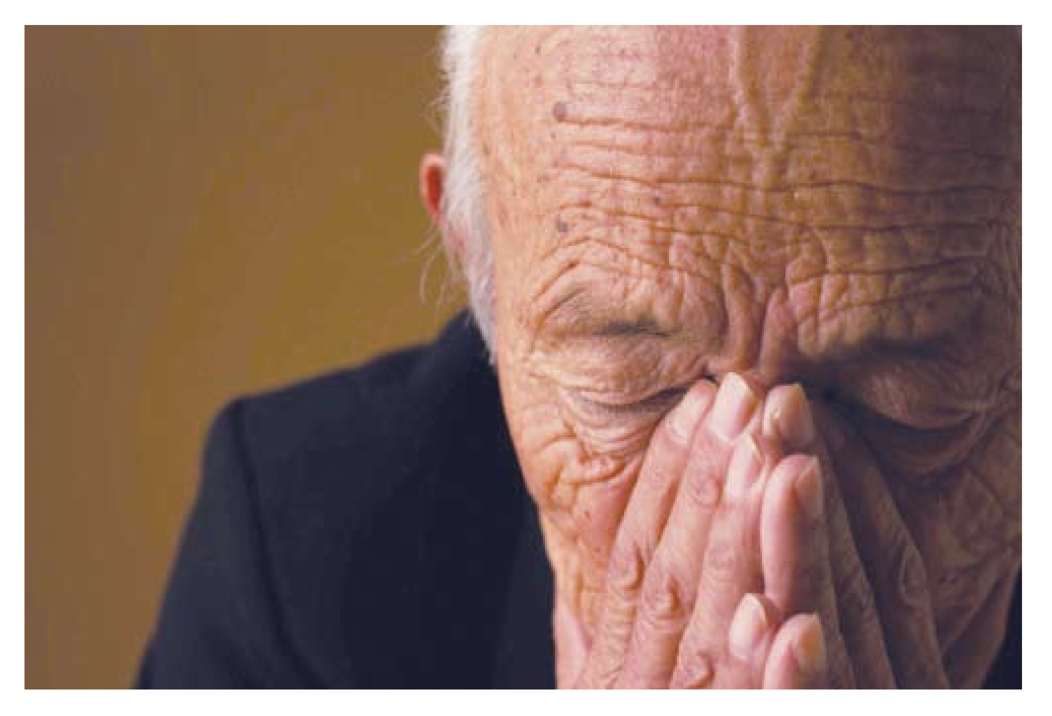
- رفض فلسفة «الجندر»، والتي تهدف إلى إلغاء الاعتراف بكافة أشكال الفروق النفسية والصحية والاجتماعية والأدوار الاجتماعية بين الرجال والنساء.

- دعوة كل مؤسسات المجتمع إلى حماية المرأة والأسرة، من خلال التأكيد على أدوار المؤسسات الإسلامية.

- محاولة كشف أخطار مؤتمرات الأمم المتحدة من خلال صوت إعلامي واضح، يتبنى تلك الرؤى بوضوح وقوة.■



مع فرحة العيد.. هل تخلو دور المسنِّين من نزلائها؟!



القاهرة: تسنيم الريدي

تأتي المناسبات الإسلامية والأعياد لتلقي بظلال الفرح والسعادة والحب على القلوب الحزينة من كبار السن داخل دور المسنين من خلال بعض الشباب المتطوعين الذين يسعون جاهدين لتعويض هؤلاء المسنين عن تقصير أبنائهم.

ففي البداية يقول هاني محروس ٢٤ عاماً: «فقدت أبي منذ الصغر، وكم تمنيت أن يكون بجانبي يعيش نجاحاتي وتفوقي، وتعجبت ممن يرمون أهلهم في دور المسنين؛ لذلك نسعى من وقت لآخر لزيارتهم خاصة في رمضان والأعياد حتى ندخل السرور على قلوبهم، وننسيهم ما فعله بهم الأبناء».

وتتفق معه هالة فتحي ١٨ عاماً: «المسنين بحاجة إلى من يستمع إليهم ويعرف مشكلاتهم، ويخفف عنهم خاصة مع السن الكبير نشعر كأننا نعامل أطفالاً صغاراً، وأصحاب الدور يكونون في انشغال عنهم؛ لذلك يقع علينا نحن المتطوعين دور كبير مع هؤلاء المسنين، ونحتاج لقضاء وقت أطول، ومعظم المتطوعين يذهبون لملاجئ الأيتام لكن قلة منهم ممن يهتمون بالمسنين».

وتضيف فاطمة الوكيل المشرفة بجمعية نبض الخير بمصر: «عرضنا على إدارة الدار التي تزورها الفتيات أن تقوم باستدعاء أبناء المسنات الموجودات في الدار قبيل العيد، وأن نقوم نحن باستضافة أحد الشيوخ الذين يتمتعون بتأثير قوي في مستمعيه ليُلقي عليهم محاضرة عن بر الوالدين، عساها أن تكون صرخة في هؤلاء الأبناء كي يرحموا آباءهم».

دموع الشيخوخة

توجهنا إلى إحدى دور رعاية المسنين في مصر التي يشرف عليها الشباب متطوعي جامعة القاهرة، والتي قابلنا فيها السيد شحاته محمود ٧٦ عاماً، والذي استقبلنا بدموع مؤثرة قائلاً: «قضيت حياتي مع زوجتي حيث اقتسمنا مهام الحياة بين توفير المال من جانبي، وتربية الأبناء من جانبها، وعندما توفيت زوجتي منذ قرابة السبع سنوات، بدأ المرض يدب في أوصالي، حتى وصلت إلى حالتي هذه، وبدأت من حولي همسات الأبناء بشأن الميراث، وذات يوم جاءت ابنتي الصغرى، وأخبرتني أننا سنذهب في رحلة إلى الإسكندرية، لكننا سنمر على إحدى الاستراحات؛ لننتظر باقي إخوتها، وللأسف كانت تكذب علي.. فقد كانت هذه الاستراحة هي دار المسنين وبترتيب من إخوتها».

وبعد بكاء شديد يستكمل كلامه بتقطع واضح: «أنا لم أكن بحاجة إليهم، رغم شعوري بالوحدة من بعد زوجتي، فقد كان لي بيت أعيش به وعندي ما يكفيني من المال، لكن الطمع أسد شرس لا يفرق بين قريب وبعيد».

وعن وقته في الأعياد والمناسبات يقول: «يأتي الأبناء أحيانا لزيارتي تحت ضغط شديد من إدارة الدار والشباب المتطوعين، ويختلف العيد بعض الشيء عندما يأتي الأحفاد بالهدايا والملابس، لكن للأسف هم لا يدركون أن كل هذا لا قيمة له عندي».

نسيت أن لي ابناً

وفي دار أخرى – مخصصة للنساء فقط – علمنا أن هناك أصغر نزيلة بالدار وهي فادية الكامل ٦٣ عاماً، والتي كانت تتمتع بصحة أفضل ممن حولها، ومن الواضح عليها اهتمامها بنفسها، وقد كانت تحمل

ابتسامة عريضة قد تخفي وراءها شيئاً ما، فتوجهنا إليها حيث قالت لنا قصتها: «يتعجب الكثيرون عندما يعلمون أنني جئت هنا بمحض إرادتي، فأنا كنت أعمل بوزارة التربية والتعليم، وكانت لي مكانتي الاجتماعية بين الناس، ليس لدي إلا ابن واحد، وكنت منفصلة عن أبيه منذ صغره، وأنا من تحملت أعباء تربيته وتعليمه وأنفقت عليه من مالي ومن تعبي، ورفضت الزواج بعد زواج أبيه من أخرى حتى لا يأتي من يسلبه حقه في الحياة بسعادة، وعندما تزوج اكتملت فرحتي وظننت أنني سأقضي باقي عمري بين أحضانه يرعاني، لكنه للأسف لم يحسن اختيار زوجته، والتي كانت السبب في حضوري هنا بجفائها وقسوتها، لكن للأسف هي لا تدرك أن ابنتها ستفعل معها مثلما فعلت هي معي بالضبط».

ثم قالت: «أنا لا أريد رؤيتهما، فأنا سعيدة هنا، أجد من يرعاني ويحنو علي، وفي العيد يأتي الكثيرون من أصحاب الخير ويقضون معنا أوقاتاً جميلة، نسيت أن لي ابناً، بل أندم على سنوات عمري التي أضعتها لأجله، وقلبي غير راضٍ عنهما أبداً هو وزوجته».

المناسبات.. واستعادة البر

ويقول د. وائل الفقي أحد الناشطين في مجال التطوع والمشرف على قسم الشباب بجمعية الخير للكل: «قد تكون دار المسنين مأوى لمن مات شريك حياته، وأصبح بلا أسرة ولا أبناء، لكن أن تصبح الفكرة مستساغة لدى البعض، لكي يتهرب الأبناء من خدمة ورعاية والديهما، فهذا من الجحود والعقوق والذي لن يغفره الله تعالى».

فالإنسان يحصد ما زرعت يداه؛ فحينما سيكبر الأب من الطبيعي أن يعامله ابنه بما غرسه فيه منذ الصغر.

فنحن نوضح للشباب المتطوع المهتمين بزيارة دور المسنين دورهم في الدعم الذي يقدمونه للمسنين بالإضافة لدورهم في تذكير أهالي المسنين بجرمهم تجاه آبائهم وأمهاتهم، فلماذا لا يكون العيد صفحة جديدة يفتحها هؤلاء الأبناء مع آبائهم؛ ليخرجوا من سجن دار المسنين، ويقضوا ما تبقى من حياتهم بين أحضانهم، ليزيلوا عن آبائهم هذه المرارة والشعور بالخيانة والجحود من قبل الأبناء؟!

تقصير واضح

وعن مدى إقبال الشباب للتطوع بدور المسنين، يقول عادل سلطان مدير فريق شباب همة التطوعي السعودي: «قمنا مؤخراً بعمل دراسة لبرنامج تطوعي خاص بدور المسنين، وتضمنت الدراسة تلمس الواقع، والذي حكى أن هناك قصوراً وضعفاً في النشاطات التطوعية الخاصة بدور المسنين من قبل أغلب الفرق التطوعية، فنسبة النشاطات الخاصة بدور المسنين لا تتعدى الـ ٥٪ من أغلب النشاطات العامة، ومعظمها يفتقر إلى الاحترافية.

فلقد تبين في دراسة لأحد مراكز التطوع الأجنبية المتخصصة أن الزيارات الخاطفة لدور المسنين من قبل بعض المتطوعين قد تحقق أثراً إيجابياً مؤقتاً، ولكنها تترك أثراً سلبياً كبيراً على نفسية المسن حينما يتعلق بذلك الزائر أو يشتاق له، أو يعقد المقارنة بينه وبين أبنائه ممن هجروه، أو قصروا في حق زيارته.ولذلك وجب دراسة مثل هذه النشاطات لتقديمها بشكل إيجابي وفعال.

نشاطات وتميز

وعن الأنشطة المقترحة للمتطوعين في دور المسنين يضيف قائلاً: «أغلب النشاطات المقدمة من قبل الشباب المتطوع يجب أن تكون عبر أهداف معينة قصيرة وطويلة المدى، ومن تلك النشاطات مثلاً:

– تخصيص ساعات معينة في اليوم للتكفل بخدمة ورعاية المسن، وقبل ذلك تلقي المتطوعين تدريبات خاصة بذلك، وأيضاً تهيئة المتطوع النفسية بحضور محاضرة تثقيفية عن مدى أهمية هذا الأمر وأثره النفسي والإنساني.

– التكفل بتدريب بعض المسنين ببعض المهارات التي بإمكانهم القيام بها، وهذا له من الأثر الكبير ماقد يُحسن من صحة المسن النفسية والعضوية.

– تفعيل المجتمع للتفاعل والتجاوب مع فضل زيارة دور المسنين من خلال حملات توعوية وتثقيفية تبدأ في المدارس، الجامعات، المجالس، والأسرة.

المتطوعون: نسعى لأن تكون المناسبات الإسلامية فرصة لاستعادة البر المفقود

قصور في النشاطات التطوعية داخلها فنسبتها لا تتعدى الـ ٥٪ ومعظمها يفتقر إلى الاحترافية

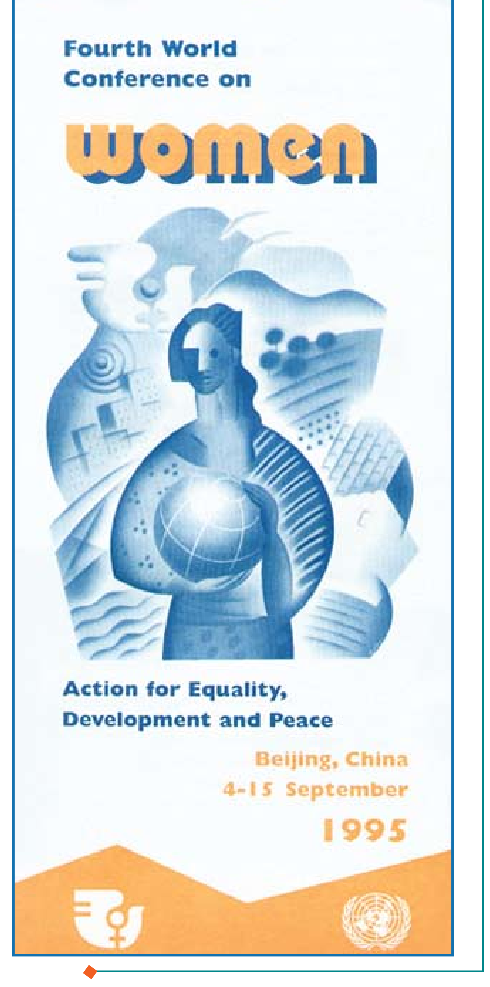
توجهنا إلى الأستاذ الدكتور مصطفى الفار أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر حيث يقول: «وصى الله سبحانه وتعالى الإنسان بوالديه في القرآن في أكثر من آية بقوله تعالى: «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»، ولو علم الأبناء أن بر الآباء طريقهم إلى الجنة لما حدثت مثل هذه الجرائم.

وهذه الظاهرة – انتشار دور المسنين – راجعة إلى تغيير قيم المجتمع من التراحم والتضامن والحب إلى قيم المادة شكلاً ومضموناً، فضلاً عن تدهور التنشئة داخل الأسرة، وافتقاد الابن للقدوة الحسنة، فالتفكك الأسري صار سائداً في الكثير من المجتمعات، حيث نجد الكثير من جرائم جحود الأبناء، وأرى أن إيداع أحد الوالدين دور المسنين يعتبر من إحدى هذه الجرائم، وهذا ينم عن أبناء غير أسوياء يرمون بتعاليم الإسلام عرض الحائط، وكذلك العادات والتقاليد، متناسين فضل الآباء عليهم، وهذا كله يدور في حلقة واحدة من انهيار الأسرة.

فالمتأمل لحقوق الوالدين في الإسلام يراها عظيمة، فقد قال الرسول ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه» (رواه الترمذي وصححه الألباني)، كما نجد قوله ﷺ: «رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» (رواه مسلم)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لهن، لا شك فيهن، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولديهما».

ورغم كل هذه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة نجد أن هناك شريحة في مجتمعنا تعتقد أن مبدأ دار المسنين يؤمن حلاً عملياً لمشكلة هرم أحد الوالدين، وتحوله إلى عبء على أحد الأولاد أو بعضهم.■

استعرضنا في الحلقة السابقة التعريف بالحركة النسوية وأهدافها ووجودها في العالم العربي والإسلامي، وأخطارها على الأسرة والمجتمع.. وفي ظل فساد النسوية تم العديد من المراجعات لأفكارها وفلسفاتها، وأدرك «عقلاء الغرب» خطورتها على الزواج والأسرة والمجتمع، وسنختار من هذه الكتابات الغربية «شهادات» لعلها تنبه النساء المسلمات إلى آثار هذا النوع من الفكر التدميري على المجتمعات عامة، وعلى الزواج والأسرة المسلمة بصفة خاصة.



مراجعات غربية لفلسفات الحركة النسوية (٢-٢)

الغرب يعترف بتدمير القيم المجتمعية..

أ.د. أحمد إبراهيم خضر (*)

نشر موقع «Jeremiah project» مقالة بعنوان «تأثير النسوية على الأسرة»، وهي من أهم المراجعات الغربية لفلسفة النسوية، وقد جاء في المقال: إن «الحركة النسوية الحديثة والمعاصرة أخذت شكلاً تعصبياً قبيحاً، تغيرت وجهتها من المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة إلى مطالب أخرى، وأصبحت تميل إلى العنف والتشنج، والتركيز على متطلبات الحياة المادية وتبني برامج «ضد الله»، وضد الرأسمالية، وضد الأسرة والأطفال، وضد الممارسة المشروعة للجنس، وسعت بشدة لاغتراب الرجال عن النساء، والنساء عن الرجال».

وأوضح المقال ارتباط النسوية بالماركسية، وأبرزت تحمسها للزنا، والسحاق، والتمركز حول الذات، والخنثوية، وعمليات تغيير الجنس، وجعلت هذه القضايا فوق قيم الأمومة والطفولة، كما أسست منظمات إرهابية كـ«التنظيم القومي للمرأة، ومنظمة الأبوية المخططة، وهيئة التعليم القومي، ومنظمة شعب من أجل الطريقة الأمريكية، ومنظمات اللواطيين والسحاقيات».. والتي اندفعت إلى إضفاء البطولة على ممارسة الزنا والدفاع عن حقوق اللواطيين، وعن ممارسة الإجهاض، وهاجمت المعتقدات الدينية والتنظيمات المحافظة.

إنكار الفطرة

وجاءت شهادة «باتريشيا لانسا» في مقالة بعنوان: «النسوية والأسرة»، لتؤكد على أخطار النسوية، حيث بينت أن النسوية انطلقت في هجومها على الأسرة من شعار «سيمون دي بوفوار» «أن المرأة لم تولد أنثى، وإنما المجتمع هو الذي جعلها كذلك»، معتبرة أن هذا الشعار يمثل حرباً ضد طبيعة المرأة.

وقالت: إنه لا بد لنا من أن نعلن بوضوح عن حقيقتين أساسيتين: الأولى: إن كون الإنسان رجلاً أو امرأة ليس بناء اجتماعياً، لكنه حقيقة بيولوجية لها دورها في منهج التناسل البشري، والثانية: إن «النظرية الفرويدية» بمفاهيمها عن الجنس والرجل كان لها أثرها العام على العلاقات الجنسية وحياة الأسرة، وأكدت أن فكرة تحرير المرأة لم تجذب إليها إلا ضعيفات العقول اللواتي وجدن في «نسوية الجندر» هذه تفسيراً مقبولاً وتعويضاً عن المآسي والكوارث اللاتي عشنها.

وعادت الكاتبة لتؤكد أن العديد من الدراسات أثبتت أن انتشار الكثير من أمراض المجتمع إنما يعود إلى انهيار الأسرة، فهي المحضن الذي يعلّم أفراده الحب والعاطفية، ويعلّم الأطفال الولاء والواجب والمشاركة، وضبط الذات.. وقالت: إن انهيار الأسرة هو جزء أساسي من الأزمة العامة التي يعيشها المجتمع الغربي، وفي إشارة إلى القس الإنجليكاني في لندن الذي أعلن أمام الناس «أن الزنا ليس بخطيئة»، كتبت تقول: «إنه ببساطة نوع من القسوة، إذا أصبح كل هذا الذي يقوله القس مقبولاً اجتماعياً، وليست هناك إلا احتجاجات ضعيفة على هذه التصريحات فلا مشكلة هناك إذن مع النسوية الجندرية، ولا نحزن إذا وجدنا العديد من صور التسامح والتعاطف معها».

شهادة أكدتها إحدى الكاتبات المغمورات «شيما إسرائيل» في مقال لها بعنوان «النسوية في مواجهة الأسرة»، كتبت: «لا تحتاج مسألة تمييز الاختلافات بين الرجل والمرأة إلى ذكاء

(*) أستاذ علم الاجتماع العسكري



موقع «Jeremiah project»: ارتباط «النسوية» بـ«الماركسية» أبرز تحمسها للزنا والسحاق والتمركز حول الذات والخنثوية.. وجعل هذه القضايا فوق قيم الأمومة والطفولة

شديد، إن الاختلافات النفسية والبيولوجية مركزة في فطرة كل منهما، وإذا كانت هناك بعض الشواهد على وجود تساوٍ بينهما فهذا استثناء».

ثم استطردت قائلة: «إن واقع الحركة النسائية أنها حركة تهاجم البنية الأساسية للمجتمع الإنساني وهي الأسرة، إنها تسعى إلى تدمير النظام الطبيعي للخلق وتستبدله بنمط حياة من قيم وضعية لا تترك مجالاً لما هو شرعي، فدور المرأة الرئيس هو أن تعتني بمنزلها وتربي أطفالها».. وأكملت «شيما» شهادتها بنتيجة توصلت لها؛ وهي أن الحضارة الغربية غيّرت هذا النظام الطبيعي والعقلاني، وجعلت السياق المهني للمرأة يعلو فوق كل شيء على حساب أسرتها وأطفالها، كما أنها اعتبرت أن النسوية أفسدت الأخلاق؛ حيث تسببت في قتل الأطفال قبل ولادتهم، ودعت إلى اللواط والسحاقية والفوضوية والإباحية.

عقلية الإجهاض

وجاء في مقالة للكاتبتين «مارلوري فاتشز» و«كلير هالبور» تحت عنوان «الآثار السلبية للنسوية الحديثة على الأسرة»، شهادة أخرى حول التأثير السلبي للنسوية على ثقافة المرأة وحياتها.. وقالتا: «إنه منذ بزوغ الثورة الجنسية تمسكت النساء بأفكار «مارجريت سانجر»، التي دافعت عن الاختلاط وموانع الحمل والإجهاض عند الطلب، وقبول هذه العقلية المضادة للحياة والمرأة مزقت الرابطة التي تربطها بطفلها، وأضعفت علاقتها مع زوجها، لقد قادت عقلية استخدام موانع الحمل إلى عقلية الإجهاض».

ثم بينتا النتائج السلبية للحملات المزيفة الداعمة لنشر موانع الحمل والإجهاض والجنس الآمن، والمتمثلة في أن أكثر من نصف المراهقات الأمريكيات فقدن عذريتهن وهن دون السابعة عشرة، كما أن هناك ثلاثة ملايين مصاب بالأمراض الجنسية، وأشارت الكاتبتان إلى نشرة مكتب الإحصاء الأمريكي، من أن نسبة ربات البيوت غير المتزوجات ارتفعت، وأن أكثر من ٥٠٪ من الزيجات الحالية دخل

UN WOMEN

United Nations Entity for Gender Equality and the Empowerment of Women

الزوجان مع بعضهما في علاقة جنسية قبل الزواج.

شرور النسوية: نشر موقع «myweku» الأفريقي الشهير تحت عنوان «آفة النسوية» تحقيقاً ينتقد فيه بشدة النتائج السيئة التي أحدثتها النسوية بأفكارها وفلسفتها على وضع المرأة والأسرة.. فيؤكد الموقع أنه ومنذ أن أطلت علينا النسوية في الستينيات، تغيرت الأدوار التقليدية للمرأة تارة من الأسوأ إلى الأحسن، وتارة بالعكس، فرغم بعض المظاهر الإيجابية مما أحدثته النسوية؛ كأن أصبحت المرأة قادرة على أن تتقلد وظائف كانت حكراً على الرجال، وما يعنيه ذلك من دخل أكبر للأمهات غير المتزوجات، وتمييز أقل ودخول ضرائب أكثر لخزينة الدولة، لكن كان لذلك أخطار وويلات.. فالنسوية لم تقف عند هذا الحد، فقد عملت على إعادة تحديد لأدوار النساء داخل الأسرة، وفي أماكن العمل، وأقنعت المرأة أن كونها ربة بيت هو شكل من أشكال العبودية، وأن الزواج نوع من التمييز ضد المرأة، وعليها استبداله بالحرية الشخصية، فحلت الحرية الجنسية محل الزواج، وبدأت أفكار الأسرة التقليدية تمحى ببطء، ولم تكتف النسوية الجديدة بهذا الانحدار الرهيب، بل نجحت في الحث على إصدار قوانين تحابي المرأة أكثر فأكثر، أصبح الزواج أكثر مادية، وأصبح الطلاق أكثر تكلفة.

وجاءت شهادة الموقع لتؤكد أن النسوية تريد أن تعمم على العالم ما أحدثته في

ثلاثة ملايين أمريكي مصابون بأمراض جنسية.. ونصف المراهقات الأمريكيات فقدن عذريتهن وهن دون السابعة عشرة

«باتريشيا لانسا»: تحرير المرأة جذب ضعيفات العقول اللواتي وجدن في نسوية «الجندر» تعويضاً عن المآسي والكوارث اللاتي عشنها

الغرب؛ «من أنك إذا كنت رجلاً «عَزَباً» تعيش، وتأمل في بناء أسرة مستقرة مع امرأة جميلة، فالويل لك، ولا تلُمْ إلا نفسك».

لقد أثمرت المراجعات الغربية حول النسوية عن نتائج محددة ومشتركة، وهي:

أولاً: أكدت أن الاختلافات البدنية والفسيولوجية بين الرجال والنساء أمر فطري، وحدوث خروقات لذلك هو استثناء، وأن الحياة الزوجية والأسرية المضطربة والمشوهة لرائدات النسوية هو ما أخرجت منهن هذا الفكر الحاقد المدمر للزواج والأسرة.

ثانياً: ارتباط الحركة النسوية بالفكر «الماركسي» المدعم للزنا والسحاق والخنثوية، وتحطيم المجتمع والأسرة والملكية الخاصة، كما تأثرت النسوية بالفكر «الفرويدي».

ثالثاً: أن للمنظمات المدنية الداعية إلى الفساد الأخلاقي دوراً في تحقيق أهداف النسوية، والقبول الاجتماعي لهذا الفكر، وضعف الاحتجاجات في مواجهته يقوي التعاطف معها.

رابعاً: أن سعي الحركة النسوية في استبدال المصطلحات التقليدية الخاصة بالزواج والأسرة بأخرى هو إحدى الوسائل الفعالة في تغيير الطريقة التي يفكر بها العالم نحو الأسرة.

خامساً: أثبتت بالإحصاءات والأرقام التي كشفت عنها الدراسات المختلفة أن ثمار الفكر النسوي بدأت تظهر بوضوح في المجتمع الغربي؛ فأفسدت الزواج والأسرة بجميع أفرادها وخاصة الأطفال، وأفسدت الأخلاق، وشجعت اللواط والسحاق والخنثوية.

وفي النهاية، يقول الشيخ مصطفى صبري آخر شيخ للإسلام في دولة الخلافة العثمانية، وآخر مفت فيها: «نحن - كمسلمين - نؤمن إذا آمن الغَرب، ونكفر إذا كفر الغرب».. آمن الغرب بالفكر النسوي فآمنا به، لكنه الآن بدأ يكفر به.. فهل نكفر به نحن أيضاً؟■

هجائية الحب(٢٣) «حرف اللام»

لاطِفهم ولِنْ لهم



أ.د.سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

جاء في أخبار سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في بيته مستلقياً على ظهره، وأولاده يقفزون على بطنه.

وزاره رضي الله عنه عامل له، فرأى العامل عمر رضي الله عنه وهو يلاعب أولاده، فتعجب مما رأى، واستنكر أن يكون حال الرجل في أهله هكذا - فسأله عمر رضي الله عنه: كيف أنت مع أهلك؟ فأجاب إذا دخلت سكت الناطق، أي يصمت الجميع هيبة وخوفاً من عقابه، فأمر عمر رضي الله عنه بعزله عن العمل الذي وُلّي عليه، وقال: اعتزل، فإنك لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ؟! وفي رواية أن الرجل قال: كيف تفعل هذا، وأنت أمير المؤمنين؟ فقال عمر: ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، فإذا كان في القوم كان رجلاً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ: «من لا يَرحم لا يُرحم» (رواه البخاري ومسلم).

إن العبارة التي علق بها رسولنا الرحيم ﷺ على قول الأقرع بن حابس لتدل دلالة واضحة على أن تقبيلنا لأولادنا هو نوع من الرحمة، التي نستجلب بها رحمات الله تبارك وتعالى، كما أن هذا الموقف فيه توجيه من رسول الله ﷺ للآباء بملاطفة أولادهم وصبغ معاملتهم لهم باللين والرفق والمداعبة.

لقد عجبت لآباء وأمهات يطول جدلهم في معاملة أولادهم مدعين أن ملاطفة الأولاد تدليل يفسد أخلاق أولادهم، ويغرس فيهم الميوعة، بل يتفاخر بعضهم ويعتز بما كان يكيل له أبوه أو أمه من ضربات وعقوبات قاسية، ومن ثم حسنت التربية، ونال ما ناله من مكانة ومجد!! ويحسبون أن التلطف مع الأطفال معناه ضعف، وينال من وقار الآباء وقوتهم.

لقد قرأنا عن قوة رسول الله ﷺ، وكذلك شدة عمر رضي الله عنه، ومع ذلك فقد عرفنا في السطور القليلة الماضية كيف كان كل منهما يلاطف الأطفال ويلاعبهم ويداعبهم.

لقد وصف رسول الله ﷺ من قبل أصحابه الكرام رضي الله عنهم بأنه: «من رآه بديهة هابة، ومن خالطه معرفةً أحبه»، ومن ثم فلا تعارض أبداً ولا تناقض بين حسن تربية الأولاد وبين ملاعبتهم وملاطفتهم ومداعبتهم، وفي هذا ورد أثر عن رسول الله ﷺ، وذلك قوله: «من كان له صبي فليتصابى له»، أي فلينزل إلى مستواه كأنه رفيقه وصاحبه ومثله.

وقد وصف الله رسوله ﷺ مع من رباهم بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

صور من ملاطفة الأطفال

أولاً: التسرية: فقد مر رسول الله ﷺ على أبي عمير - وهو أخو أنس بن مالك - يبكي على عصفور له مات، فأخذ يخفف عنه حزنه، ويسري عنه، ويمسح رأسه، ويلاطفه قائلاً: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» (أي العصفور)؟

ثانياً: الملاعبة: روي عنه ﷺ أنه كان ذات مرة يشرب ماءً بارداً، فملأ فمه ماءً، ثم مج مجة في وجه الحسن رضي الله عنه يلاعبه، ويلاطفه، ويؤانسه، ولم تمنعه هيبته ووقاره من النزول إلى مستوى الحسن وهو طفل، لإدخال البهجة والسرور على قلبه، وكان الحسن والحسين - رضي الله عنهما - يركبان على ظهر رسول الله ﷺ، وهو ساجد، فيطيل السجود، حتى لا يقطع لعبهما وأنسهما، ومن ملاعبة النبي ﷺ للأطفال أنه كان يصفّ عبدالله وعبيدالله وكثيراً من بني العباس، ويقول: «من سبق إليَّ فله كذا»، فكانوا يستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم، ويلتزمهم ﷺ. (أخرجه الإمام أحمد).

إن الطفل لا يفصل - غالباً - بين الجد واللعب وخاصة في سنينه الباكرة، لذا فيحسن بالمربي - أباً كان أم أماً، معلماً كان أم معلمة - أن يراعي خصائص نموه وميوله، واهتماماته وإشباع حاجاته ورغباته باعتدال، حتى إن كان ذلك في أوقات الجد، كحضرة الضيوف، أو عند المشاغل المهمة، أو حتى وقت العبادات، ولقد فعل ذلك رسولنا الحبيب ﷺ كما رأينا سلفاً مع الحسن والحسين، وأسامة بن زيد، وغيرهم.

يقول قتادة: خرج إلينا رسول الله ﷺ وأمامة بنت أبي العاص بنت ابنته على عنقه، فقام في مصلاه، وقمنا خلفه، وهي في مكانها الذي هي فيه. قال أبو قتادة: فكبَّر فكبَّرنا، حتى إذا أراد رسول الله ﷺ أن يركع أخذها فوضعها، ثم ركع وسجد، حتى إذا فرغ من سجوده، ثم قام فأخذها، فردَّها في مكانها، فما زال رسول الله ﷺ يصنع بها ذلك في كل ركعة حتى فرغ من صلاته ﷺ. (أخرجه أبو داود وأصله في البخاري ومسلم).

ثالثاً: الإنشاد: يروي المسعودي أنه كان من عادات المرأة العربية ألا تنوِّم ولدها وهو يبكي، خشية أن يسري الهم في جسده، ويدب في عروقه، فكانت تضاحكه حتى ينام وهو فرح مسرور، فينمو جسده، ويصفو لونه ودمه ويشف عقله.

كما كانت المرأة العربية تنشد لأطفالها أناشيد قصيرة، يتمايلون معها، مما سُمي فيما بعد بـ«شعر ترقيص الأطفال»، ومن ذلك ما أنشدته امرأة لطفلتها ترحب بها، وتظهر سعادتها بأن رزقها الله بنتاً، وأنها ليست ساخطة لذلك، فأنشدت:

وما علي أن أكون جارية
تكنس بيتي وتردد العارية
تمشط رأسي وتكون الغالية
وترفع الساقط من خماريه
حتى إذا ما بلغت ثمانية
رديتها ببردة يمانية
زوجتها مروان أو معاوية
أزواج صدق بمهور غالية

رابعاً: المشاركات الترفيهية والترويحية: فقد تزوج النبي ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها، وهي صغيرة السن، حيث كان عمرها تسع سنوات، وقد طارت إلينا أخبار كثيرة، تؤكد أنه ﷺ، كان يلاعبها، ويلاطفها، ويداعبها، ومن ذلك - مثلاً - أنه كان يسابقها، وهي حديثة السن فسبقته، وذات مرة وجدها مع صويحبات لها، يلعبن بلعب من القطن والصوف، فيضحك لهذا، ويسألها: «ما هذا»؟ فتقول: فرس سليمان، فيضحك صلوات ربي وسلامه عليه.

وكان ﷺ يرفع السيدة عائشة رضي الله عنها؛ لتطل على ساحة المسجد، ولترى الجيش وهم يلعبون بالحراب، فلا يتضجر من ذلك مهما طال الوقت، بل يدعها تستمتع بمشاهدة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

اللعب، حتى تعلن بذاتها أنها قد اكتفت، ولقد كان ﷺ يمر بالأطفال فيحادثهم حديثاً عذباً فيه فكاهة ودعابة ورفق، ويأنسون بذلك، وكان يسلم عليهم، ويلاطفهم.

هذا هو محمد ﷺ وصحبه الكرام رضي الله عنهم، يلاطفون الأطفال، ويلينون لهم، وينزلون إلى مستوى تفكيرهم ولعبهم، فمال أمة محمد ﷺ يعتنقون القسوة والصرامة منهجاً وحيداً في تربية أولادهم في البيوت، وفي تعليمهم وتربيتهم في المدرسة؟! أليس رسولنا ﷺ هو قدوتنا؟ فلماذا نحيد عن منهجه ودربه في تربية الأولاد؟!

إن التنشئة السليمة لأولادنا تحتاج إلى مؤانسة لا إلى وحشة، وتحتاج إلى حب وحنان لا إلى كراهية وقسوة، فهل من مراجعة لأنفسنا لنتخفف قليلاً من وقار الرجولة المفتعل من أجل إسعاد الطفولة البريئة؟

إني ليحزنني أن أجد أطفالنا ذاهبين إلى مدارسهم يبكون!! ذلك لأن المدارس في بلادنا صارت عبئاً يومياً وهماً متجدداً، وغماً دورياً، وحزناً متجدداً، وخاصة إذا كان قدر الطفل أن يعلمه مدرس قليل الصبر، ضعيف البصيرة، كاره لمهنته، غير مدرك لأهمية رسالته، لا يطيق التعامل مع الصغار، حريص على هيبته، حتى إن كان على حساب سعادة أولاده ونجاحهم.

إن أطفالنا بحاجة إلى جو نفسي مأمون، ليس فيه خوف، فإن الولد لا يتربى أبداً وهو خائف، ولن يتعلم وهو غير آمن، ولا يصح نفسياً وهو حزين، إنه يتعلم ويتربى حين يشعر بالأمن، ويتفاعل مع أجواء المرح، مع إحاطته ورعايته بالتوجيه السديد، والنصح الرشيد، ويعامل باللين والملاطفة، وبالحب الذي لا يفسد النظام، لأنه بذلك يتعامل مع غيره بقلب مفتوح، وذهن حاضر، وأذن واعية.

إن أولادنا هم زهور البيوت، وزينة الحياة الدنيا: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ (الكهف).

أطفالنا هم شموع الأمل الباسم في بيوتنا، ومن ثم فهم يستحقون حبنا وحناننا، وأن نعطيهم جهدنا ووقتنا.

والطريق الأقصر إلى قلوب الصغار هو حسن ملاطفتهم وممازحتهم، واللين لهم، وإعطاؤهم حناننا الغامر، وحبنا الوافر، وهذا ما علمنا إياه رسولنا الرحيم محمد ﷺ.

وما زلت أذكر أولادي وهم أطفال حين كان يزورنا صديقي وأخي الحبيب أ. د. بدر الدين غازي - يرحمه الله - فقد كانوا يهرعون إليه فرحين بقدومه، يتنافسون فيما بينهم أيهم يصل إليه بسرعة، كي يحمله صديقي العزيز، أو يمرجحه أو يلاطفه، وإن غاب يوماً كانوا يتصلون به هاتفياً سائلين إياه: متى تزورنا يا جدو؟!

فلما جاءه مرض الوفاة زاروه، وكانوا يرسلون إليه رسائل مؤثرة، فلما توفاه الله حزنوا عليه حزناً شديداً، ولا يزالون يدعون له للآن.

خامساً: الحنان والرحمة: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حنان أبوة رسول الله ﷺ لولده إبراهيم قوله رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة، وكان ينطلق ﷺ ونحن معه، فيدخل البيت فيأخذه فيقبله، ثم يرجع». (رواه مسلم).

لا يستطيع أحد - كائناً من كان - أن يزعم أنه مشغول بواجباته وكثرة أعبائه مثل رسول الله ﷺ، ومع ذلك لم تمنعه واجباته من إعطاء ولده إبراهيم وغيره من الأطفال المحيطين به ﷺ حقوقهم وملاطفتهم.

سادساً: الفكاهة والممازحة: يقول أنس بن مالك عن فكاهة رسول الله ﷺ مع الصبية: «كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبي» (أخرجه الطبراني).

إن اللغة التي يتجاوب بها الطفل معنا - نحن الكبار - ويتفاعل هي لغة الحب، ومفردات هذه اللغة: اللمسة الرقيقة، والقبلة الحانية، والحضن الدافئ، واللعب البريء، وهي لغة قليلة التكلفة، عظيمة القيمة.

ومن ممازحته ﷺ لأنس بن مالك أنه كان يعدل عن اسمه الصريح، فيناديه متحبباً: «يا ذا الأذنين» (أخرجه الترمذي وأبو داود).

وهذا ابن الربيع - وهو من صغار الصحابة سناً آنذاك - يقول: عقلت - أي أتذكر - من النبي ﷺ مَجّة مَجّها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين من دلو. (أخرجه البخاري ومسلم)، والمج: طرح الماء من الفم بالتزريق والتدريج «كالرش»، وفي ذلك ملاطفة الصبيان وتأنيسهم، وهو من المزاح المباح الذي يسعد الأطفال.

من العجيب إذن أن يعزف الناس عن التربية التي رسمها لنا حبيبنا ﷺ في تعاملنا مع أولادنا، فتجد الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات يبخلون بذلك، بعضهم ربما يدفعه تكبره وغروره، وبعضهم يخاف على هيبته وكبريائه، وهو خوف وهمي، وبعضهم يدفعه جفاؤه وقسوته، ومن هؤلاء بعض الأعراب الذين قدموا على رسول الله، فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ قال ﷺ: «نعم». قالوا: لكنا والله ما نُقبل!! فقال رسول الله ﷺ: «أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة؟» (رواه البخاري ومسلم).

سابعاً: الحمل والاحتضان: في كل ما سبق في السطور القليلة الماضية من مواقف لرسولنا الكريم ﷺ وأصحابه الكرام في ملاطفتهم للأطفال، صور ومواقف وأنماط وسلوكيات تعلمنا كيف نلاطف أولادنا.

ومما يطرب له الطفل أيضاً، ويستأثر بقلبه ويسعده أن يحمله ذووه، أو يضموه إلى صدورهم، وربما يكون هذا الأمر متعباً للآباء والأمهات، ولكنه ضروري ولا غناء عنه لمن أراد غرس الحب في الطفولة، وجني البر في الشباب والرجولة، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: خرج النبي ﷺ في طائفة النهار حتى سوق بني قينقاع، ثم جاء إلى فناء بيت فاطمة، فقال: «أثَمَّ لُكع، أثَم لُكع»، أي: أين الصغير؟ ويقصد: أين الحسين؟ فحبسته أمه شيئاً، فظننت أنها تُلبسه سخاباً أو تغسِّله، فجاء الحسين يشتد حتى عانقه، وقبَّله، وقال: «اللهم أحببه، وأحب من يحبه» (رواه البخاري ومسلم).

ودخل جابر يوماً على النبي ﷺ فرآه حاملاً الحسن والحسين على ظهره، وهو يمشي بهما، فقال جابر لهما: نعم الجمل جملكما - يقصد رسول الله ﷺ- فأجابه النبي: «ونعم الراكبان هما» (رواه الطبراني).

وروى أسامة بن زيد - وهو الذي كان يلقب بالحب ابن الحب - أن النبي ﷺ كان يحمله ويحمل الحسين، ويقول: «اللهم أحبهما فإني أحبهما» (رواه البخاري).

ثامناً: الهدية: فمما يحسن من ملاطفة الأولاد إهداؤهم؛ فهي تجلب الحب، لذلك نصح النبي ﷺ بها، فقال: «تهادوا تحابوا»، وأثرها عظيم في الحب لدى الكبار والصغار على السواء، لذا فإن كاتب هذا المقال - وقد تجاوز الخمسين من عمره - لم ينس الكبار الذين كانوا يهدونه، أو يعطونه ما نسميه بـ«العيدية» وهي قليل من المال تهديه الكبار إلى الصغار في يوم العيد.

وقد استخدم النبي ﷺ الهدية، فعندما أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ حلقة فيها خاتم ذهب، وفيه فصّ حبشي، أخذه رسول الله ﷺ بعود، وإنه لمعرض عنه، ثم دعا بابنة ابنته أمامة بنت أبي العاص، فقال: «تحلّ بها يا بنية». (أخرجه أبو داود، وابن ماجه وأحمد).

هكذا رأينا رسولنا الحبيب الرحيم يتلطف مع الأطفال من أولاده وأحفاده وأسباطه وأولاد أصحابه، كما كان يمازحهم، ويتقبل مزاحهم، ويتحمل منغصاتهم، ولم يمنعه وقاره عن ذلك، ولا عجب فإنه الذي وصفه ربه بأنه «بالمؤمنين رؤوف رحيم»، فلم يستنكف أن ينزل إلى عقول الأطفال وميولهم، فيشاركهم اللعب والمزاح، فليت الآباء يقرؤون ذلك، حتى لا نجد أباً متكبراً مترفعاً، يدّعي الوقار ويقسو على أولاده، ولا يدري أنه مخالف لهدي النبي ﷺ مع الأطفال والصبيان والفتيات.

إن ما رأيناه من تلطف النبي ﷺ ورفقه بأبنائه وبناته وأحفاده وأقرانهم لجدير بأن يوقفنا مع أنفسنا وقفة مراجعة، لنراجع علاقاتنا الأسرية كلها، وخاصة مع أمهاتنا وأبنائنا، وبناتنا، وزوجاتنا، لنقيم الحب في القلوب والوجدان، ونشبع النفوس بالحب والحنان.■

زوجة واحدة تكفي



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

سألتني: هل تزوج النبي ﷺ على خديجة رضي الله عنها؟ قلت: لم يتزوج عليها حتى ماتت؛ إكراماً لها، وتقديراً لسابقتها وفضلها وصدِّيقيتها، على أنه تزوجها وعمرها أربعون عاماً، بينما كان عمره ﷺ خمسة وعشرين عاماً!

خديجة سيدة الإسلام الأولى، لم تذق نكد المشاركة من أخريات، بل ظفرت بالحبيب المصطفى قلباً وجسداً، وهذا شرف لم يشاركها فيه أحد.

نعم؛ تزوج الرسول ﷺ بعدها وعدَّد، وأذن الله في كتابه بالتعدد بشرط العدل. ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء:٣).

قال الضحاك وغيره: «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا» في الميل والمحبة والجماع والعشرة والقسم؛ «فَوَاحِدَةً»، وهذا منع من الزيادة التي تؤدي إلى ترك العدل في القسم وحسن العشرة.

وقد قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ هَذَا قسمي فيمَا أَمْلكُ، فَلَا تَلُمْني فيمَا تَمْلكُ وَلَا أَمْلكُ» (أخرجه أصحاب السنن، وابن حبان، والحاكم وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).. فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

على أن شكواك أيتها الفاضلة لها ما يُسوِّغها، فليس من الوفاء أن تعيش معها دهرك الأول، وزمن البناء والتأسيس لشخصك، ومشروعك ومنزلك، وهي تشاطرك العناء، وتدفعك للإنجاز، وتُضحِّي معك، وتبذل من مالها في البناء والشراء والعمل.

ثم تفاجأ في لحظة قصيرة أنك أضفت إلى دفتر العائلة فتاة صغيرة لم تقطع معك مراحل عمرك ولم تعش صعابه، بل وجدتك في قمة إنجازك ونجاحك، أو في طريقك الهادئ، فأخذتك كلك عاطفة وروحاً وحناناً وعطاءً، ورميت بيتك الأول وأسرتك وأولادك جانباً، تمر مرَّ الكرام، وربما تلقي السلام، ولكنك متحفز مستوفز عَجِل، تنظر في الساعة وتقلِّب عينيك يميناً وشمالاً، وتتحجج بالمعاذير، ولم تكن كذلك من قبل.

أين الوفاء للأولى ومشاعرها وعيشتها الطويلة معك؟ لمَ لمْ تجعلها تشاطرك التفكير - على أقل تقدير - بدلاً من أن تعلم بذلك من الناس أو تفاجأ به بعد حدوثه بزمن؛ مما جعلها تشعر وكأنها مغفلة لا تدري، وهي آخر من يعلم!

الشاب الآخر فتى لم يتكون بعد، ولم يقوَ عوده، يسكن بالإيجار وراتبه قليل، ولديه أطفال.. وهو يخطط للتعدد ويقول: «إن الرزق على الله»، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة!

العدل مسألة بالغة الأهمية، وكم من الناس مَنْ لديه القدرة على العدل في النفقة - هذا إذا كان يجد النفقة - والعدل فيما يستطيع العدل فيه، والحفاظ على نفسية الزوجة والأولاد.

العاطفة أساس العلاقة.. فهل تجد في نفسك ثروة عاطفية كافية لاستيعاب أولاد هنا وأولاد هناك، فضلاً عن القيام بتربيتهم ورعايتهم وتعليمهم وإعدادهم للحياة؟

هل تلوم المرأة على صدمة عنيفة قد يطول شفاؤها منها خاصة إذا كانت تحبك حقاً، وقد أخلصت لك، وجعلتك كل شيء في حياتها الإنسانية، ولم تفتح معك يوماً حساباً، ثم وجدت نفسها وحيدة معزولة بعد أن مضى من عمرها ما مضى.

لست أنكر عليك أن للأزواج ظروفهم وأسبابهم، ولا أحرِّم ما أحل الله، بيد أن ظروف الحياة اليوم ليست كهي بالأمس، وقد تعقدت الأمور، وصارت مسائل الإنفاق والتربية والرعاية والحنان من الأمور التي يتحدث عنها الكثيرون، ويجدونها مبذولة فيمن حولهم، ويشاهدونها، عبر الأعمال الدرامية والفنية، ويحسون بالضغوط تطحنهم طحناً، ألا يجدر بهذه المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السكانية أن تجعل الإنسان يفكر مرتين قبل الإقدام، بدلاً من التفكير مرة واحدة، أو الفعل دون تفكير؟

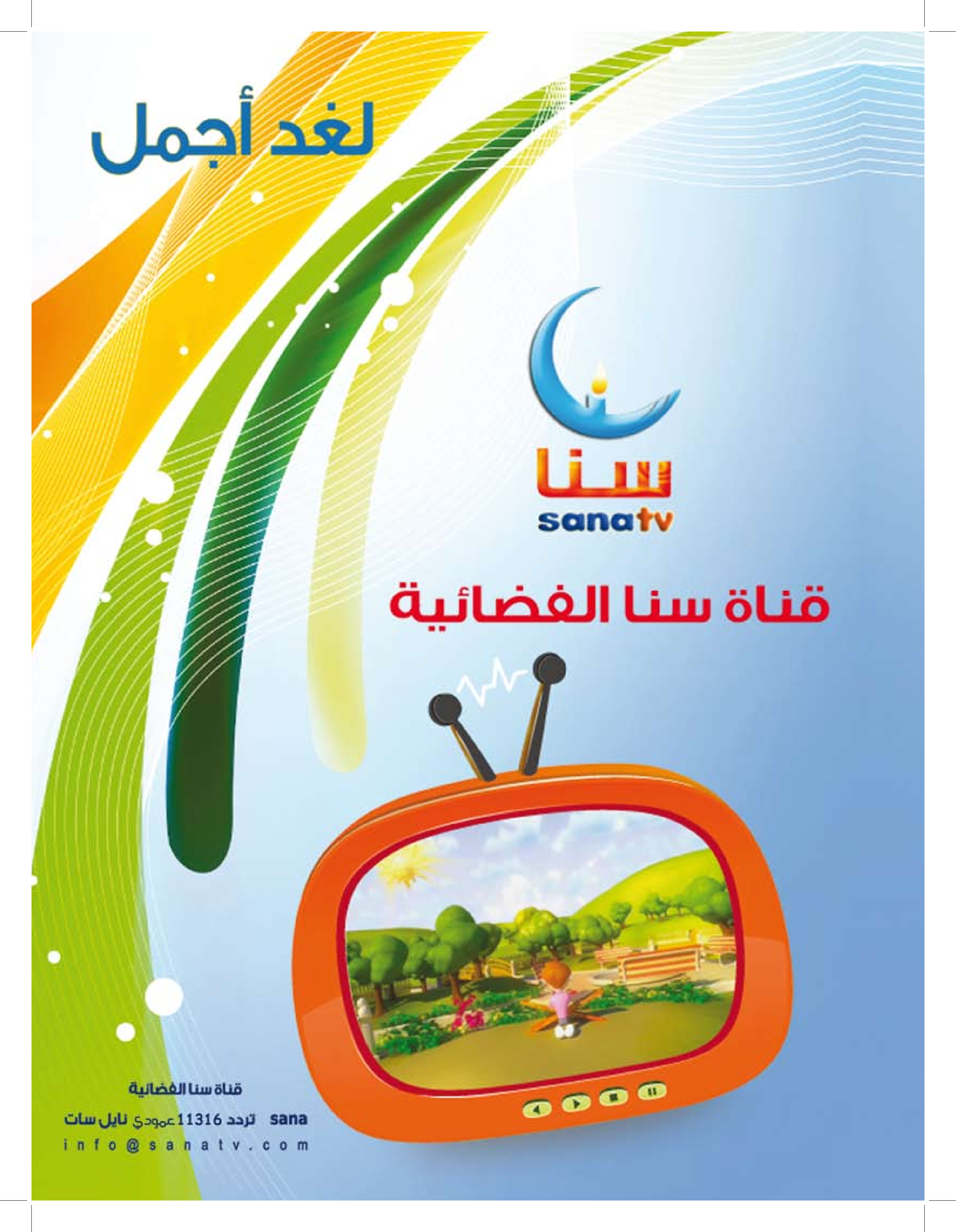
ما هذه «الحنية» المفاجأة التي أخذتك تجاه موضوع العنوسة وحل مشكلته في البلد؟!

ألا تظن أن الرب العظيم في السماء الذي يوصينا بالرحمة والإشفاق على خلقه، يرضى عن عبد من عباده همَّ بضم أخرى إلى حياته ثم أحجم رحمة بزوجه الأولى، وإشفاقاً على أولاده أن تعصف بهم عواصف الفرقة، أو يؤول أمرهم إلى شتات وانفصال؟ فترك متعة عابرة هي حلال بالأصل خوفاً من مؤاخذة الله له بعدم العدل، وهو أعلم بمدى قدرته عليه، وفي ظاهر الآية، فمجرد خوفه من عدم العدل يجعل الخيار أمامه ﴿فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

أو ترك ذلك حفاظاً لدينهم وإيمانهم أن يفتنوا، وقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ حين سمع أن علياً يريد أن يتزوج بنت أبي جهل كما في البخاري ومسلم عن المسور بن مخرمة: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا.. وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالاً وَلَا أُحِلُّ حَرَاماً، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ مَكَاناً وَاحِداً أَبَداً».

فقد يكون ما يضير الزوجة هو التعدد ذاته، أو يكون وصفاً في الزوجة الثانية كمنبتها أو غيره.. وليس في الأمر تحليل حرام أو تحريم حلال، ولا سياق أحكام محضة، بل هي دعوة إلى حسن العشرة والوفاء والتأني وتقدير المصلحة للنفس ولشريكة الحياة الأولى وللأولاد، ومدى قدرة المرء على العطاء، وليس العطاء المادي فحسب، على أهميته، وعلى أن المرأة الواحدة قد تسمح، ولكن مع وجود الشريكة فإنها تطلب وتلح، والعطاء أوسع من أن يكون مجرد مال، بل الصبر والحلم والأخلاق، والعاطفة والحنان، والمتابعة والاهتمام بالوضع النفسي والصحي.. والأمر يتطلب حديثاً أوسع، وقصص الإهمال والتخلي عن الأسرة الأولى تشيب لبعضها الرؤوس، وقصص انسحاب بعض الزوجات من حياة الزوج بعد الزواج الثاني ما يحزن ويدمي.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»



لغد أجمل
سنا
sanatv
قناة سنا الفضائية
قناة سنا الفضائية
sana تردد 11316 عمودي نايل سات
info@sanatv.com





منطقتان في الدماغ مسؤولتان عن التنقل في الظلام



قال علماء فرنسيون: إنهم تمكنوا من اكتشاف منطقتين منفصلتين في الدماغ تعملان معاً لتمكين الإنسان من التنقل في الظلام.

وقال باحثون من جامعة «بيار وماري كوري» في باريس: إن اختبارات أجريت على الفئران أظهرت أن المخيخ، وهي منطقة بالدماغ مسؤولة عن التحكم بالحركة يعمل بالتنسيق مع منطقة الحصين، حيث يخلق الدماغ خرائط عقلية كي يتمكن الإنسان من المشي في ممر مظلم من دون أن يقع.

وقالت إحدى المشاركات في الدراسة: «لم نكن نعرف قط أن المخيخ والحصين يتواصلان».

وأشار الباحثون إلى أن الدراسة تثبت أنه يوجد الكثير من الشبكات بالدماغ التي لم يتم اكتشافها بعد، وأن التواصل بين المنطقتين يتم من خلال «إنزيم» في الدماغ يساهم في تقوية الخلايا العصبية في المخيخ (المسؤول عن معالجة إشارات الحركة مثل التوازن والحركة المتعلقة بأعضاء الجسم وإدراك العمق).

وقالت الدراسة: «إن التحرك يكون عادة غير واع، وهو ما يناقض الاعتقاد السائد حول حركة الإنسان، ويمكننا التنقل من دون إشارات من العالم الخارجي، إذ يجري ما هو أكثر في المخيخ لنتحكم بحركة جسمنا ولا نفكر حتى به».■

خمس وصايا للحفاظ على النظر

للحفاظ على نظرك ننصحك بالآتي:

١- التغذية السليمة: يجب أن يتوافر في الغذاء الذي تتناوله فيتامينات «أ، ب، ج»؛ لأن مجموعة هذه الفيتامينات تساعد على تقوية النظر.

فيتامين (أ) متوافر في زيت كبد الحوت، والجزر، والسبانخ، والكنتالوب، وفيتامين (ب) في الحبوب الكاملة والخضراوات، وفيتامين (ج) في الفواكه كالجوافة والبرتقال والكيوي و السبانخ، والطماطم والمانجو.

وينصح بتناول الأغذية الغنية بالكبريت، كالخضراوات، والبطيخ، والأفوكادو، الثوم والبصل، وبتناول صفار البيض، والعنب، والكرز، والسمك والأغذية التي تحتوي على «أوميجا٣».

٢- تمارين للعين:

- قم بفرك يديك حتى تصبحا دافئتين ثم ضع باطني يديك على عينيك، تنتقل حرارة يديك إلى عينيك؛ مما يساعد على تنشيط الدورة الدموية حول العين؛ فتقلل إرهاق العين.
- حرك عينيك عكس عقارب الساعة مع



العد من واحد إلى عشرة.

- انظر إلى أي هدف على مسافة بعيدة، ثم انظر إلى هدف آخر قريب، هذا التمرين مفيد جداً للذين يعانون من إرهاق شديد.

٣- ابتعد عن الملوثات: قلل من التعرض لمياه حمام السباحة المليء بالكلور، ودخان السجائر، وعادم السيارات، ولا تفرك عينيك إذا تعرضت لهذه الملوثات؛ لأن ذلك يضر بالعين.

٤- نظارة شمس: ارتدِ نظارة شمس لحماية عينيك من الأشعة الضارة (فوق البنفسجية - والأشعة الكهرومغناطيسية).

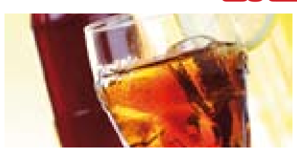
٥- الراحة والاستجمام: أعطِ عينيك فترة من الراحة، ولا تجهدهما بساعات العمل الطويلة.■

المشروبات الغازية الخالية من السكر.. خطر على الصحة العامة

أكدت عدة دراسات خطأ الدعايات التي يتم الترويج لها حول المشروبات الغازية الخالية من السكر ودورها في إنقاص الوزن، بعد أن أظهرت الأبحاث خطورة هذه المشروبات على الصحة العامة؛ لاحتوائها على مواد صناعية للتحلية.

وقالت دراسة حديثة: إن الأشخاص الذين قالوا: إنهم شربوا عبوتين أو أكثر من المشروبات الغازية الخالية من السكر يومياً؛ لاحظوا زيادة في وزنهم تفوق بست مرات الزيادة عند الذين لم يتناولوا هذه المشروبات.

ففي الوقت الذي أظهرت فيه إحدى هذه الدراسات أن الذين يتناولون المشروبات الغازية الخالية من السكر قد زادت أوزانهم بنسبة ٧٠٪ أكثر ممن لا يتناولون هذه المشروبات، أوضحت أبحاث أخرى أجريت على مجموعة من فئران المختبرات أن مادة الأسبارتام (أي المحلي الصناعي غير السكري)، قد أدت إلى ارتفاع مستويات السكر في الدم لدى هذه الفئران، بعد أن أعطيت لها على مدى ثلاثة أشهر.■





القطط قد تسبب «الورم الدماغي» للإنسان



حذر باحثون فرنسيون من خطر نقل الهررة لطفيليات إلى البشر ما قد يسبب أوراماً دماغية.

وقال الباحثون: إن طفيلية «توكسوبلاسما غوندي» تعيش في المعدة عند الهررة، وقد تنتقل إلى البشر؛ على الرغم من أنهم لم يؤكدوا بشكل حاسم أنها تسبب الورم الدماغي.

وأجرى الباحثون دراسة عالمية أظهرت أن معدلات الإصابة بالسرطان الدماغي لدى النساء والرجال ترتفع حين يكون مستوى وجود هذه الطفيلية أعلى.

وقال الباحث «فريديرك توماس»: «نشعر أن نتائجنا حاسمة بما يكفي لنقول: إن «توكسوبلاسما غوندي» تزيد على الأرجح خطر إصابة البشر بسرطان الدماغ».

وأشار إلى أدلة حول تأثير هذه الطفيلية على الدماغ، ما يؤدي إلى تغير في السلوك، إذ ظهر أن الجرذان التي تصاب بها تفقد خوفها من الهررة، ما يجعلها أكثر عرضة لتأكلها تلك الحيوانات، وهو ما يفيد الطفيلية حتى تتمكن من الوصول إلى معدة الهرة لتتكاثر.

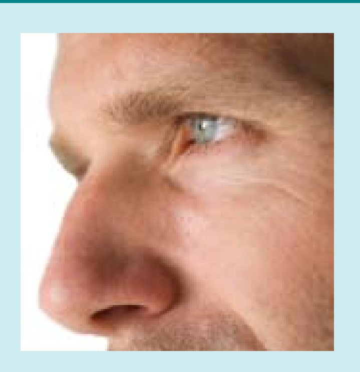
وقال الباحثون: إن مصادر الإصابة الأولى قد تكون استهلاك لحم غير مطهو، وشرب ماء أو خضراوات من تربة قد تكون ملوثة ببراز الهررة.■

ثلث من يجملون الأنف قد يعانون من مرض «الهوس بالشكل»

وجدت دراسة جديدة أن ثلث الأشخاص الذين يلجؤون لعمليات تجميل الأنف، قد يكونون مصابين بمرض نفسي يدعى بمرض «الهوس بالشكل».

وذكر موقع «لايف ساينس» الأمريكي أن باحثين بلجيكيين وجدوا - من خلال دراستهم التي جرت على مدى ١٦ شهراً وشملت ٢٦٦ مريضاً سعوا لإجراء عملية تجميل للأنف بينهم ٢٠٪ كانوا قد أجروها سابقاً - أن ٣٣٪ من المرضى يعانون من أعراض مرض الهوس بشكل يتراوح بين المعتدل والحاد.

ووصلت نسبة الإصابة بهذا المرض إلى ٤٣٪ بين المرضى الذين يسعون لجراحة تجميل للأنف لأسباب جمالية بحتة؛ دون أي أهداف وظيفية.



وفي المقابل ظهرت أعراض المرض عند ٢٪ فقط ممن سعوا لإجراء جراحة للأنف لأسباب وظيفية طبية.■

خلاصة قصب السكر تكافح البدانة

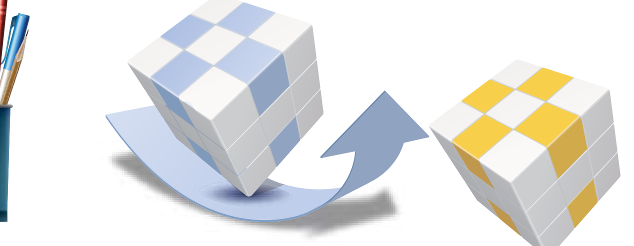
أظهرت دراسة أسترالية أن مكملات غذائية من مستخلصات مولاس (دبس) قصب السكر تمثل نهجاً جديداً لمكافحة زيادة الوزن والبدانة الناجمة عن الغذاء الغني بالدهون.

درس الباحثون تأثير إضافة خلاصة «دبس» قصب السكر لحمية غذائية غنية بالدهون على أوزان الفئران.

والمعلوم أن خلاصة الدبس غنية بالبوليفينولات، وهي مركبات كيميائية متوافرة بالنباتات المعروفة بمقاومتها للأكسدة. وقد أظهرت دراسات إضافية أن مكملات خلاصة الدبس أدت إلى زيادة إخراج الطاقة. أي ازدادت السعرات الحرارية المفقودة بالبراز.

ووفق الباحثين يبدو أن إضافة خلاصة الدبس للحمية الغذائية عالية الدهون خفض وزن الجسم ودهونه من خلال خفض امتصاصه للسعرات الحرارية بالمقام الأول.

في الخطوة التالية، سيجري الباحثون تجارب سريرية، لتقييم كفاية وفاعلية خلاصة الدبس في السيطرة على أوزان البشر.■


تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

اضحك مع جحا

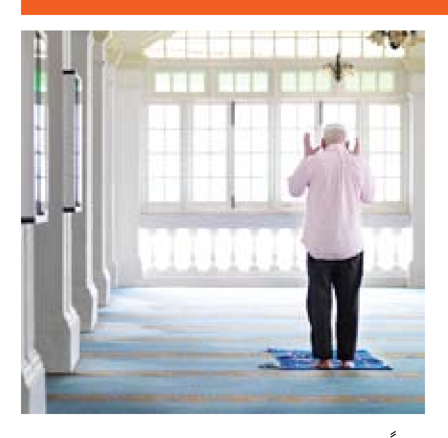
● سئل يوماً: أيهما أكبر، السلطان أم الفلاح؟ فقال: الفلاح أكبر؛ لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعاً.

● وقيل له يوماً: كم ذراعاً مساحة الدنيا؟ وفي تلك اللحظة مرت جنازة، فقال لهم: هذا الميت يرد على سؤالكم فاسألوه، لأنه ذرع الدنيا وخرج منها!

● رجاه بعض الجيران أن يعيرهم حماره؛ فاعتذر جحا بأن حماره في الحقل، وبينما هو يكلم جاره نهق الحمار؛ فعتب عليه الجيران قائلين: أليس هذا حمارك ينهق في الدار، وأنت تزعم أنه في للحقل؟! قال جحا: سبحان الله! تكذبونني وتصدقون الحمار!■




ما أعظم أجر الصلاة!



١- ما أجر من صلى لله أربعين يوماً في جماعة مدركاً التكبيرة الأولى؟

٢- ما أجر من صلى العشاء في جماعة؟

٣- ما أجر الإكثار من السجود؟

٤- ما أجر الغدو والرواح إلى المساجد؟

٥- ما أجر من صلى ركعتين بعد الوضوء خاشعاً لم يحدث نفسه؟

٦- ما أجر من شهد الجنازة حتى الصلاة عليها ودفنها؟

٧- ما أجر من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة؟

الجواب:

١- كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق.

٢- كان كمن قام نصف الليل.

٣- لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك خطيئة.

٤- أعد الله لمن غدا أو راح إلى المساجد نزلاً في الجنة؛ كلما غدا أو راح.

٥- من صلى ركعتين بقلبه لم يحدث فيهما نفسه وجبت له الجنة.

٦- من صلى عليها له قيراط، ومن شهد الصلاة والدفن له قيراطان. قيل: ما القيراطان؟ قال ﷺ: «مثل الجبلين العظيمين».

٧- بُني له بيت في الجنة.■

حافظ على المشي

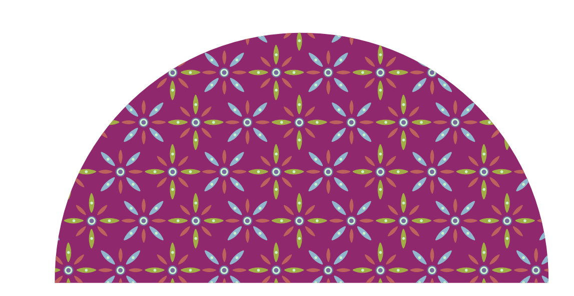


كل جزء في جسمك له نقطة حسية في أسفل القدم، إذا قمت بتدليك هذه النقاط سوف تشعر بارتياح من الآلام والإجهاد، وكل جهاز في الجسم تكون نهاية ارتباطه بنقطة في أسفل القدم.

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو أعلم به، وقد جعلنا نمشي، ونتيجة ذلك المشي فإننا نضغط على تلك النقاط مما يجعل أجهزة الجسم في نشاط دائم.

وقد نصح كثير من الأطباء بالمشي حافياً على الرمل، حيث إن هذا المشي يسبب ضغط الرمل على أسفل القدم بالكامل؛ مما يجعل جميع أجهزة الجسم تعمل بشكل سليم، فسبحان الله الخالق المبدع!■





هل تعلم أن..؟



● على الرغم من طول عنق الزرافة فإن به «٧ فقرات عنقية» فقط، مثلها في ذلك مثل الفأر والأرنب والإنسان، في حين أن البط والأوز لهما «١٦ فقرة عنقية»؛ بينما العصفور الدري الصغير له «١٤ فقرة عنقية» على صغر حجمه وقصر رقبته!

● أنثى الأرنب تحمل من «٣٠ إلى ٣٥» أرنباً.

● جميع «الثعابين» تتمتع بحصانة طبيعية ضد السموم التي تفرزها، ولذلك عندما يتصارع ثعبانان من النوع نفسه، فإنهما لا يتأثران باللدغات التي يوجهانها إلى بعضهما.

● الأفعى تسمع الأصوات عن طريق التقاط ذبذبات موجات الصوت بلسانها.



● رأس الثعبان يستطيع أن يلدغ حتى بعد مرور نصف ساعة على بتره.

● البعوضة لها أسنان، وعدد أسنانها «٤٧ سناً» وللأرنب «٢٨ سناً» وللفيل «٣٢ سناً» وللجمل «٣٤ سناً» وللكلب «٤٢ سناً».■

أئمة العدل.. عندما يغيبوا

أئمة العدل وولاته الذين تؤمَّن بهم السبل، ويستقيم بهم العالم، ويستنصر بهم الضعيف، ويذل بهم الظالم، ويأمن بهم الخائف، وتقام بهم الحدود، ويدفع بهم الفساد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقام بهم حكم الكتاب والسُّنة، وتطفأ بهم نيران البدع والضلالة.

وهؤلاء الذين تنصب لهم المنابر من النور عن يمين الرحمن عز وجل يوم القيامة، فيكونون عليها، والولاة الظلمة قد صهرهم حرُّ الشمس، وقد بلغ منهم العرق مبلغه، وهم يحملون أثقال مظالمهم العظيمة على ظهورهم الضعيفة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيل أحدهم إما إلى الجنة واما إلى النار.

قال النبي ﷺ: «المقسطون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن تبارك وتعالى، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما وُلوا».. وعنه ﷺ: «إن أحب الخلق إلى الله وأقربهم منه منزلة يوم القيامة إمام عادل، وإن أبغض الخلق إلى الله وأبعدهم منه منزلة يوم القيامة إمام جائر».. فهل يَعُون ويفهمون كلام النبي ﷺ، فأين من هو نائم وأعين العباد ساهرة تدعو الله له، وآخرون أعينهم ساهرة تدعو الله عليه؟■

علاء صالح سعد

من أبواب الخير

● تحري ساعة الإجابة يوم الجمعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ذَكَر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة، لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله تعالى شيئاً، إلا أعطاه إياه»، وأشار بيده يقللها. (متفق عليه).

● زيارة المقابر: عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها.. الحديث» (رواه مسلم).■

من شعر الحكمة

المرء بنفسه وعمله:

وما موت من قد مات قبلي بضائري
ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي

(الإمام الشافعي - رحمه الله).

تفنى اللذاذة:

تفنى اللذاذة ممن نال صفوته
من الحرام ويبقى الإثم والعار

(عثمان بن عفان - رضي الله عنه) ■

لقطات من حرب أكتوبر ١٩٧٣م

● تمكنت مصر وقواتها المسلحة من إنشاء أول وأضخم حائط صواريخ دفاع جوي في منظومة دقيقة لم تشهدها الحروب السابقة، والذي تمكن من لي ذراع الكيان الصهيوني الطويلة، وأسقط له في اليوم الأول للقتال ٣٨ طائرة يقودها أكفأ طياري الكيان الغاصب.

وقد أدى ذلك لأن يصدر قائد القوات الجوية الصهيونية أوامره يوم ٨ أكتوبر بعدم اقتراب الطائرات لأقل من ١٥ كم شرق القناة.

● لأول مرة تستخدم الدول العربية



سلاح البترول والأرصدة في موقف عربي متضامن لم تشهده الأمة العربية منذ عدة قرون، ووصف بأنه القوة السادسة.■





بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

لعبة الفلسفة!

لعبة مكررة مارسها العديد من الفلاسفة واللاهوتيون وأرباب الفكر الوضعي، من أجل منح مذاهبهم وفلسفاتهم قيمة أكبر من قيمتها الحقيقية، والتغطية على ما تنطوي عليه من ثغرات وتناقضات.

إن جوهر الأفكار التي انطوت عليها تلك المذاهب والفلسفات لم تكن - في معظمها - بذات غناء، لم تكن بحجم مطالب الإنسان، أو حجم التحديات التي تجابه العقل البشري، ليست بحجم المعضلات الكبرى، ولا بحجم البعد الكوني للوجود البشري، ولا بحجم المصير الذي يتطلع إليه الإنسان.

لكن هذا العجز والقصور كله يغطّى بلعبة كلمات متقاطعة اسمها الفلسفة!

بعضهم يعرف مسبقاً أنه يمارس خداعاً وتضليلاً لجماهير الناس، فيلجأ إلى لعبة الألغاز تلك لتمرير لعبته.. بعضهم الآخر قد يكون جاداً يستهدف إعطاء الأفكار قيمة أكبر من قيمتها الحقيقية، فيضع القارئ في متاهة الدروب التي لا تكاد تصل به إلى شيء.

وهم في كل الأحوال يندفعون وراء نوع غير مكشوف من «النرسيسية»، من عبادة «الأنا»، ومحاولة تعبيد الآخرين لمذاهبهم وفلسفاتهم.

إلا أن اللعبة ما تلبث أن تنكشف وينفضّ الأتباع، وتصبح الفلسفة أو المذهب خبراً من الأخبار.. أو إنجازاً متحفياً.. أو فرصة لدراسة الدارسين وبحث الباحثين.

من أجل ذلك لم يقدّر لأي فلسفة الدوام والاستمرار والقدرة على مجابهة تحديات الزمن، كلها ذهبت أدراج الرياح، وجاء غيرها وذهب هو الآخر أدراج الرياح، وستجيء فلسفات أخرى لكي ما تلبث أن تذهب أدراج الرياح، ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣)﴾ (النجم).

أين فلسفات «أرسطو» و«سقراط» و«أفلاطون»؟ أين لاهوتيات «أوغسطين» و«أفلوطين» و«توماس الأكويني»؟ بل أين المذاهب والفلسفات الأقرب عهداً: الوجودية والماركسية؟ ثم ها هي موجات الفلسفات الحداثية يضرب بعضها بعضاً، ويخرج بعضها البعض الآخر من الساحة: البنيوية، السيميائية، التفكيكية، ما بعد التفكيكية.. إلى آخره.

وقد لا نعجب إذا رأينا أن نقطة الارتكاز في عبث التفكيكية، وطقوسها، وألغازها، وكلماتها المتقاطعة، ونزوعها الهدمي المدمر، فلسفة رجل انتهى به الأمر إلى مستشفى الأمراض العقلية: «فردريك نيتشة»، الفيلسوف الألماني المعروف!

على خلاف هذا كله، نجد أن ديناً كالإسلام، يقدِّم أفكاره الكبرى الموازية لمطالب الإنسان، وهمومه، وأهدافه، وسعيه للتوحد مع المصير، ويجيب عن كل الأسئلة التي تؤرِّق العقل البشري بأوضح الأساليب وأكثرها تكشفاً وبياناً.

إنه - إذا جاز التعبير - أسلوب الواثق الذي يتقدم إلى الإنسان بشبكة من المعطيات والتصوّرات الغنية الخصبة التي هي، لغناها وخصبها، ليست بحاجة أبداً إلى غطاء فلسفي، إلى نوع من الألغاز والتعتيم الذي يختبئ وراءه الزيف والتضحل والخواء، رغم إيهامه بأنه يقدم شيئاً كبيراً.

تاريخ الفكر البشري على امتداده، انطوى على السياقين معاً، لكن أولهما ما لبث أن آل به الأمر إلى الإخفاق، ومعه لعبة الفلسفة التي طالما تفنّن في عرضها بألف صيغة وصيغة.

والذي بقي وسيبقى هو التصوّر الأكثر انسجاماً مع الإنسان: كلمات الله الواضحة.

البيّنة.. التي ترفض الاختباء -وحاشاها- وراء حيل الفلسفة وألاعيبها، وتعرض نفسها متجردة من أي غطاء، منادية الآخرين، مقنعة إياهم بقوة ما تنطوي عليه من معطيات، وليس بأي وسيلة مضافة!■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي